

رودي لال

تأملات عميقة باعثة على التفكير والنهضة

علامات على الطريق

تأملات عميقة

باعثة على التفكير والنهضة

تأليف
رودي لاك

ترجمة
ادوارد وديع



طبعة أولى يناير ٢٠٠٢

علامات على الطريق

English Title: **Signposts in Life**

المؤلف : رودي لاك

Author : **Rudy Lack**

ترجمة: إدوارد وديع

الناشر باللغة العربية:-

Published in Arabic :

مكتبة المنار

Lighthouse Book Center

١٧ش مراد الشريعي

سانت فاتيما ــ مصر الجديدة

17,Murad El-Sherei st.,

Saint Fatima. Heliopolis,

Cairo. Egypt.

تليفون: ٦٣٩٥٠٣٠ (٠٢)

Tel: (02)6395030

فاكس: ٢٤٠٣٨٤٨ (٢٠٢)

Fax: (202)2403848

Mobil: 012/3233352

رقم الإيداع : ٣٤٣١ / ٢٠٠٢

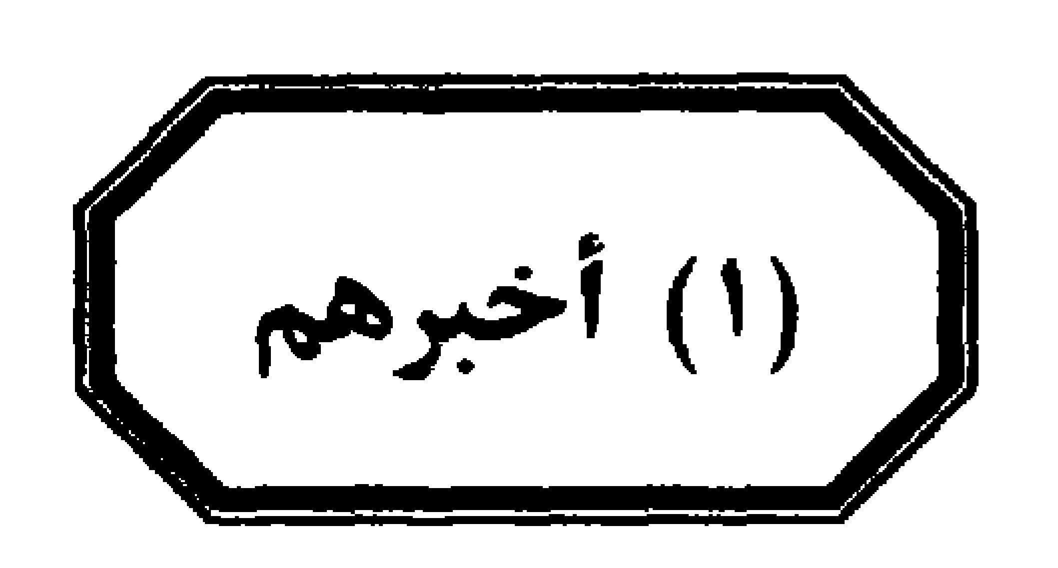
الترقيم الدولي : 977-5674-66-2

إهداء

إلى جميع أصدقائي

الذين ساندوني طوال هذه السنين.

المحتويات



(١) أخبرهم

قـال صديقي: "يوجد دخان صادر من ذلك البيت عند الأفق. دعنا نذهب ونرى". قفزنا إلى سيارتنا وهرولنا تجاه البيت الذي رأيناه من على بعد.

كـان الدخـان الكثيف يتصاعد بالفعل من السقف. كان البيت يبدو مهجـورا. لم يكـن هناك وقت لنضيعه. دخلنا المبنى وحجرة المعيشة. كان المكـان فخمـا كانـت أكـواب الكريسـتال تتلألأ على المائدة وهي موضوعة بعناية استعدادا للعشاء. كانت الأرضية مغطاة بالسجاد الشرقي الثمين.

صـحنا قـائلين: "ألا يوجـد أحـد هـنا؟" لم نـتلق ردا. اندفعـنا من حجرة إلى أخرى ثم ذهبنا إلى المطبخ. علا صوت أزيز لهب النيران فوقنا. بـدأ الآجـر يسـقط مـن السـقف. بقـي بـاب واحـد لنفـتحه. فتحـته عنوة وشهقت من الدهشة. كانت العائلة كلها جالسة في حالة استغراق تام أمام جهـاز التلـيفزيون. دون أن يدركـوا أن الطـابق العلـوي بأكملـه في بيـتهم الجميل كان مشتعلاً بالنيران.

حاولـنا بجهـد محمـوم أن نـنقذ مـا يمكـن إنقـاذه. بحمـل الأشياء الثميـنة إلى مكـان آمـن بعـيدا عـن البيـت المحـترق. أخـيرا وصـل رجال المطافئ. وأخمدوا النيران وعدنا إلى البيت.

من الذي فوضني للدخول إلى هذا البيت الغريب؟ فأنا لم أرن جرس الباب، بل دخلت تلقائيا وبدأت في نقل الأشياء إلى خارج الباب. لماذا كان لي حق التعدي على البيوت الجميلة. وحمل السجاجيد الثمينة إلى الخارج؟

حقيقة إدراكي بأنه في خلال الدقائق القليلة التالية سوف يتحول كل شيء إلى رماد، أعطاني هذا التفويض، وعلمي أن حياة ساكني هذا البيت في خطر. وأعطاني الحق في انتزاع سلك التيار الكهربائي لجهاز التليفزيون من فيشة الحائط وجعلني أصيح قائلا: "اسرعوا، انهضوا، اتركوا برنامج التليفزيون المفضل لديكم وأنقذوا ما يمكن إنقاذه!"

وهكذا فأننا كشعب الله نعرف ما يخبئه المستقبل. فقد قال لنا الله في كلمته أنه توجد أبدية وأنه لنا الحق في أن نخبر الناس حولنا بذلك. لديك السلطة لإخبار الناس بالخطر المحدق. على أي حال فالكتاب المقدس يقول: "ولأنك لم تنذره (الشرير) يموت في خطيته... أما دمه فمن يدك أطلبه" (حز٣: ٢٠).

"يارب يسوع، ساعدني لأعلن الإنجيل بجسارة للناس من حولي".

(٢) الصدام الواهب الحياة

كانت رمال الصحراء ساخنة جداً لدرجة أني خاطرت بتعريض قدميّ للسعات محرقة. لفحتني الشمس التي لا ترحم في سماء نحاسية إلى الدرجة التي أحسست فيها بأني كالرغيف الذي يخبز في فرن ساخن. ومع أن التدحرج من فوق أكبر الكثبان الرملية في العالم كان يشكل متعة خالصة، إلا أن هواء الظهيرة الجاف، جعل فمي ناشفاً لدرجة أني كنت أتوق لشئ رطب.

ولحسن الحظ فإن هذا الشئ كان قريبا، على بعد عدة خطوات. كان أزرقاً ورطباً ومغرياً. كانت الأمواج المتكسرة والمتدحرجة على الشاطئ والرذاذ الأبيض للمحيط الأطلنطي لا يقاوم. اندفعت نحو الماء وانغمست فيه.. لم استطع التقاط أنفاسي لحظة من الزمن وشعرت كما لو كان قلبي سوف يتوقف عن الخفقان من جراء صدمة تغير درجة الحرارة.

يا له من شئ عجيب، فقد كان هذا الماء هو أبرد ماء عرفته!

لا عجب في ذلك. فقد كان هذا التيار البارد (البنجيولا) يأتي مباشرة من القارة القطبية الجنوبية وكان عبارة عن ماء ثلجي تقريبا. لم استطع تحمله سوى مدة دقائق قليلة ثم ترنحت أخيراً مثل قطعة من الثلج. فالرمال المحرقة والشمس الأكثر سخونة وهذا الماء البارد المثلج على

طرفي نقيض، إلى الدرجة التي جعلتني أتذكر الظواهر الفريدة التي تحدث يوميا هنا على الساحل الغربي لناميبيا في جنوب غرب أفريقيا.

عندما يهب الهواء البارد من المحيط في اتجاه الشاطئ ويلتقي برياح الصحراء الساخنة التي تهب من داخل القارة باتجاه الشاطئ. يولد هذا التصادم شيئا مفيدا وواهبا للحياة. فالامتزاج بين كتلتى الهواء المختلفتين في درجات الحرارة بسبب التكثف، والشبورة الليلية. وهذه الرطوبة هي السائل الوحيد الواهب الحياة للنبات والحيوان في أكثر مناطق العالم جفافا وجدوبا

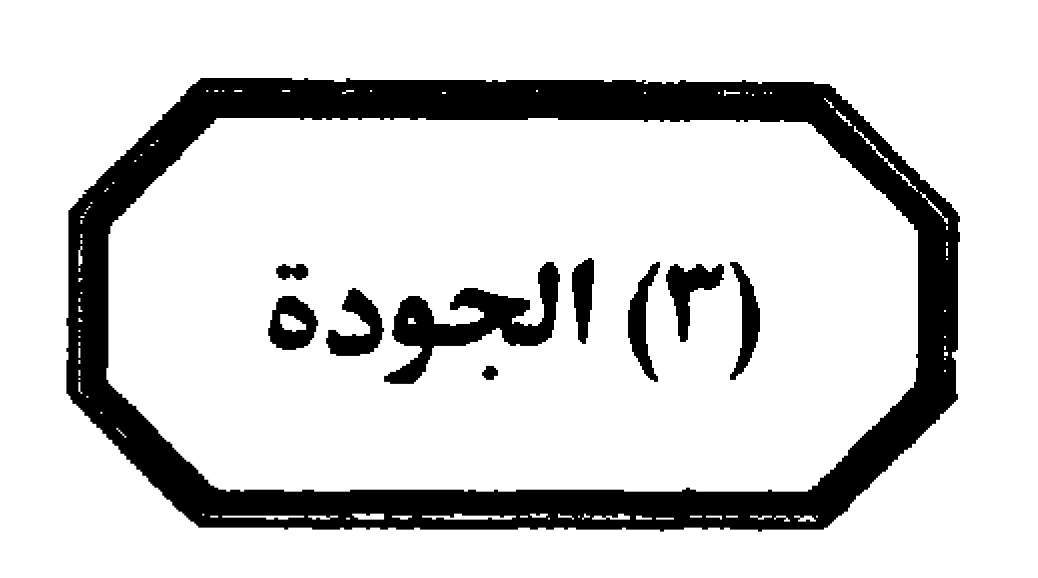
هناك على سبيل المثال، نبات يعد من أقدم نباتات العالم (٢٠٠٠ سنة) يمتص الرطوبة فقط على شكل ضباب من خلال ملايين المسام. والحشرات، وبنوع خاص الخنافس تتجه نحو الريح وتجعل الضباب يتكثف على أجسامها. ثم ترفع نفسها بواسطة أقدامها الخلفية إلى وضع رأسي، حتى تنساب القطرات إلى الأمام تجاه فمها ثم بعد ذلك يمكنها أن تشرب حتى ترتوى.

إن الصدام بين الحرارة والبرودة ينتج ما يهب الحياة ويثريها. تماما كما يحدث في حياتنا. إن حرارة الروح القدس وبرودة العالم المنفرة ينميان شخصياتنا. فعن طريق المقاومة والصعاب التي نواجهها نتعلم الصبر والمثابرة. ألا يقول الكتاب المقدس، أنه حتى "غضب الإنسان يحمدك (الله)"؟ (مز٧٦: ١٠)

في أحد المواقف العملية، اصطدمت بشدة مع القوى المعارضة حتى أني تساءلت عن مدى الخير الذي يمكن أن ينتج عن مثل هذا الاحتكاك. ولكني الآن، عندما أتذكر الماضي واسترجع ما حدث، فإن شيئاً رائعاً قد نتج عن ذلك. فقد تسبب هذا الاحتكاك في جلب بركة لمئات الألوف من البشر.

لذلك لا تخف من التيارات الباردة والمعاكسة في حياتك. انها يمكن أن تجلب الحياة للكثيرين ولك أيضا.

"أشكرك يا رب يسوع لأجل التيارات المعاكسة في حياتنا، والتي تساعدنا على النضج وتهب الحياة لنا وللآخرين".



(٣) الجودة

كان لمحجر الجرانيت لون محمر بسبب كثرة الأحجار المستخرجة منه. كان يقع في صعيد مصر، حيث استطاعت عبقرية المصريين القدماء استخراج الحجارة الضخمة منذ آلاف السنين. كانوا يقطعونها حسب الحجم المطلوب، ويصقلونها ثم يشحنونها بالسفن لمسافات تصل لمئات الكيلومترات إلى الجنوب، حيث كانوا يبنون المعابد الضخمة. والتماثيل والقصور

والمسلات بالطبع من الأشياء البارزة كانت هذه الأعمدة الجرانيتية التي يبلغ ارتفاعها ٣٠ مترا مقطوعة من حجر واحد مصمت ويزن ١٢٠٠ طن. كيف كان يمكنهم قطع هذه الكتل الضخمة من مثل هذا الحجر الصلد؟ وعلى الرغم من ذلك لم يكن لديهم ديناميت أو مناشير من الماس.

تنقلت مجموعتنا السياحية ذهابا وجيئة في المحجر ثم رأينا هناك مسلة لم تكتمل.

كانت على وشك أن تكتمل، مقطوعة بعناية ولكنها متروكة.. سألنا المرشد: "كيف أمكنهم أن ينجزوا مثل هذا العمل الرائع؟... كانوا يحفرون ثقوباً طولية في خطوط مستقيمة. ثم كانوا يضعون قطعاً من خشب الجميز في الثقوب وكانوا يسكبون الماء على الخشب. كان الخشب يتمدد

ويشطر الجرانيت طولياً في خطوط مستقيمة". كم كان ذلك يدل على الابداع. أخذت أفكر وأصلي حتى يعطيني الله أفكاراً مبتكرة وخلاقة مع مرور الزمن.

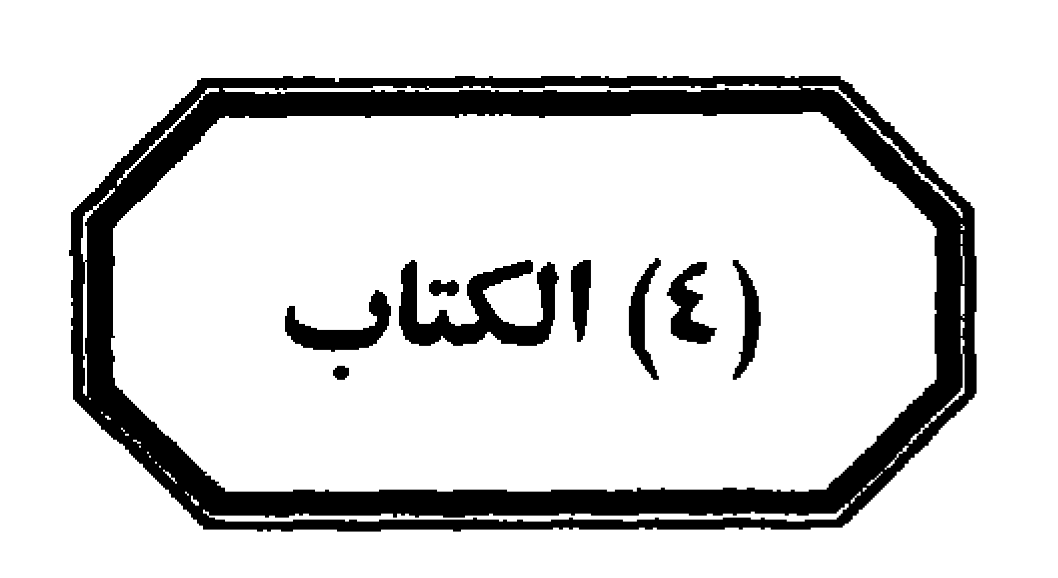
ولكن ظل السؤال باقياً، لماذا لم يتم إكمال هذه المسلة العملاقة وشحنها؟ دعانا المرشد وأشار إلى عيب في الحجر. كان هناك شق صغير أعاق اكتمال المسلة لأنها ستصبح أثرا مشوهاً. وعلى الرغم من الجهد الكبير المبذول والمال الذي أنفق على المشروع. إلا أنه كان لابد أن يترك، لأن النوع الجيد فقط من الأحجار هو الذي يستحق بذل الجهد. لن تقام مسلة معيبة.

الآن كان عليَّ أن افكر في حقيقة حياتي. أنا لست كاملا. قمت بمشروعات معينة دون أن اهتم بالجودة كما ينبغي. ولكن ألم يطلب منا الله التفوق والتميز؟ وهذا جعلني أصلي حتى يساعدني الله كي أهجر أشياء معينة. إذا لم تكن تستحق إنفاق المال أو بذل الجهد لأنها قد تكون معيبة.

بعد ذلك بعدة أيام كنا في الدلتا وتعجبنا للكتابة الهيروغليفية فوق جدران القصور.. دعانا المرشد وهو يقول: تعالوا هنا.. أنظروا هنا لتجدوا وصفاً لكيفية عدم اكتمال مسلة بسبب نقص الجودة. هذه هي المسلة التي شاهدناها في المحجر".

إنـه لشـئ مدهـش. ان يكون لدى هؤلاء المصريين الشجاعة ليكتبوا عن أخطائهم. وهذا الدرس جعلني أصلي:

"يـا رب أعطـني الإيمـان للـتعامل بحكمـة مـع المهـام المستحيلة . أعطـني روح الابـتكار . بـل والشـجاعة أيضـا لـترك الأشـياء ذات الجـودة الناقصـة . وإن كانـت هـناك ضرورة لذلك ، ساعدنـي حتـى أدون أخطائـي".



(٤) الكتاب

تجتذبني كثيراً المباني المقدسة. ولكن في هذه المرة، أردت فقط أن أجلس بهدوء في محضر الله في الكنيسة الكاثوليكية في بلدتي. جلست في مقعد. واستندت إلى الوراء لأستمتع بواحة السلام هذه.

كانت عيناي مثبتة أولاً على الصليب الموجود في واجهة الكنيسة، ولكنني بعد ذلك لمحت كتاباً موضوعاً على حامل خشبي. وبسبب حب استطلاعي لمعرفة محتوياته. نهضت وسرت نحوه لألقي نظرة عن كثب. عندما بدأت أقلب الصفحات، اعترتني الدهشة. هذا الكتاب متاح لكل من يرغب في كتابة كلمات قليلة ـ على شكل صلاة، كلمة شكر. أو إنطباع تلقاه من الله وبعد أن أخذت أقلب صفحة وراء الأخرى استغرقني محتواه.

"يا الله. لابد أن روحك قد اقتادني إلى هذا المكان. كنت على وشك أن أنتحر، ولكن الآن أصبح لي رجاء جديد. ليتك تساعدني لتهدئ هذه العاصفة في حياتي". ثم قرأت ما كتبه طفل صغير بخط غير واضح: "يا الله، ساعدني عندما أضطر للذهاب إلى المستشفى قريباً".

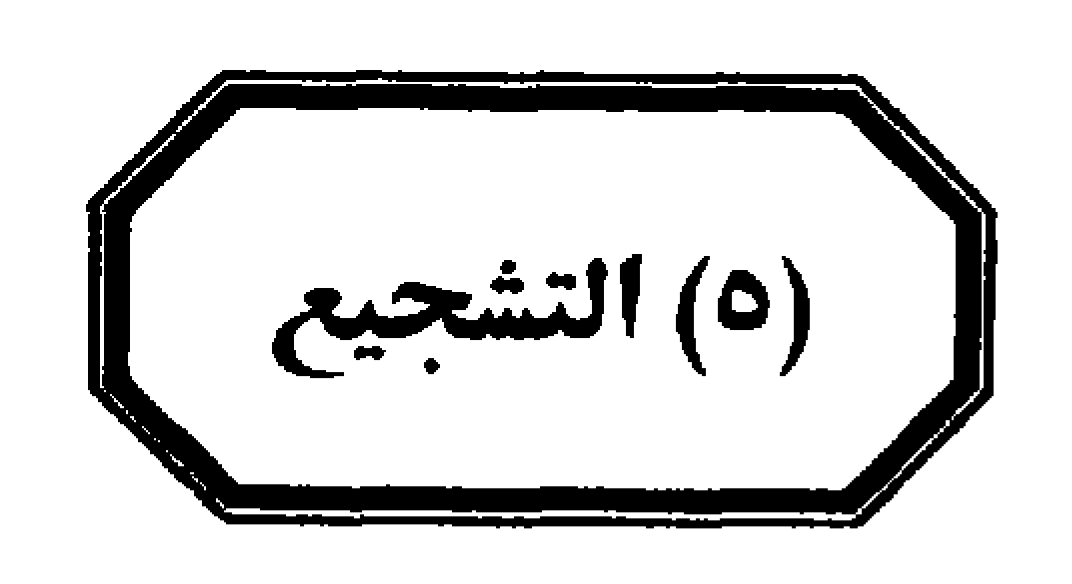
وكتب طفل صغير أيضاً هذه الكلمات: " يا الله، من فضلك لا تدع أصدقائي يضايقونني أكثر من ذلك". وكتب طفل ثالث يقول: "أبي

السماوي. ساعد والدىّ حتى لا يتشاجران مرة أخرى ويعيشان في انسجام معا".

وبعد أن قلبت المزيد من الصفحات، قرأت هذه الكلمات المؤثرة لوالدين. "يا الله، نحن لا نفهم أطفالنا - في الحقيقة. نحن مفترقان كل عن الآخر اجمع شملنا وساعدنا ليفهم كل منا الآخر".

بهذه العبارات، وبعبارات أخرى كثيرة مثلها، كان لدى البرهان الكافي على الألم والمعاناة الموجودة في مدينتي. وكانت تلك أول رسالة على أن أؤديها - أن أعلن محبة الله القوية المقدمة دائما وأبدا لكل من حولي.

"يا رب يسوع، دعني أرى وأسمع صرخة قلوب المحتاجين حولي. وساعدني لأستجيب لاحتياجاتهم بتقديم محبتك وعطفك".



(٥) التشجيع

كانـت أقدم كنيسة في جزيرة هاواى تلك التي ذهب إليها أصدقائي وحيـث أنـي كنـت ضيفهم ذهبـت معهـم إلى خدمة الأحد. استطعت من المكـان الـذي كنـت أجلـس فـيه أن أرى من خلال الشباك المفتوح الأمواج وهـى تتكسـر عـند الشـاطئ وتعجبـت لمياه المحيط الهادي الزرقاء الممتدة حـتى الأفـق. ولكـن لم يكـن ذلك المكان الفريد المكون من الحمم البركانية القديمـة تحـت أشـجار النخيل فقط هو الذي رفع روحي المعنوية. فعندما طلب من الزوار أن يقدموا أنفسهم، ذكرت اسمي وبلدي الذي أعيش فيه.

عـندئذ لفـرط دهشتي وجدت راعي الكنيسة يقول: "استمعو لي من فضـلكم. مـنذ عشـرين سـنة، قابلـت فتاة أحلامي، وأحببتها وتزوجتها. وكانـت غـيورة جدا على عمل الله وسألتها عن مصدر هذه الغيرة المغروسة فـيها فقالـت لـي: "التحقـت بمدرسـة الكـرازة بالإنجيل في أفريقيا، تلك الـتي كـان يديـرها رودي لاك وقـد شـكلتني هذه المدرسة وأعدتني لأشهد للمسيح". قال الراعي: "لم ألتق بك يا رودي من قبل، ولكن شكرا لله من أجل الوسيلة التي استخدمك الله بها على مدى ٢٠ عاماً".

ذهلت لما سمعت. فأنا لم أقابل هذه التلميذة منذ أيام تلك المدرسة، ولم أكن أحلم بأن كل هذه البركة يمكن أن تأتي عن طريقها.

بعد فراغي من إلقاء حديث في الراديو في محطة إذاعية بجنوب أفريقيا، وبينما كنت أتأهب للخروج من الأستديو، وجدت رجلاً يندفع نحوي ويقول، إذا فأنت المتحدث الذي استمعت إليه من شريط تسجيل الأسبوع الماضي! سلمني أحدهم شريط كاسيت كان قد سُجل منذ عشرين سنة عندما تحدثت أنت يا مستر لاك هنا في أفريقيا. وأؤكد لك أني قد نلت حقا بركة عظمى عن طريق رسالتك منذ عقدين من الزمان. يا له من تشجيع فالله بعد كل هذه السنوات مازال يستخدم شيئاً مثل ذلك بعد عشرين سنة

كان مستودع الغلال الذي كان مليئا بالشباب الذين شقوا طريقهم سرا نحو الريف لحضور مخيم مسيحي لدراسة الكتاب المقدس، يعد غير مسموح به قانونا. وعندما فرغت من الحديث جاء إليّ شابان واقتربا مني وهما يقولان: "استمعنا إليك تتحدث في ألمانيا الشرقية". ذهلت لأني لم أتحدث في ذلك البلد الشيوعي، ولكنهما أوضحا قائلين: "إننا نستمع سراً إلى إذاعة الإنجيل الألمانية من العالم الحر. ألم تتحدث منذ فترة مضت في إذاعة حول العالم؟" تذكرت الآن، ولكن لم أكن أتصور أبداً أن الله يمكن أن يستخدم ما قلته لتشجيع المؤمنين في بلد ليست به حرية دينية.

ربما تكون اليوم محبطاً وأنت تتساءل إذا كانت البذور التي زرعتها سوف تأتي بالثمار أم لا. كن واثقاً، أن كلمة الله لن ترجع إليه فارغة.

فإذا لم تجد نتيجة لما قلته لمدة عشرين سنة، فإن يسوع سوف يستخدمك وسوف يحقق بك يوماً ما نتائج مذهلة.

"شكراً لك يا رب لأنك تعمل بهدوء من وراء ستار ، وأنت تروي البذار التي زرعتها ، وأنه في يوم ما سوف أرى النتائج".

(٦) تحت الطلب

كانت ألوان شعره الطويل الذهبي يمتزج فيها اللون الأسود بالبيج بطريقة رائعة وكانت عيناه اليقظتان متأهبتين طوال الوقت. كانت أذناه تلتقطان أبسط وأضعف الأصوات. الآن كان كلب حراسة الغنم هذا مسترخيا. ومع ذلك فقد كان يقظا وعلى استعداد للتحرك في أي لحظة. كان يرقد عند قدمي، عندما كنت جالسا في الحديقة الاستوائية الخاصة بأصدقائي في جنوب أفريقيا

عند نهاية المرج الأخضر المعتني به، كانت الشجيرات والمزروعات والنباتات الوفيرة تمثل الحدود ولكن في هذه الحديقة الصغيرة كانت هناك الطيور الافريقية التي تتبع تلك الأرض وبالتالي كانت تنتمي للعائلة. كانت الطيور تتجول بطول وعرض المنطقة الخارجية جنبا إلى جنب مع الكلب. ولكن كلما دققت النظر في مملكة الحيوان. كان سلوك الكلب يلفت انتباهي.

ففي اللحظة التي كنت أنظر فيها إلى عينيه، كان يستجيب مرحباً وكأنه يقول لي: "هل يمكن أن أقدم لك خدمة؟". كان متأهبا تماما للقيام بأي عمل فورا قبل أن أنطق بكلمة واحدة. كان هذا الكلب الذي هو عبارة عن كتلة من النشاط يقفز بعيداً، وكان جسده المرن الرشيق يبدو

وكأنه محمول على أجنحة الريح في حركة إنسيابية. كان يندفع وسط الأدغال عند نهاية قطعة الأرض حيث كانت الطيور توجد تحت الأشجار الكبيرة. غابت الطيور عن ناظري.

زحف الآن ببطء مقتربا منها وبدأ يهشها دون إزعاج كبير. ثم زحف إلى أسفل وهو يحيط بها. ودون إيذائها دفعها نحوي ليتسنى لي رؤيتها. لم تكن الطيور خائفة منه. جعلها تتجمع في مدى بصري ونحو منطقة معينة في الحديقة. حيث كانت سعيدة ووجدت الكثير من الغذاء والماء.

كانت الطيور تستمتع بهذا الجزء العلوي من الحديقة. وكانت تأتي بين آن وآخر بالقرب من الكرسي الذي كنت أجلس عليه والمنضدة التي كنت أكتب عليها حتى إن الكلب اعتقد أنها كانت تضايقني في الشرفة. فاستطاع بطريقة مهذبة وحازمة في نفس الوقت أن يغريها للعودة إلى المكان الذي يجب أن تكون فيه. ثم جاء ولعق قدمي علامة على الود الخالص. كانت عيناه تلمعان حين كنت أربت عليه.

كل ذلك كان يتكرر مرارا وتكرارا بالغريزة. كان يبدو أن كيانه كله مكرس فقط لأرضائي وخدمتي. كانت هذه طبيعته. أثر فيّ هذا الدرس العملي بعمق.

هل استطاع المسيح أن يغرس في طبيعتي روح البذل والخدمة؟ هل لديّ نفس الرغبة في حياتي لإرضاء السيد في أي وقت وفي كل مناسبة؟

أنـي أتوق لمثل هذا المثل الأعلى في تكريس الحياة. أتوق لتلك العيون التي تراقـب السيد وتستجيب له بسرعة. وخضوع وفرح. أتوق للخضوع الكلي مع التسليم التام له.

وعندما لاحظت هذا السلوك الفريد لهذا الحيوان صليت:

"يـا رب سـاعدنـي لأنظـر إلى وجهـك بانتـباه ثـم أخدمـك بسـبب الطبيعة الجديـدة الـتي وهبتني إياهـا. ليـتني أرضـيك، باقتـياد الآخـرين للطعـام الوفـير والماء وأعمل على تحقيق ما تصبوه مني في ملكوتك".

(٧) التشويش

كـان الجمهور ينصت بانتباه إلى المتكلم. كانت خدمة كنسية قدمت فـيها رسـالة الإنجـيل. كـان المـتحدث مـن رجال الله الأتقياء وكان يتكلم بسـلطان وكـان كـل الجمهـور يسمعه بوضوح. وعلى الرغم من ذلك كانت هـناك العديد من الميكروفونات أمامه وكان الجمهور كبيراً فكانت مكبرات الصوت موضوعة في كل مكان في القاعة. كان الصوت مجسماً وكنا مفتونين بالمـتحدث الـذي كان صوته يرتفع ثم ينخفض. ويصبح في بعض الأوقات أعلى نبرة. وفي أوقات أخرى يقل حتى يصبح همساً.

ولكـن انـتظر لحظـة. هـل كنـت أسمـع شـيئا آخـر؟ عـندما تكـلم المتحدث بصوت عال وبسرعة كنت أسمعه هو فقط. ولكن عندما توقف أو أصبح أهدأ سمعت صوتا خافتا آخر. شخص ما كان يتحدث. الآن هناك عـدة أشخاص يتحدثون بصوت خافت في مكبر الصوت ومع ذلك لم يكن سـواه فقـط خلـف المـيكروفونات. مـن أيـن كانـت تـأتي موسـيقى الجـاز المكتومة؟

أصبح هذا التشويش متزايدا بدرجة مزعجة. كان الناس ينظرون إلى بعضهم البعض في دهشة. استمر المتحدث. فغطى على الضوضاء الخلفية. ولكـن كـان الصـوت لايزال واضحا. حاول حقا أن يتصرف كما لو لم يكن

هناك تشويش. ربما لم يستطع أن يسمع ما كان يصدر من مكبرات الصوت في الجزء الخلفي من القاعة. أخيراً صعد أحد الفنيين إلى الميكروفونات، وقاطع المتكلم وبدأ يشرح للجمهور قائلاً: "سيداتي سادتي، اعذروني للمقاطعة. ولكن مجموعة الميكروفونات حساسة بدرجة كبيرة ومرتبة بطريقة ما، لدرجة إننا نلتقط إشارات محطة الإذاعة المحلية".

قال ذلك وبدأ في إعادة ترتيب وضع الميكروفونات على المنصة حتى انتهى التشويش.

قلت. هذه فكرة طريفة.

يحدث ذلك في حياتنا بالضبط. فالله يتكلم إلينا بوضوح وبقوة. ولكن الشيطان في بعض الأحيان يأتي بالتشويش ويحاول أن يشتت انتباهنا. ونحن نحاول أن نتجنبه وعن طريق سيل كلماتنا وعلو أصواتنا نحاول أن نكسب السباق وفي بعض الأحيان لا نستطيع أن ندرك ما يقال. ولكن من الضروري أن نتوقف ولا نتعامل مع الأعراض فقط. بل مع سبب المشكلة. علينا حينئذ أن نعيد ترتيب أشياء معينة حولنا، حتى لا نلتقط إشارات العدو مرة أخرى.

دعنا لا نواصل المسيرة كما لو لم تكن هناك أصوات أخرى. بل أن نتوقف ونعيد ترتيب ظروفنا، حتى تصل إلينا رسالتك بوضوح ودون تشويش

"أيها الوسيط العجيب، يسوع المسيح، عندما تستخدمني كمكبر صوت، ويتدخل العدو، ساعدني لأتوقف. وأكون على استعداد لإعادة ترتيب الأشياء من قبل الآخرين، حتى تصل الرسالة أخيراً دون إعاقة".

(٨) الفئران

هـل تعـلم أن العـلماء قـاموا بـتجربة شيقة على الفئران؟ وقد ذهلوا لنتيجة التجربة.

أخـذ العلماء فأرين متماثلين. أخذوا واحدا منهما ووضعوه في حوض مـاء كبير، لا سبيل للفأر لتسلقه والخروج منه. ووضعوا الفأر في الماء. أراد العلماء أن يعرفوا طول المدة التي يمكن فيها للفأر أن يعوم قبل أن يغرق.

ولكن التجربة تمت في الظلام الدامس دون أي شعاع ضوء.

لم ينـتظروا أكـثر مـن ٧ دقـائق بالضـبط بعدها استسلم الفأر وغرق ومـات. ثـم أخـذوا الفـأر الآخـر ووضعوه في نفس الحوض. ولكنهم في هذه المـرة سمحـوا لشعاع بسيط من الضوء أن يسطع فوق الماء. عام الفأر واستمر في العوم. وبعد ٣٦ ساعة استسلم وغرق.

هـذه الـتجربة جعلـتني أفكـر. عـندما لا يكـون هناك أي رجاء بل ظـلام دامـس نستسـلم بسـرعة وبسـهولة. ولكن إذا كان هناك بصيص من الـرجاء نواصـل المسيرة. ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس إننا نور العالم الذي يضئ في الظلام.

ليضـئ نورك بطريقة، تجعل الناس من حولك تجد الرجاء وتواصل المسيرة.

"شكراً لك أيها الرب يسوع، لأنك جعلتنا رسلاً لك في هذا العالم. ساعدني حتى أنير على الآخرين لكي يستنيروا ويحصلوا على القوة اللازمة لمواصلة المسيرة، حتى تتم نجاتهم من الكارثة".

(٩) سفينتان

قللت الباخرة العملاقة البيضاء اللون عابرة المحيطات من سرعتها وهي تتهادى بأبهة في المحيط لتقترب من رصيف الميناء. كانت الباخرة QEZ أشهر وأكبر سفينة فاخرة. بمجرد أن وضعت قدمي في هذا القصر العائم حتى كان الغنى والوفرة يحيطان بي من كل جانب. كان الطعام الفاخر يُقدم فوقها في سبعة مطاعم رائعة. كانت هناك صالات للديسكو، ومسرح كبير، وسوق تجاري يبيع كل أنواع السلع. وقد اكتشفت ملهى ليلي ونوادي صحية توجد بها حمامات الساونا. أما حمامات السباحة كانت تجذب الناس لقضاء وقت الفراغ ومن الواضح أنها كانت منطلقا لتكوين علاقات لا أخلاقية. كانت المصاعد فوق السفينة تنقلني من الأدوار السفلى إلى الأسطح العليا التي كانت عالية جدا فوق سطح الماء إلى الدرجة التي جعلتني أصاب بالدوار.

كان طاقم السفينة يتكون من ١٠٠٠ شخص يقومون بخدمة ١٨٠٠ راكب. كان المفروض أن تبدو عليهم دلائل السعادة ولكني رأيت على هذه السفينة وجوها تعد من أكثر الوجوه التي رأيتها كآبة في كل رحلاتي التي شملت ١٠٠ دولة.

كان المليونيرات والركاب البالغو الثراء يبدو عليهم الإرهاق والشعور بالذنب والملل الشامل.

توسل إليَّ مضيف خائف عندما لمحت جناحاً فخماً قائلا لي: "أوه، كلا. من فضلك لا تقترب من هذا الجناح. كانت الكبائن كبيرة، وكان الركاب الأثرياء الذين يشغلونها يتملكهم خوف بالغ لئلا يسرق شئ من محتوياتها. كان مكاناً تدعو زيارته للكآبة. رحت أتأمل ومشيت بضع خطوات قليلة متجهاً نحو "سفينتنا" الراسية على نفس الرصيف.

فوق سفينتنا هذه كان هناك ٣٠٠ شخص من ٣٠ دولة، يعيشون معا في تناغم. يجوبون العالم لا بحثاً عن المتعة بل سعيا نحو الله. لقد كانوا تعبيرا حيا عن ملكوت الله. لم يكن هناك طعام فخم ولكني فضلت بدلاً من ذلك أن أمضغ سيقان الجزر والكرفس مع عائلة الله على ظهر الباخرة "أناستاسيس"، سفينة الرحمة الخاصة بهيئة "شباب ذو رسالة" على أن أكون بائساً مع الرفاهية والفخامة على ظهر الـ QEZ. على أي حال فالكتاب المقدس يقول: "لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام" (أم١٧ : ١).

كان هناك أيضاً فوق سفينتنا سوق تجاري، ولكنه كان يبيع الكتب المقدسة والكتب المسيحية التي تغذي الإنسان الداخلي ولا تتعامل مع الهيكل الخارجي الفاني. كما يحدث بالنسبة للسفينة QEZ التي كانت تبيع أثمن العطور والجواهر للجسد الفاني.

كـان لدينا أيضا على ظهر سفينتنا حمام ساونا. كان في الواقع كبيراً جـداً. كانـت السفينة كلها عبارة عن حمام ساونا واحد لأنه لم يكن لدينا المال الكـافي لإدخال نظام تكييف الهواء وكان العرق يتصبب من أجسادنا عـندما كنا يخدم في المناطق الاستوائية. ولكن الله لم يعدنا بالطريق السهل عندما نسير في إثر خطواته.

كانـت حجراتـنا صـغيرة، ولكن ما الذي يهم؟ فيسوع لم يكن لديه مكان ليسند رأسه فيه.

وكـان لديـنا أيضـا مسـرح ولكـنه لم يكـن يستخدم لتقديم العروض اللاأخلاقـية بل للكرازة بالإنجيل. وكانت تتردد فوقه عادة كلمات الشكر وترانـيم الحمـد الصـادرة من مـئات النسـاء والـرجال الأتقياء الذين كانوا يخدمون الخالق بسرور.

لم تنشـأ أي علاقـات لا أخلاقـية حول حمام السباحة الخاص بنا لأنـه كـان مكانـاً للدفـن، دفـن الإنسـان العتـيق، حيـث أنـنا كـنا نعمـد المجدديـن حديـثا ليبدأوا حياتهم الجديدة في المسيح، وكان العماد يتم في الماء المالح على الجزء الخلفي من ظهر السفينة.

هاتـان السـفينتان مـثل الـنور والظـلام. لا تحسد الذين يبدو عليهم أنهـم يسـتمتعون بحـياة سـهلة، ولكـنهم بـلا مسـيح. عـلى الـرغم من أن ظـروفك قـد تكـون قاسـية إلى الحـد الذي يجعلك تتوق لمزيد من الحرية،

ولحياة أكثر رفاهية. سلم أمورك لله واخدمه بفرح. إن إحساسك بالرضا وسعادتك سوف تنبعان من داخلك وليس من الرفاهية التي تتوق إليها.

"شكراً لك أيها الرب يسوع، لأنني أنتمي لعائلتك المقدسة وأتوق للسعادة والقناعة التي تهبهما لي، إنهما نابعتان من معرفتي بأنك تعيش فيَّ، واسمح لي بأن أخدمك".

(١٠) الشجاعة

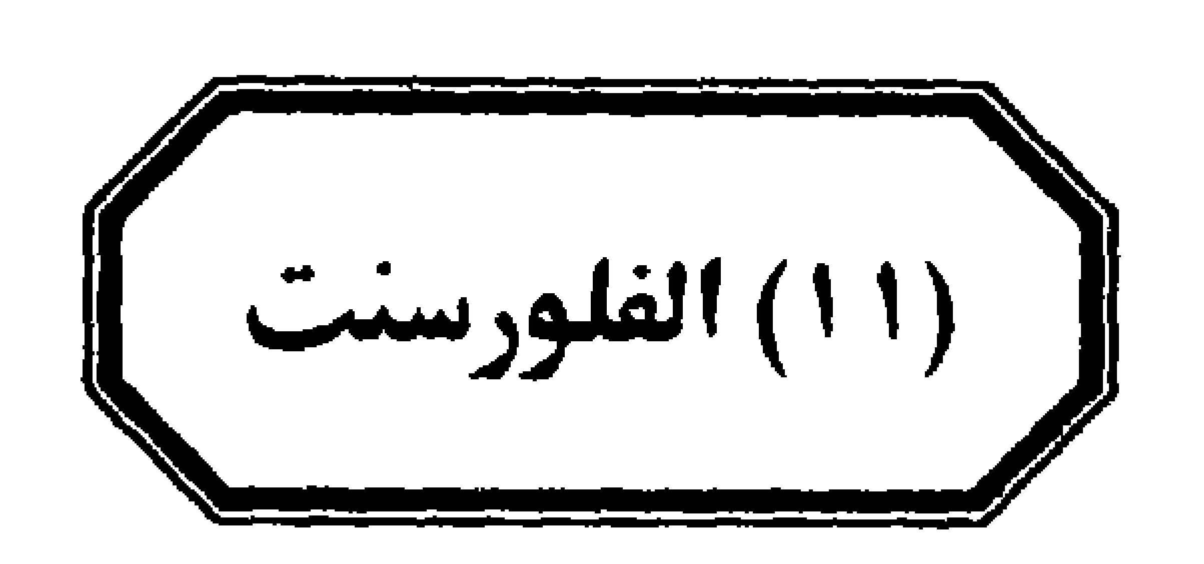
من أين حصل داود على الشجاعة لمواجهة العدو جليات؟ لم يتصور شاول ورجال إسرائيل أن يكون لداود هذا الإيمان الذي يمكنه من محاربة ذلك الرجل الذي كان يعير صفوف الله الحي. قال شاول لداود "لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطيني لتحاربه" (١صم١٧ : ٣٣). يقدم لنا الكتاب المقدس الطريقة التي يمكن بها أن تتزود بالإيمان، بنفس الكيفية التي استطاع بها داود أن يفعل ذلك.

أولاً، فهو لم ينظر لجليات كعملاق. ولم يشر إليه أبداً بهذه الصفة. نعم، كان شاول ورجال إسرائيل يتحدثون عنه دائماً كجبار؟. كانوا جميعهم يرون عدوا ضخما وإلها صغيرا. ولكن لم يكن داود مثلهم. كان له إيمان بإله كبير وعظيم. وبأن العدو ما هو إلا فلسطيني أغلف. وكونه أغلف يعني أنه بلا عهد مع الله وأن مصيره الهلاك.

أخيراً، أوضح داود موقفه لشاول وللشعب فقال: "كان عبدك يرعى.. غنماً فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه. ولما قام عليَّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعاً. الرب الذي أنقذني من يد الأسد ومن يد الدب هو ينقذني من يد هذا الفلسطيني" (١صم١٧ : ٣٤-٣٧).

علينا أولاً أن نرى الأشياء في المنظور الصحيح ولا نتأثر بالعدو. ثم علينا أن نذكر أنفسنا أن لدينا عهد علاقة مع الله وهو يتحمل مسئوليتنا. ثالثاً، التأمل في البركات والانتصارات الماضية سوف يعطينا الشجاعة والإيمان للتغلب على الصعاب.

"يا الله، أريد أن أرى الأشياء من منظورك أنت. ساعدني لأتأمل وأفكر في كيفية مساعدتك لي في الماضي، لأني أحتاج للإيمان اليوم".



(١١) الفلورسنت

ظل المصباح بجانب سريري مضيئا لعدة ساعات، لأن الكتاب الذي كنت اقرأه قد شد انتباهي تماما. ولكن الساعة الآن قد تجاوزت منتصف الليل وهو وقت الذهاب إلى الفراش.

أدرت المفتاح وفي الحال لفني الظلام. ولكن كان هناك بصيص من الضياء. كان المنبه يحمل أرقاما وعقارب فلورسنتية، تتوهج بشدة لدرجة أني استطعت أن ارى الإطار الخارجي للكتاب المجاور له. تقلبت في فراشي ثم استسلمت للنوم.

ولكن ما قرأته كان قد ترك أثرا عليَّ. فبعد عدد قليل من الساعات من النوم الخفيف استيقظت كم كانت الساعة؟ مددت يدي لأتحسس المنبه، ولكنني لم أستطع رؤية عقارب الساعة. استطعت بصعوبة في النهاية أن أتبين أنها كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل.

بعد أن تقلبت في الفراش للمرة العاشرة رحلت إلى عالم الأحلام. ولكن نومي لم يكن عميقا بالتأكيد. مضى بعض الوقت. جلست بعده في الفراش متيقظا تماما. ماذا كانت الساعة الآن؟ في الظلام حاولت أن أحدد موقع المنبه أين كان؟ ولأنه لم يكن مرئيا تقريبا حاولت أن أرى العقربين.

كـان يصعب رؤية العقربين والأرقام. بعد مدة وجيزة تعرفت على الوقت، كانت الساعة الخامسة صباحاً.

مـا جعلـني أفكـر في هـذه السـاعة، كـان الاختلاف في شدة وميض الضـوء الفلورسنتي للأرقام. عندما كانت واجهة المنبه معرضة للضوء، كان يـبدو كمـا لـو كانت تنبض بإشعاع مخضر. ولكن بعد ساعتين من الزمن، خفـت حـدة هـذا الإشـعاع. فقـد اخـتفى الجـزء الأكبر منه. ثم بعد عدة ساعات قليلة أخرى لم تعد الأرقام مرئية تقريباً.

ألا يحـدث نفـس هـذا الشـيء في حياتـنا؟ إذا لم نعـرض أنفسـنا بانـتظام لـنور الله ونـبقى في محضـره، فـإن بريقـنا أيضـاً يخفت. ساءلت نفسي: "هل يشع فيّ نور المسيح الآن بسبب الوقت الذي أقضيه معه؟ هل لم يعد الناس يرونني بسبب إهمالي بعدم التواجد في محضره؟"

"يـا رب سـاعدنـي، حـتى أحصل على شحنة ثانية وثالثة من قوتك الإلهية، حتى يستفيد الآخرون منها، ويرون نورك وضياءك فيّ".

(١٢) المذنَّب

أطلق عليه أجمل وأكبر مذنب في القرن. كان الجميع يتساءلون: "هل رأيته؟" وصفت الجرائد تكوينه وحجمه والسرعة التي يجري بها في الفضاء والتي تصل تقريبا لسرعة الضوء.

وقفت في إحدى الليالي مندهشاً تحت قبة السماء المضادة بالنجوم ونظرت إلى أعلى هذه الظواهر اللامعة التي يستطيع المرء أن يراها بالعين المجردة. إنه عبارة عن كرة ثلجية ضخمة ذات قطر يبلغ ١٠٠ ميل تقريبا. كان يندفع تجاه الشمس، وكنتيجة للحرارة المتزايدة بدأ يذوب ويخرج بخار الماء والتراب اللذين كانا يكونان كتلته المتماسكة.

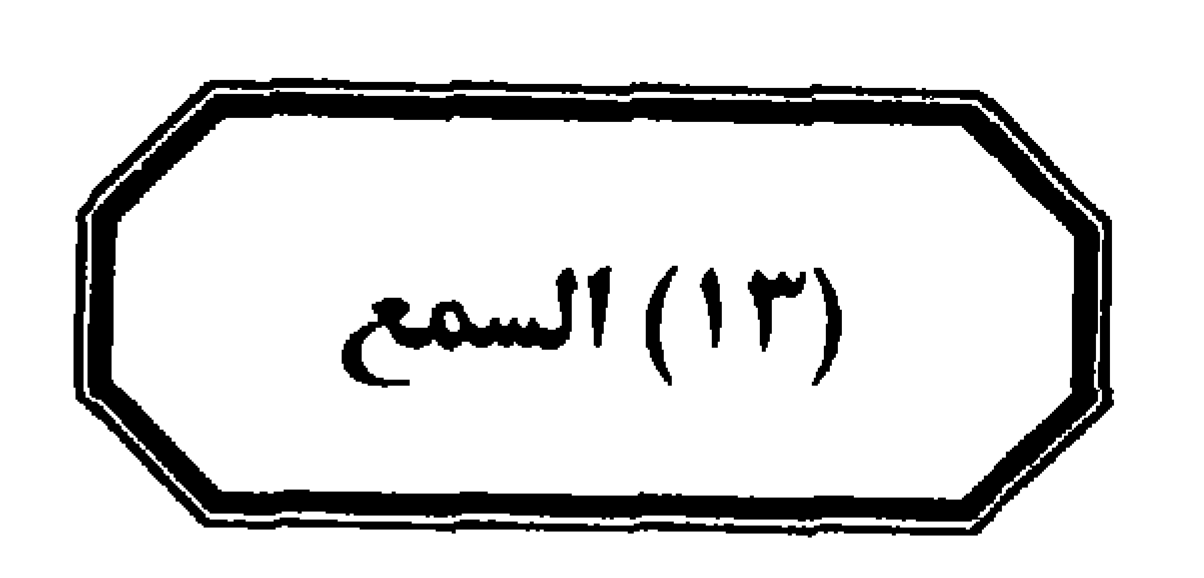
ذكرني هذا بموقفنا وبظروفي الحالية الراهنة. فباجتيازي دروب الحياة، تكَون فوقي بعض الغبار والثلج أيضاً. فالجروح التي ألمت بنا وتعرضنا للنبذ قد تسبب في قساوة قلوبنا من خلال جفاء وبرودة هذا العالم.

ولكنني كهذا المذنب أيضاً كنت في طريقي نحو النور، دفء محبة الله وحضوره. هل كان الثلج يذوب وينفَض عني الغبار الذي تراكم فوقي في مسيرة الحياة، حين أصبح أكثر قرباً من الله؟

نعم، فالله يعمل فيَّ، ولكن ذلك العمل يستغرق وقتاً. ولكن كما أصبح المذنب مرئياً حين فقد بعضاً من مادته القذرة هكذا فإني أرغب أن يراني الآخرون حين أقترب من الله وأصبح أكثر شبهاً به. ألا يقول الكتاب المقدس، "حتى يرى الناس أعمالكم الحسنة"؟

عندما وقفت وتطلعت إلى العلاء، صليت قائلاً:

"يا رب أشكرك لأني أسير في طريق يقربني من نورك ودفء محبتك. ليت الثلج الذي فيَّ يذوب، والغبار الذي بداخلي يتطاير، حتى يرى الآخرون قوة التغيير الذي أجريته فيَّ، ويمجدوا اسمك".



(١٣) السمع

أذهلني حدة سمعها مرارا وتكرارا. استطيع الجلوس في حجرة المعيشة وفجأة تدير رأسها بسرعة وتبدأ في المواء. فأعرف أن شخصا قادم في الطريق فقطتنا تتعرف على الصوت من بعيد قبل أن أتعرف عليه أنا بمدة طويلة.

استطيع مؤخرا الآن أن اسمع بعض الخطوات. ثم تظهر جارتي، في مسيرتها الصباحية المعتادة. وهى تسير أمام بيتنا. إن قوة سمع قطتنا يصعب تصديقه. يمكنها أن تكون مستغرقة في النوم في الدور العلوي، ولكن عندما ألمس الطعام فقط في الدور السفلى تأتي مندفعة إلى أسفل. بالتعرف على صوت خاص وكأنها تقول لي: "أطعمني"

عندما أراها جالسة بلا حراك. بالقرب من جحر فأر. أدرك أنها تستمع. لقد اكتشف العلماء أن القطط لديها حاسة السمع المرهف. فهى تستمع إلى الفئران تحت الأرض وهى تتواصل مع بقية أفراد عائلة الفئران، ولهذا السبب فهى تحقق نجاحا باهرا في التوصل إلى الفريسة في الوقت والمكان المناسبين تماما. وكل ذلك يرجع إلى آذانها المدربة والمنضبطة.

يذكرني هذا بسمعنا الروحي. أسأل نفسي عما اعتادت أذني أن تسمعه. هل أنا استمع بانتباه لما يريد الله أن يعلمني إياه؟ أريد أن يكون سمعي وفقاً للطريقة المبينة في سفر إشعياء، الأصحاح الخمسين، عد: ٤ – ٥ . حيث يقول:

"يوقظ (السيد الرب) كل صباح. يوقظ لي أذناً لأسمع كالمتعلمين. السيد الرب فتح لي أذنا وأنا لم أعاند. إلى الوراء لم أرتد".

لاشك أن الصبي صموئيل كان لديه حس مرهف فسمع صوت الله. ليتنا نكون مثله وليس كعالي الذي أصبح متبلداً روحيا وثقلت أذناه.

"ليتك يارب تجعل أذناي تستمع لصوتك، حتى أتعلم منك وأقوم بدوري في تقديم وصاياك إلى الآخرين".

(١٤) خشب الأرز

هذا هو إذن هرم سقارة. المكان الذي دفن فيه الملك زوسر. أقدم هرم في العالم. قد أبلته عوامل التعرية. ومن المدهش أن نعلم أنه من المرجح أن إبراهيم قد نظر إلى هذا الأثر منذ ٤٠٠٠ سنة مضت عندما كان في مصر.

كنا كمجموعة من الزوار نستمع بشغف إلى المرشدة المصرية الغزيرة المعرفة، وهي تشرح لنا كل ما يتعلق بالتفاصيل التاريخية. وكانت جميعها طريفة، ولكنها عندما ذكرت معلومة معينة اتجهت كل الأبصار نحو قطع غامقة اللون ليست من الحجر. كانت هناك أجزاء من الألواح الخشبية الثقيلة بادية للعيان.

سمعتها تقول: "هذه ألواح خشب الأرز، قطعت في لبنان وحملت بالسفن إلى هنا منذ ٤٠٠٠ سنة مضت. "لقد تحمل هذا الخشب عوادى الزمن آلاف السنين. لم ينخر فيه السوس ولم يتغير ويبلى بفعل الزمن. شئ لا يصدقه عقل! ولكني رجعت وقتها إلى ما قاله الكتاب المقدس عنا. فالله أيضاً يشبهنا بخشب الأرز. في مزمور ٩٢ يقول "إن الصديق كخشب الأرز". لماذا؟

ان هذا الخشب هو خشب صلب بطئ النمو. انه الخشب الوحيد الذي لا يستطيع النمل الأبيض أن يبليه. فهو يعيش طويلاً كما أنه لا

يبلى عندما يدفن في الأرض. إنه خشب يستطيع الصمود في وجه الحشرات القاتلة.

عندما يشبهنا الله بخشب الأرز، ألا يعني ذلك أنه لا توجد طرق مختصرة؟ صحيح إننا نريد كل شئ في الحال. ولكن نمونا الروحي وتطورنا يتطلب وقتاً مثل خشب الأرز. ولا شك إني لا أريد أن أكون خشباً طرياً سريع النمو. ولكني أريد أن أكون مثل خشب الأرز. اريد أن أكون صلباً ومتماسكاً يستطيع أن يتحمل صروف الزمن ولا يتأثر بالفساد في عالم تبدو عليه كثيراً دلائل الفساد والتعفن.

"يا رب، ساعدني لأصبر عندما يستغرق نموي الروحي وقتاً طويلاً. أشكرك لأنك تستطيع أن تجعلني شخصاً يمكنه أن يتصدى للفساد الذي يحيط به".

(١٥) تورتة التفاح

كان وقت حصاد التفاح. كانت إيلين قد طلبت منا كفريق أن نخرج ونحضر حملا من هذه الفاكهة المدهشة إلى المطبخ. كانت تريد أن تعمل تورتة تفاح.

والآن عندما كنا تحت الأشجار جمعنا التفاح الناضج وملأنا سلة. التقط صديقي واحدة ونظر إليها. كانت فاكهة جيدة ولكن يبدو أن العاصفة قد عصفت بها وكان بها بعض البقع البنية اللون.

قال: "لا فائدة منها" ثم ألقى بها جانباً ولكني لم أوافقه على ذلك. التقطت تلك التفاحة ووضعتها في السلة. لأني علمت ما سيحدث في المطبخ.

إن الفواكه المختلفة سوف تقشر ولن تكون البقع الصغيرة البنية اللون عائقا يحول دون صنع تورتة تفاح متقنة الصنع. كل ما فعلته إيلين أنها أزالت البقع البنية اللون وقطعت التفاح الجيد الحلو إلى قطع صغيرة ووضعته مع التفاح الآخر المقطوع حديثاً. وأخيراً، تم تقشير الكمية كلها. وتقطيعها حتى أصبحت متجانسة. كان مستحيلاً الآن معرفة أي القطع تنتمي لأي نوع من التفاح. كل شئ ساهم في تكوين تلك الخلطة الفريدة التي تحولت إلى تحفة فنية رائعة. تم إدخال كل الخليط الآن إلى الفرن.

اثناء عملية الإنضاج ملأت رائحة ما تم وضعه على النار كل البيت وكان الجميع ينتظرون أن يتذوقوا من التورتة المكتملة الطهى سريعاً. أخيراً وضعت على المائدة وكانت إيلين هى بطلة تلك الوليمة الليلية. لقد تجاوزت إيلين كل العيوب الموجودة في مختلف أنواع التفاح مما جعلها تخلق منه منتجا رائعا ذا طعم حلو المذاق إلى حد كبير.

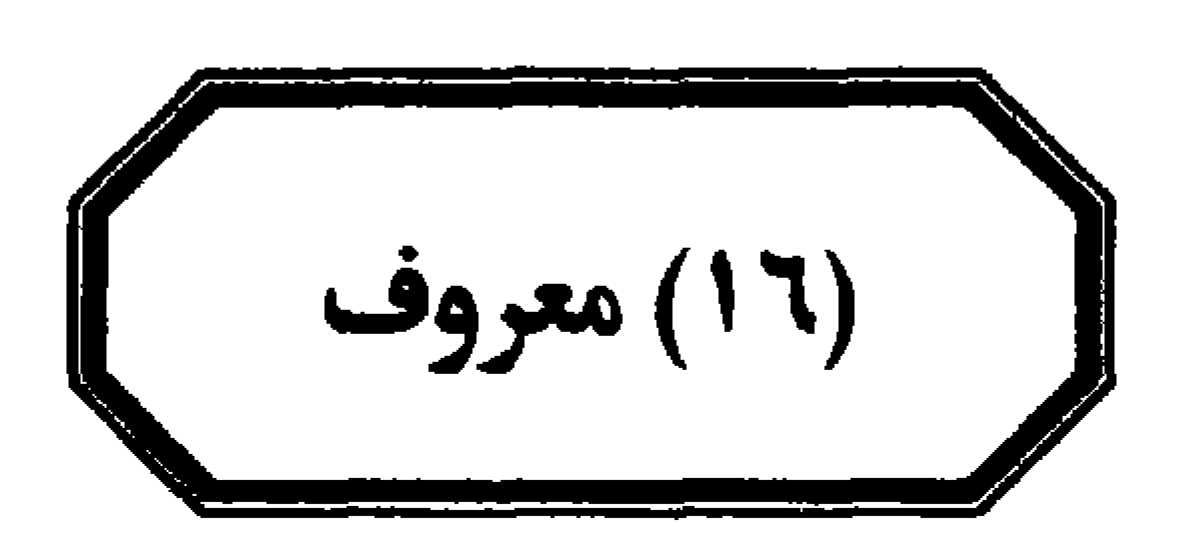
الآن استطيع أن أرى تشابها مع ما يعمله الله في حياتنا.

في أثناء نمونا وتطورنا علينا أن نواجه بعض العواصف العاتية في الحياة. عندما تهب علينا الرياح المعاكسة نتخبط هنا وهناك ونتلقى بعض الكدمات والرضوض وتظهر بعض النقاط البنية اللون في وجوهنا. نصاب بالجروح ونصبح منبوذين. ونتعرض لمواقف يغلب عليها طابع الانتقام. ولكن سيدنا لا ينبذنا ويلقي بنا بعيدا كما فعل صديقي حين نبذ فاكهة جيدة منذ عدة ساعات مضت بسبب بقعة صغيرة بنية اللون.

يرى يسوع إمكانية أن يخلق منا شيئا نافعا. ولذا فهو يأخذنا وينزع منا ما هو بلا فائدة. ويزيل نقائصنا وعيوبنا ويحول ملكوته إلى تحفة فنية جميلة. إنه يمزجنا مع الآخرين. فلا يحق لنا أن نطالب بأي امتيازات تتعلق بنا بعد الآن. بل نصبح جزءا من الكل. جزءا من خطة السيد العظيمة.

إنه رئيس ومكمل إيماننا. وكالخالق العظيم فهو يستحق كل الحمد عندما نرى هذا العمل المكتمل في الأبدية. لقد مزجنا مع كثيرين، حتى نصبح جزءاً من الصورة الكلية الجميلة.

"شكراً لك أيها الرب يسوع، لأنك لا ترفضني بسبب ما فيَّ من عيوب. ساعدني حتى لا أطلب شيئاً لذاتي، بل لكي أمتزج مع الآخرين، حتى لا أبني ملكوتي الخاص، بل ملكوتك".



(١٦) معروف

نزلت من القطار، ومشيت بسرعة عبر الرصيف المزدحم في محطة سكة حديد برن بسويسرا. لم يكن أمامي سوى دقائق معدودة لأركب قطارا سريعا آخر ليأخذني في رحلة داخلية عبر مدن سويسرا.

فجأة تقدم مني رجل ومد يده قائلاً لي: "لابد أنك رودي لاك!، نحن لم نلتق من قبل، ولكني أعرف وجهك من صورة عثرت عليها في مطبوعاتك" قلت له إن هذا صحيح. وبالمصادفة البحتة كنا مسافرين في نفس القطار، وسرعان ما جلسنا في نفس العربة، نتحدث كصديقين حميمين. لقد حظيت بقدر من التشجيع لالتقائي بواحد من قرائي وقضائي بعض الوقت معه وشعرت بالزهو لأنه تعرف عليَ من مجرد صورة فوتوغرافية.

بعد عدة شهور منذ تلك الحادثة كنت عائدا من رحلة تبشيرية في إنجلترا. كانت الطائرة التي كنت أستقلها قد غادرت ممر الهبوط وصعدنا إلى ارتفاع التطواف. وأثناء تقديم طعام الافطار، ألقت المضيفة عليَّ نظرة فاحصة وقالت: "إنك تبدو مألوفاً لي! لقد رأيتك في مكان ما من قبل! هل يجوز أن يكون ذلك في رحلة أخرى؟" قضينا بعضاً من الوقت نتجاذب أطراف الحديث حيث كان هناك عدد قليل من الركاب في تلك

الرحلة. ولكن عندما هبطت الطائرة لم نستطع التوصل إلى المكان الذي التقينا فيه

وعندما هممت بأخذ حقيبة يدي من الرف العلوي. لاحظت هى اللاصق المكتوب عليه بوضوح "شباب ذو رسالة. .. أن يعرف الله وأن يعلنه للآخرين" فصاحت قائلة: "أوه! هل أنت رودي لاك؟" أكدت لها أن ذلك هو اسمي بالفعل. فأوضحت المضيفة بأنها كانت ذات مرة في مركز سويسري. وأرادت الانضمام لهذه القافلة من الشباب. ولكن الله اقتادها للعمل بالخطوط الجوية. أثناء حديثها معي تذكرت وجهها وافترقنا بعد أن استطعنا حل اللغز

في هذه المناسبة تم التعرف عليَ من الملصق على حقيبتي. وفي المناسبة الأخرى تم التعرف عليَ من إحدى الصور الفوتوغرافية. جعلني هذا أفكر، ما هى العلامات المميزة للمسيحي؟ قالت المرأة الشونمية عن إيليا "قد علمت أنه رجل الله" (٢مل٤: ٩). كان النبي مشهورا بتقواه وقداسته. هل يمكن أن يقال نفس الشئ عن المسيحيين في هذا العصر الذي نعيش فيه؟

مازلت أجد أنني يجب أن أقدم نفسي إلى الناس في معظم الأمكنة - فمعظم الناس لا يعرفون من أنا. ولكن على المستوى الروحي. أتوق أن ينظر الناس إليَ كرجل الله الذي يسعى لجعل الناس يتوقون لمعرفة يسوع. هذا هو هدفي. كما هو مكتوب في الكتاب المقدس "فليضئ نوركم هكذا قدام

الـناس لكـي يـروا أعمـالكم الحسـنة ويمجـدوا أبـاكم الـذي في السـموات"
(مت٥: ١٦)

"يـا أبـي السماوي، ساعدني ليعرفني الآخرون كالشخص الذي كان في محضرك وقد حصل على التغيير بقوة محبتك".

(١٧) الغرق

صاحت إيلين: "النجدة. النجدة! لا استطيع العوم. سوف أغرق!" ولكن الرجلين لم يأبها لما تقوله. كان كل واحد منهما يمسك بساق وذراع إيلين ويؤرجحانها جيئة وذهاباً فوق حمام السباحة.

كان إيقاع الأرجحة يتسارع، ثم تركاها في المرة الأخيرة. طارت إيلين عاليا في الهواء. ثم ضربت الماء وأحدثت طرطشة عالية الصوت ثم غاصت تحت الماء. ولكنها صعدت من الماء بعد بضع ثوان. وهي تبقبق وتسعل، وفي محاولاتها المحمومة لكي تطفو فوق الماء وجدت نفسها فجأة تعوم حتى وصلت إلى الحافة.

عن طريق هذا الاختبار الذي اجتازت فيه إيلين، حدث شئ هام كما أوضحت لي فيما بعد.

في يوم ما عندما كانت طفلة صغيرة، كانت تلعب بجوار نافورة في قرية في سويسرا. لم يكن الماء عميقا، مجرد قدمين نحو القاع. ولكن كان هذا العمق كافياً ليشكل خطراً كبيراً على الطفلة الصغيرة، عندما فقدت توازنها وسقطت في الماء دون أن يلحظها أحد.

قبيل لحظات، سمعت إمرأة في مكان قريب من النافورة الطفلة وهي تهلل فرحاً وإثارة. ثم فجأة، ساد صمت ينذر بالسوء. قالت المرأة

لنفسها "ياترى ماذا حدث؟". ذهبت المرأة إلى النافورة، لمجرد متابعة ما يحدث. وهناك وجدت إيلين، تطفو بلا حراك، ووجهها في الماء. في الحال سحبتها من الماء واتخذت الاجراءات الضرورية لإنقاذها من الموت. ولكن هذه التجربة قد جعلتها تخشى الماء منذ ذلك الحين.

صحيح، أنها قد تجرؤ في بعض الأحيان على الدخول إلى حمام سباحة ـ ولكن دون أن تذهب بعيداً. لا شك أنها لم تكن تدخل إلى الأعماق ولم تكن تضع رأسها تحت الماء. ولكنها الآن قد ألقى بها إلى الأعماق ـ ولدهشتها أنها لم تنزل سوى إلى عمق ضئيل، ثم اندفعت إلى السطح، وهي تلتقط أنفاسها ثانية ثم بدأت تعوم. إنها الآن قد تغلبت على خوفها. ويا له من تغيير قد حدث لها فيما يتعلق بحمام السباحة. صاحت وهي تقول لي: "أنظر، راقبني وأنا أغطس". ثم غطست مرارا وتكراراً.

ان اختبار إيلين يقدم درساً لجميعنا. إننا نبقى غالباً على مخاوف دفينة. فنتجنب أشياء أو مواقف معينة بسبب اختبار مؤلم اجتزنا فيه في الماضي. ولكن إن أردنا أن نتحرر من ذلك الخوف، علينا أن نمد أيدينا ونحاول ونصارع حتى نتغلب على ذلك القلق.

هل هناك موقف مؤلم في حياتك قد جعلك حبيساً على مر السنين؟ تشجع وخذ زمام المبادرة. إبدأ في التعامل معه الآن. سوف تندهش وتسّر حين تحصل على الحرية الناجمة عن هذه المبادرة.

"يا رب، أنت تعرف ما يقلقني ويخيفني. أعطني الشجاعة التي أحتاجها لأندفع وأقفز نحو الأعماق - لأتغلب على هذا الخوف مرة وإلى الأبد".

(١٨) القذارة

قمت من فراشي غائم العينين وسرت نحو الحمام. كانت ليلة الصيف الطويلة حارة جداً حتى غرقت في العرق. كنت بحاجة للاغتسال. كان للماء الذي يجري فوق جسدي تأثير معين على مثانتي، وسرعان ما اندفعت نحو دورة المياة لأفرغ بعض الفضلات التي رشحتها كليتاى أثناء الليل.

اتجهت نحو دولاب الملابس، ومددت يدي لآخذ بعض الملابس المغسولة حديثاً. كانت ملابس بالأمس قد اتسخت بعد عمل يوم شاق وكانت في حاجة ماسة إلى غسيل. ألقيت بها في سلة الغسيل، وحاولت أن أذكر نفسي لأحملها إلى المغسلة عند ذهابي لتناول الإفطار.

ثم تذكرت حذائي. كنت قد نظفته بالأمس، ولكن رذاذا من المطر قد جعله مغطى بالبقع والقاذورات. انه بحاجة الآن للتنظيف والتلميع مرة أخرى قبل أن أتمكن من لبسه مرة أخرى.

نزلت إلى المطبخ ومددت يدي لعلبة البن، ولكني أوقعت العلبة مصادفة واضطررت لتنظيف المكان باستعمال فرشاة وجاروف. قلت لنفسي إن النظافة جزء من روتين الحياة. كان الجاروف نصف ممتلئ بحبات

الـبن المسـكوب، ففتحت علبة القمامة ووجدتها مليئة بالفعل وبحاجة لمن يفرغها. يا للعجب!.

ألا تحوي الحياة شيئاً سوى إزالة القذارة؟

بعـد إفطـار سـريع كنـت عـلى وشك الاستعداد لأتجه إلى المكتب. ولكـن كـان عـليَّ أولا أن أنظـف ـ أسـناني. اتجهـت إلى الحمام ونظفتها جيداً، ولكـني بالرغم من ذلك وجدت أنني مازلت أشكو من الخشونة في أسـناني الداخلـية. ولـذا فقد كان عليَّ أن أذهب إلى طبيب الأسنان لإزالة الجـير المتراكـم فوقها. وفي النهاية، حالما قفزت إلى السيارة، أدركت أنها هى أيضا بحاجة إلى الغسيل

بعـد أن أدركـت أن أشـياء كـثيرة في الحـياة تحتاج لإزالة القذارة، تذكرت أن يسوع أيضا قد جاء لإتمام الغرض العاجل **بإزالة القذارة**. على أى حـال فالكـتاب المقـدس يقـول: "ولكـنه الآن قـد أظهـر مرة.. ليبطل الخطـية بذبـيحة نفسـه" (عـب٩: ٢٦) لهذا أظهر ابن الله ليبطل خطايا العالم.

"شكراً لك يا رب يسوع، لتطهيرك إياي ونـزع ثـيابي القـذرة وإعطائي رداء البر، الأبيض كالثلج".

(١٩) الفوران والحيوية

كانت الزجاجتان تبدوان متشابهتين تماما. كانت الورقة الملصقة فوق كل زجاجة تقول إنها مياة معدنية. نزع الغطاء عن كلا الزجاجتين وكان السائل بداخل كل منهما يصل إلى ثلاثة أرباع الزجاجة. النقطة الجوهرية هي أن إحداهما كانت تحتوي على سائل أشرب منه كميات كبيرة وأحبه. وتحتوي الأخرى على سائل لم أكن أميل إليه. إحداهما فقط كانت مليئة بالحياة والحيوية. أما الأخرى فليست كذلك. أيهما كانت مليئة بالفقاعات والحيوية المجددة للنشاط. وكيف يمكنني أن اكتشف تلك الخامدة غير النشطة؟

كان ذلك سهلا. أخذت واحدة ووضعت إصبعي على فوهتها ورججت الزجاجة بشدة. لم يتولد ضغط متصاعد. حسنا هذه هي الزجاجة الخامدة عديمة الحياة.

أمسكت بالأخرى ورججتها بنفس القوة. استطعت بالكاد أن أبقي إصبعي على فتحتها. كان يبدو أن كل كمية ثاني أكسيد الكربون تريد أن تهرب من الزجاجة. تكونت الفقاعات المحمومة لدرجة أنه نتيجة للضغط المتولد كان بإمكاني أن أرش السائل فوق نصف عدد الموجودين في الحفلة المقامة بحديقتنا.

هذه الزجاجة مليئة بالحياة. الفوران هو السبب وقد ساعد على إضفاء الحيوية. والمتعة والرذاذ الرطب الجميل فوق وجوه كل الناس المحتشدين في حديقتنا. ومع ذلك فكل طاقات الحياة أصبحت نشطة فقط عن طريق رج الزجاجة.

ذكرني ذلك بهذه الأسئلة الملحة.

"كيف تجري الأمور في حياتي؟ هل لدى هذه الحيوية؟ هل يجد الناس الذين يلتقون بي إلهاما وتعضيدا أم أنا مجرد شخص خامل غير نشط لا حياة فيه؟

هل كنت على استعداد لهزات كثيرة حتى أبارك الآخرين؟ وعند التعرض للاضطرابات والقلاقل هل يصدر مني ما يهب الذين احتك بهم نفحات الأمل المتجدد، والإيمان والشجاعة؟.

" يا واهب الحياة، ساعدني لتكون لي الحيوية، حتى يستفيد الآخرون من الحياة الكامنة فيّ".

(٢٠) شجرة العائلة

كـان بـنو إسـرائيل يتعرضـون لغـارات مستمرة على يد العدو. كان المديانيون يغيرون بلا رحمة على البلاد ويحرقون كل محاصيلهم. افتقرت كـل الأمـة وصـرخت إلى الـرب في يـأس. قـرر القدير أن يستخدم جدعون ليخلصهم وأرسل ملاكه لهذا الشاب الصغير بهذه الكلمات:

"الـرب معـك يـا جـبار الـبأس". لكـن جدعون أجاب: "أسألك يا سيدي إذا كـان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه وأين كل عجائبه التي أخبرنا بها آباؤنا قائلين ألم يصعدنا الرب من مصر؟".

فالتفـت إلـيه الـرب وقال. "اذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل من كف مديان. أما أرسلتك؟".

أجـاب جدعـون قـائلا: "يـا سـيدي بمـاذا أخلـص إسـرائيل؟ هـا عشيرتي هى الذلَى في منسى وأنا الأصغر في بيت أبي"

(قضاة ٦: ١٢-١٥).

كـان يـبدو أن جدعـون لم يكـن لديـه إيمـان كثير بأنه يستطيع أن يفعـل ذلـك. لمـاذا؟ أولاً. كـان هـناك غياب لمعجزات الله. ولم يكن هناك المـزيد من أقوال الأنبياء في ذلك الوقت. لأن الكتاب المقدس يقول إن كلمة الـرب كانـت عزيـزة في وقـت القضاة. ولكن السبب الهام أن جدعون كان

ينظر إلى شجرة عائلته. لم يكن جدعون يقدر عشيرته، وكان يصاب بالإحباط عندما يتأمل في مقدار التعليم الذي حصل عليه، وسنه، وهويته والطريقة التي كانت عائلته تعامله بها.

عندما نفعل ذلك، نفقد إيماننا. دعنا لا ننظر إلى ما لا نستطيع أن نفعله والطريقة التي نعامل بها. قد لا يكون نسبك مشرفا. ولكنك تستطيع أن تفعل الكثير بقوة الله. استمع إليه فقط وثق بكلمته إليك. إن لديه بعض المهام التي عليك أن تؤديها.

"يارب، ساعدني، حتى لا أنظر إلى نفسي بطريقة انهزامية، بل لأجرؤ على إعلان أشياء جديدة لأجلك".

(٢١) رحلة طيران ليلي

كان القمر معلقاً في سماء مرصعة بالنجوم كطبق فضي عملاق. كانت الجبال المغطاة بالثلوج حولي تتلألأ ومن حولها الظلال القاتمة التي تتناقض مع تلك الليلة الصافية، وعندما وجدت نفسي فوق إحدى شعاب جبال الألب في سويسرا. لاحظت كتل الضباب الأبيض تنحدر وتملأ الوديان السفلى. كان منتصف الليل وكنت أرتعش من البرد. فجأة انخفضت درجات الحرارة بمعدل جعلني أشتاق لتواجدي في مكان دافئ على الرغم أنني كنت أرتدي أربع طبقات من الملابس.

ولكن ليس في هذه الليلة. فالمنظر الذي كنت سأشهده لم أكن أريده أن يفوتني. كان الناس من حولي يقفون بالنظارات المكبرة وهم يحملقون في السماء. كانت التليسكوبات مصوبة نحو القمر. ولكن لم يكن هذا الكوكب المنير بما فيه من فوهات بركانية هو الذي يشغل بال الجميع.

فجأة ظهر شئ آخر. من خلال التلسكوب كان القمر يشغل كل المساحة المتاحة للرؤية والآن رأيت أشياء قاتمة تمر أمام هذا القرص الضخم المنير.

كانت أسراب الطيور قد بدأت تهاجر من أوروبا إلى أفريقيا. والآن قد حان الوقت لكي تهرب من الصقيع تدفعها حاسة داخلية لمعرفة

المكان الأفضل لها. كانت تطير بالليل حتى تحفظ أجسادها مرنة إلى أقصى حد ممكن. وكجزء من الـ ٥ بليون طائر التي تتحرك من الشمال إلى الجنوب في أوروبا كل عام، كانت متجهة نحو مناخ أكثر دفئاً.

أوضح خبراء طيران الطيور بجانبي أن هذه المخلوقات توجه أنفسها وفقا لحركة النجوم مع حساب دوران الأرض. بالإضافة إلى أنها تحس بمناطق المغناطيسية الأرضية وتلتقطها مما يساعدها على اكتشاف طريقها.

تأملت في كل ما يعنيه ذلك بالنسبة لخليقة الله وسجدت لله الخالق لحكمته وإبداعه الذي صمم بها كل ذلك. ولكن ذلك جعلني أفكر أيضا في الدرس الروحي المتضمن في ثنايا ذلك

تركت المجموعة التي كانت معي وانتهزت الفرصة لأصلي حيث أراني الله أن ما جاء في (في١: ٩-١٠) يشير إلى ذلك حيث يقول: "وهذا أصليه أن تزداد محبتكم أيضا أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم حتى تميزوا الأمور المتخالفة".*

في بعض الأحيان ينقلنا الله إلى مكان آخر. لأنه المكان الأفضل لنا. قد لا تفهم كل شئ وقد يكون الظلام من حولك. ولكن الله قد وضع أضواء النجوم الهادية في طريقنا. راقبوا العلامات إنها موضوعة في مكان ما لأجلك والله يهبك المزيد من البصيرة، حتى تعرف ما هو أفضل. وكما

---

* وردت في اللغة الإنجليزية "حتى تعرفوا ما هو الأفضل" (المترجم)

يساعد الطيور في معرفة كيفية الملاحة في الليالي المظلمة، فهو يقدم لك مؤشرات تهديك في الطريق.

بالإضافة إلى ذلك فقد أعطاك روحه القدوس الذي يقودك إلى كل الحق. وكما وهب الطيور آلية الاهتداء إلى الهدف، هكذا وضع فيك بوصلة تقودك إلى بر الأمان نحو مقصدك. لا تخف أن تحلق عالياً في الليل. الله هناك وهو يعتني بك أكثر مما يعتني بالطيور.

" يا رب يسوع، ساعدني لأحلق وأطير أثناء الليل. شكراً لك على المؤشرات والعلامات الملاحية التي وضعتها طوال الطريق الذي أسلكه. اعطني شفافية أكبر من نحو روحك القدوس بداخلي حتى لا أضل عن الطريق القديم، بل أصل بسلام إلى الهدف المرسوم " .

(٢٢) الصعاب

كانـت رحلـة الطـيران مـبهجة ورائعـة. وقد نقلتني شركة الخطوط الجويـة مـن مقعـدي في الدرجـة الإقتصـادية الرخيصـة إلى مقعد في درجة رجال الأعمال وقد شعرت بالإعزاز والتكريم طوال الرحلة. وصلت حقيبتي كواحـدة مـن الحقائـب الأولى بمجـرد وصـولي، وقـد انطلقت بسرعة نحو الجمـارك. ابتسـم لـي الأصـدقاء وهـم يلوحـون لـي واحتضـنوني في صالة الوصـول، وحُملـت حقـائبي إلى السيارة وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث في سـعادة عـندما ركبنا السيارة. كان كل شئ سلساً وكنت فرحاً. كنت في حالة مزاجية جيدة وكان كل شئ يسير على ما يرام. متعة خالصة. ولكن هـل سـاعدتني هـذه الظـروف عـلى النضـج؟ كـلا. اكتشـفت الفرق في مرة أخرى.

كانـت رحلـة الطيران هذه المرة قطعة من العذاب على تلك الخطوط الجويـة العابـرة للقـارات. كان الأطفال يصرخون بالساعات. وبما أننا كنا مكدسـين في الدرجـة الإقتصـادية. فقـد كـنا أشـبه مـا نكون في سيارة نقل للماشـية. بعـد نهاية الرحلة ترنحت خارجا من الطائرة وقد كانت عيناي محمـرة وغـير حلـيق الذقـن، وكان من الواضح أني كنت في حالة مزاجية سيئة. وعـندما أشـار موظـف الخطـوط الجويـة الرقـيق الحاشية إلى باب

الخـروج، انفجـرت فيه قائلاً: "هل تعتقد أني لا أستطيع قراءة اللافتات فوق رأسي؟".

انـتظرت عـند حـزام الحقائـب. وطـال انـتظاري... لمـاذا كانـت حقيـبتي آخـر حقيـبة يـتم جلـبها مـن الطائـرة؟ لم يتحسن موقفي عندما خرجـت إلى صـالة الانـتظار ولم أجـد مـن ينـتظرني. أضـيف الإحباط إلى حالتي المزاجية السيئة.

ولكن على أي حال كانت هناك تليفونات أستطيع أن أستدعي بها أصـدقائي. ومـع ذلـك كان عليَ أولاً أن استبدل بعض العملات. كم كنت غبـياً الا آخـذ العملـة المحلـية في بلـدي والتي كنت قد إدخرتها من آخر رحلة. كان سعر الاستبدال في البنك غير ملائم فأصبت بضرر مادي نتيجة لهـذه الصـفقة السـيئة. ولكـن الآن كـان لـدي بعـض العملات على الأقل واتجهـت للتلـيفون الـذي يعمل بالعملة. قالت اللافتة إنه متعطل. أي أن التلـيفون لا يعمـل! جربـت التلـيفون الآخر، زودته بالعملات، ثم أدرت القرص... لم يحدث شئ ولم أسترد النقود! انفجرت في عامل المطار الذي مـر بي لأن التليفون الثالث لم يكن يعمل أيضا. أخيراً نجحت في الاتصال عـن طـريق التليفون الرابع. قال لي صوت المتحدث على الطرف الآخر إن أصـدقائي قد سافروا لمدة أسبوع. خبر سئ. ليس لي مكان أنام فيه. ولكن عـلى أي حـال فقـد كان لي أصدقاء آخرون في المدينة، على بعد ١٠.٠٠٠

كم من بلدي. ولكن با للأسف، فقد كانوا غائبين أيضاً. المكالمة الثالثة لأصدقاء آخرين أعطتني الرد التليفوني الذي لم يفيدني أيضاً.

أخيرا، أدركت أن الله يريدني أن أتعلم كيفية السيطرة على الصعاب. هل سأختار الاختيار الصحيح وهل سأعتمد عليه لكي يقودني؟ أليس ذلك هو وقت لتغيير اتجاهي؟ أخيراً بدأت أصلي حتى يأتي لمعونتي. هل أبحث عن فندق الآن، أو استأجر سيارة وأقودها إلى مدينة أخرى بعيدة وأبحث عن أصدقاء آخرين؟ بدأت استعد ببطء للتحدي.

أعطاني الروح القدس الحافز الصحيح عندما اتكلت عليه. استأجرت سيارة، وحيث أن وكالة الاستئجار لم يكن بها خرائط للشوارع مما تركني بلا معلومات عن المكان الذي سأذهب إليه، قد أجبرني ذلك على الاعتماد على الرب أكثر لطلب التوجيه. قدت السيارة. في الليل، واهتديت إلى المنعطفات الصحيحة، وبعد ساعة وصلت إلى بيت بعض الأصدقاء وقد كان مغلقاً ولا يسكن فيه أحد.

ولكن الآن تعلمت الدرس. صليت ورنمت للرب في حديقتهم، طالباً من الله أن يغفر لي لأني انفجرت في الموظفين. ساعدتني الصعوبات على النمو واتخاذ مواقف صحيحة. في الظروف المواتية يسهل أن نبتهج. ولكن الآن في المواقف الصعبة والوعرة وغير السارة كان الله يريد مني أن أتعلم الثقة فيه والابتهاج للتأكيد بأنه على استعداد ليهب لنجدتي.

"يا رب ساعدني لأراك في الصعوبات. أريد أن أتعلم اتخاذ المواقف الصحيحة عندما لا تسير الأمور سيراً حسناً. ساعدني لأشكرك في أصعب المواقف والظروف".

(٢٣) الحريق

لم يكـن يوماً عاديا، ليس لأن الشمس كانت دافئة على غير المعتاد في ذلـك الـيوم، ولا لأن الجمـيع من حولي كانوا مبتهجين بهذه المناسبة. كـلا، لقـد كـان يومـا غـير عـادي لأن شيئا هاما بالنسبة لي شخصياً كان عـلى وشـك الحـدوث. كانـت العائلة كلها مشتركة في هذا الاحتفال. أبي وأمـي وأخـي الأكـبر لم يبتهجوا فقط، ولكنهم شجعوني وأيدوني على ما انتويت أن أفعله.

مـنذ عـدة شـهور، كـلا، بـل طيلة العامين الأخيرين حثني والديّ على أن أتجاسر وأتخذ قراري ناشداني قائلين: "حان الوقت لاتخاذ هذا القـرار". لاحـظ إنهمـا لم يجـبراني عـليه. فقـد أرادا مـني أن أخـتار ثم أتعايش مع النتائج.

تركنا المنزل وذهبنا إلى الحديقة. حمل بابا سلة مهملات كبيرة ولم يـنس أعواد الكبريت. بعد ترتيب كومة الورق بعناية قام بإشعالها بمجرد أن اشتعلت النيران ألقيت بهذا الشئ الذي كنت أحبه كثيراً في اللهب.

مـا هـو هذا الشئ؟ كم كان عمري وقتها؟ كان عمري خمس سنوات ومـا حرقـته كـان هـو سـكاتتي. هـذا الشئ المطاطي الناعم كان حتى ذلك الوقـت يشـكل عـالم الأمـان بالنسـبة لـي. لم أكـن أستطيع أن أنام بدون

السكاتة في فمي حتى عندما تخلى كل أطفال الجيران الذين في نفس عمري عن هذه العادة السيئة. الآن ذهب هذا الأمان وكان عليّ أن أتعلم أن أعيش بدونه.

ولكنني تجاسرت وحرقته من صميم إرادتي الحرة. أقنعني والدىّ بحساسية بالغة أن أتخلص من هذا "الأمان" إلى الأبد. بالطبع أصبح هذا اليوم فاتحة لأيام عديدة مشابهة. اضطررت مرارا وتكرارا أن أتخلى عن العديد من الأشياء الأخرى المألوفة التي تشعرني بالأمان وبأن أضع ثقتي في الله في المواقف الجديدة الطارئة.

- على سبيل المثال. عندما أدرت ظهري للعمل كباحث كيمائي، حتى أتدرب في كلية اللاهوت على الخدمة في عمل الرب.
- أو عند بيع سيارتي الحمراء السريعة الجميلة التي اضطررت لبيعها. عندما تركت وطني للذهاب إلى إفريقيا حيث عملت كمرسل.
- أو عندما طلب مني الله أن أتخلى عن كل رصيدي في البنك وأسلم آخر سنت للعمل المرسلي

يمكننا جميعا أن نذكر قائمة بالأشياء التي يريدنا الله أن نتخلى عنها على مر السنين.

إن الله يدخلنا في مواقف، حيث يحثنا على التخلي عما نشعر أنه يحقق لنا الأمان. أنه يريدنا أن نبدأ من جديد بثقة جديدة فيه. فإذا

اتخذنا هذه الخطوة بثقة. نصبح مثله وهو يقودنا في الطريق. لا تخف حين يأخذ الله منا شيئا يعوقنا عن التقدم إلى الأمام. كلا. إنه يريد فقط ما هو لخيرنا.

"شكرا لك يا رب يسوع من أجل كل الأيام التي أحتفل فيها بإحراق شئ ما. عندما أتلقى أمرا بإحراق شئ ما، ساعدني لأفعل ذلك بفرح لأني أرغب من كل قلبي أن أتعاون معك".

(٢٤) الشحنة

عندما اقتربت من السيارة ورأيت وميضا ضعيفاً جداً في المصابيح الأمامية عرفت ما حدث. فقد تركت المصابيح الأمامية مضاءة والآن أصبحت البطارية جثة هامدة! ولكن ربما كانت تحتوي على رمق يكفي ولذا فقد حاولت أن أجعل المحرك يدور.

بالطبع عندما أدرت المفتاح لم يكن هناك أي صوت. لم يكن هناك أي تيار كهربائي. لم أستطع حتى أن أجعل المحرك يدور بدفع السيارة إلى الأمام لأنها كانت سيارة آلية. كان الحل الوحيد أن أشغل المحرك عن طريق الصدمة الكهربائية. وكان هذا يعني أن استمد التيار من سيارة أخرى في حالة تشغيل وبطاريتها مشحونة عن آخرها. كان عليَّ أن أبحث عن الأسلاك المناسبة. وأوصلها معا بالطريقة الصحيحة وأعطي السيارة المتعطلة الشحنة الضرورية.

بعد أن فتحت غطاء السيارة السليمة أوصلت الأسلاك بالبطارية. والآن فتحت غطاء السيارة الضعيفة أو الخالية من الشحنة الكهربائية وأوصلت الأسلاك بالبطارية ومع فتح الغطاءين. اصبحت السيارتين مكشوفتين ولكن إحداهما بها شحنة والأخرى غير مشحونة.

ولكـني لم أرد أن أضـعف بطاريـة السيارة السليمة أكثر من اللازم. لماذا اسـتنزف بطاريـتها تمامـا؟ لذلـك بـدأت في تشـغيل محـرك السيارة السـليمة، حـتى لا يسـتنفذ الجـزء الأكـبر مـن الـبطارية لصـالح البطارية الفارغـة. يكفـي تشـغيل محركها حتى يمكنها أن تتحرك لوحدها. عندما عمل محرك السيارة السليمة، بدأت في تشغيل السيارة الضعيفة واستطعت أن أدرك أن صـوت محـرك السـيارة السليمة بدأ في الانخفاض، حيث ان الشـحنة الـتي بهـا بـدأت في التسـرب وبـدأ موتـور السـيارة المـتعطلة في الحـركة. والآن بـدأ صوت محركها يرتفع شيئا فشيئاً حتى أصبح مشابهاً لموتور السيارة السليمة لقد انتهت المهمة.

فصلت الأسلاك وقدت السيارة.

ولكـن طـوال هـذه المحاولـة كـان الله يـتحدث إليّ. عندما تكون في وضـع الحـركة، هـل أنت على استعداد للتواصل مع شخص آخر أضعف منك ومساعدته على التحرك؟ يبدو أن الرب يقول: "سوف أجعل إنسانك الداخلـي يـتحرك حـتى لا تنضـب مـواردك تمامـاً. نعـم إنك بحاجة لأن تعطي شيئاً من قوتك. ولكني سوف أسد نقصك.

ثـم تذكـرت مـا حـدث حـين كانـت قوتـي ضـعيفة وكنت بحاجة لشـحنة مـن شـخص آخـر، لترفعـني وتجعلني أتحرك. كم كنت شاكراً، لأولئك الذين أعطاهم الله لي، لأسـتمد منهم القوة.

أثناء قيادتي للسيارة صليت:

"يا رب، ساعدني لأكون مستعداً لأعطي من نفسي للمحتاجين، وأشكرك لأجل أولئك الذين أعطوني نفحة معضدة وساعدوني في الماضي".

(٢٥) التزود بالوقود

لما كنت منتظرا في المطار لحين إقلاع الطائرة، راقبت طائرات الجامبو وهي تتزود بالوقود كنت على وشك أن أعبر المحيط الأطلنطي في إحدى هذه الطائرات الضخمة. وكنت واثقا بأن الوقود سوف يكفي لكي نصل إلى غايتنا سالمين.

كنت أثق في الطيار ـ كنت مضطرا لذلك ـ كانت حياتي بين يديه! على أي حال كانت هناك قوانين وتعليمات تحتم أخذ وقود كاف على ظهر الطائرة تحسبا لأي طارئ مثل الرياح المعاكسة لاتجاه الطائرة. مما يعني الحفاظ على نفس السرعة لبعض الوقت قبل الهبوط. صحيح أني كنت متأكدا بأن الطيار سوف يفعل كل ما في مقدوره ليضمن سلامة ركابه.

ولكني في نفس الوقت، لم أستطع أن أبعد عن مخيلتي قصة ذكرها لي صديق طيار منذ عدة ايام قليلة مضت. كانت هناك طائرة جامبو نفاثة تحمل على متنها أقصى سعة لها من الركاب في أوروبا. ولكن كان على متنها أيضاً جنباً إلى جنب مع الركاب شحنة هامة مأخوذة إلى الولايات المتحدة. فلو تم ملء خزانات الوقود كما هو مقرر في تعليمات الشركة. لأضطر الطيار لترك جزء من الشحنة.

قـام الطيار بعمـل بعض الحسابات السريعة. كانت الرياح مواتية، ولـو لم يكن هناك عدد كبير من الطائرات في الجهة المقابلة تطير بالسرعة المعـتادة. لأمكـنه الاكـتفاء بكمـية وقود تقل أطنانا عن كمية الوقود المقررة ولوفـر ذلـك عـلى الشـركة مـبلغا كـبيراً. اتخـذ الطيار القرار ـ وبالرغم من الحمولة الإضافية وكمية الوقود الأقل. أقلعت الطائرة في الجو

كانـت الرياح مواتية في ذلك اليوم. واستطاع الطيار أن يلمس أرض المطـار وفقـا للوقـت المحدد في الجدول. ولكن بينما كانت الطائرة تتحرك مـن مـنطقة الهـبوط إلى مكـان وقوف الطائرات. اكتشف الطيار فجأة نفاذ كمية الوقود. اتصل بإدارة المطار وطلب إحضار جرار لسحب الطائرة حتى الـبوابة. جـاء الجـرار... ولكن جاء معه المسئولون في المطار. الذين أبعدوا الطـيار عن الطائرة دون كلمة ترحيب واحدة به. وجردوه فورا من رخصة قيادته ومن مركزه داخل الشركة.

وكمديـر. لشـركة الخطـوط الجوية المتجهة نحو السماء. فإن يسوع المسـيح يضـع مصـالحنا بـين يديـه. ويمكننا أن نثق فيه لأنه أفضل البشر جـودا وكـرما وإحسـاناً ولأنه يضع سلامتنا نصب عينيه دائما. فقد كتب دلـيلاً مرشـداً يحـوي قواعد وتعليمات تتعلق بطيراننا الروحي. إنه يتوقع من قادته أن يأخذوا وقوداً روحيا كافياً لمواصلة الرحلة. ليت الله يساعدنا لـنفعل ذلـك بمسـاعدة كـتابه. بمـا يضمن السـلامة المطلقة لكل شخص في الرحلة.

" شكرا لك يا رب، من أجل الحكمة التي تعطيها مجاناً. ساعدني حتى لا أقوم بمخاطرات غبية، بل اتبع نصيحتك في كل المواقف " .

(٢٦) الأداء

هـل أنا مقبل على ميدان معركة حربية أم مقبرة؟ كل هذه الأجساد الميـتة الموجـودة أمـام عتبة بيتنا لم تكن منظراً لطيفاً بالتأكيد. وبالرغم من ذلـك علـيَّ أن أعـترف بأن هذه الأجساد الميتة صغيرة جداً. فأر صغير إلى يساري، وطائـر قـد أكل نصفه عند قدمي ومخلوق صغير مقتول لتوه على يمـيني. كانـت القطـة تصطاد وأتـت بكـل فريسـة إلى بيتـنا، حتى تُرى فرائسها لإيلين ولي.

عـندما رحـت أرقـب سـلوك القطة علمني الله درساً هاماً. لدى هذا الحـيوان دافـع دائـم للإعـلان عـن إنجازاته. ولما رأينا ما اصطادته كانت سـعيدة وراضية. كانت تأتي من الحقل بفأر في فمها، وهي تموء مع وضع الفـأر بـين أسـنانها حـتى تلفت أنظارنا. وعندما كنا نربت عليها ونمتدح عملها، كانت تشعر بالاغتباط وتلتهم فريستها في الحال.

بالطـبع لم أكـن أحـب قطتـنا لأدائهـا. كنـت أحبها ببساطة لأني أردت ذلك. وبالـرغم مـن ذلـك فعندما ولدت كانت أقبح أخواتها المولودة معهـا في وقـت واحـد. كانـت تخـاف من أي ضوضاء بسيطة وكانت تموء لأتفـه الأسـباب. لم تكـن هـي القطـة الـتي يجـب أن نخـتارها. ولكنـنا احببناها بطريقة ما واحتفظنا بها.

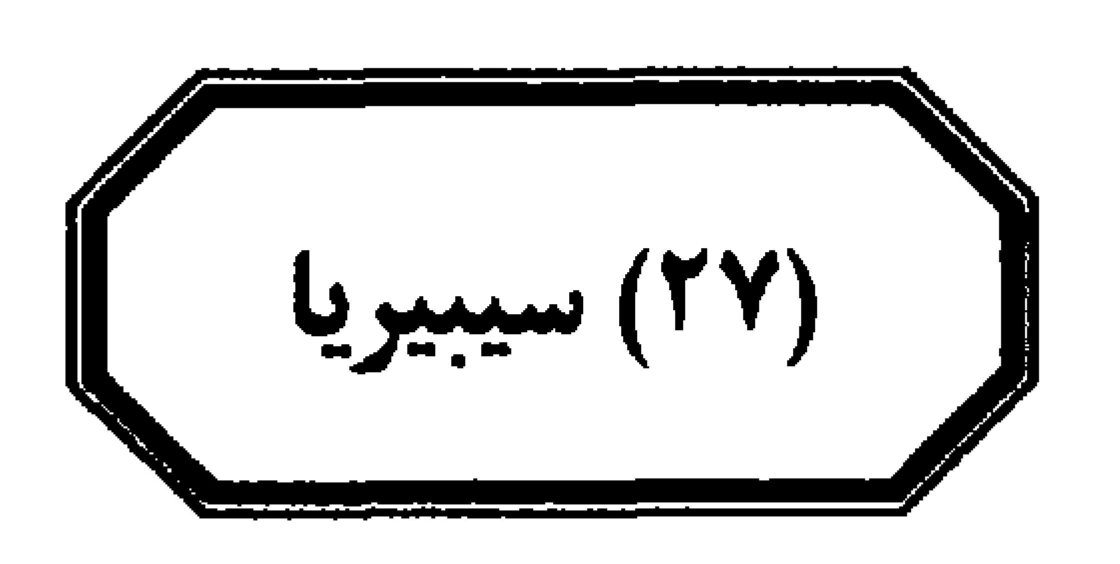
هنا تحدث الله معي

... يـا رودي، أنــا لا أحـبك لأدائـك، فـلا داع لأن تعلـن عـن منجزاتك. إنـي أحـبك ببساطة لشخصك. أنت لست مضطراً للإعلان عن نـتائج عملـك للآخـرين حـتى تكـون مقـبولاً. كـن أقـل توجـهاً نحو الأداء واسـترح في محـبتي. لقـد اخترتـك ليس بسبب قدراتك أو بسبب شكلك. إني أقبلك وأوافق عليك لأني ببساطة أحبك.

اتضـحت الصـورة أمـامي. كـم أنـا أشـبه قطتـنا إلى حد كبير. فأنا أحـاول أن أحصـل عـلى القبول من الله والآخرين بفضل إنجازاتي. وأعلن كثيراً عن نتائج عملي حتى أحصل على القبول.

أصـبحت الحـياة فجأة أقل اندفاعاً. فأنا لم أعد أشعر بأني موجود في حلـة ضـغط. وأنـا لم أعد أعيش فقط لمجرد الكرازة بالإنجيل ومساعدة الفقراء. لقد دعيت أصلاً لأحب الله وأتمم مشيئته

" يـا رب ذكـرني مـراراً وتكـراراً أنــي لسـت مجرد عامل يعمل في كرمك، بل إنك دعوتني أيضاً لأكون عروساً لك ووارثاً في ملكوتك".



(٢٧) سيبيريا

التهمت الطابعات الضخمة بكرات كبيرة من الورق الواحدة تلو الأخرى. كنت أقف في مطبعة كبيرة في روسيا يمتلكها شخص مسيحي. كان يطبع في هذه المطبعة ملايين الكتب المقدسة وكتب العهد الجديد بغرض إشباع الجوع الروحي العظيم في تلك الدولة. التقطت نسخة من كتاب مقدس يحتوي صورا ملونة للأطفال سألت صاحب المطبعة. "هل تحتفظ بكميات كبيرة من هذه الكتب؟". فأجابني قائلاً: "كل ما تبقى بضعة آلاف قليلة". قلت له على الفور: "سوف آخذها كلها". ولكي أملأ حاوية (سفينة) كبيرة أضفت كتبا أخرى، ككتب العهد الجديد والكتب المقدسة.

كانت قيمة هذه الأشياء تبلغ آلاف الدولارات، ولكني تصرفت تلقائياً في لحظة، دون حساب كثير للنفقات. كل ما أعرفه أن أصدقائي قد انتقلوا إلى سيبيريا وكانوا يبنون العديد من الكنائس الجديدة هناك. فلماذا لا أرسل إليهم حاوية مليئة بكلمة الله. كان عملا مفاجئا من أعمال المحبة. ليس له تفسير بالضرورة.

ملئت الحاوية وشحنت ورجعت إلى سويسرا.

الآن كان علىّ أن أخبر أصدقائي من المرسلين في سيبيريا ولذا أرسلت رسالة بالفاكس أقول فيها: "قررت أن أرسل لكم حاوية مليئة بالكتب المقدسة وأنا عفو الخاطر". لم يكن لدى فكرة. بعد عدة شهور لاحقة جاء أصدقاؤنا المرسلون من سيبيريا في زيارة لبلدنا. ثم حكوا القصة.

في ذلك الجزء المعزول من سيبيريا حيث ننشئ الكنائس لا توجد كتب مقدسة. لقد أصبح الروس مسيحيين وكانوا بحاجة إلى كلمة الله. ولذا فقد قلت لهم ببساطة، إنهم بحاجة للصلاة حتى يمدهم الله بكلمته. كان هؤلاء المؤمنون الجدد يصلون بحماس عندما جاء فاكسك ليخبرنا أن حاوية مليئة بالكتب المقدسة كانت في الطريق. لا يمكنك تصور الفرح الذي جلبته رسالة الفاكس إلى قلوبهم. لقد شجع الله هلاء المؤمنين الجدد بالرد الذي لم يستغرق سوى بضع أيام قليلة لكي يصل إليهم. كانوا جميعاً في حالة من الذهول التام.

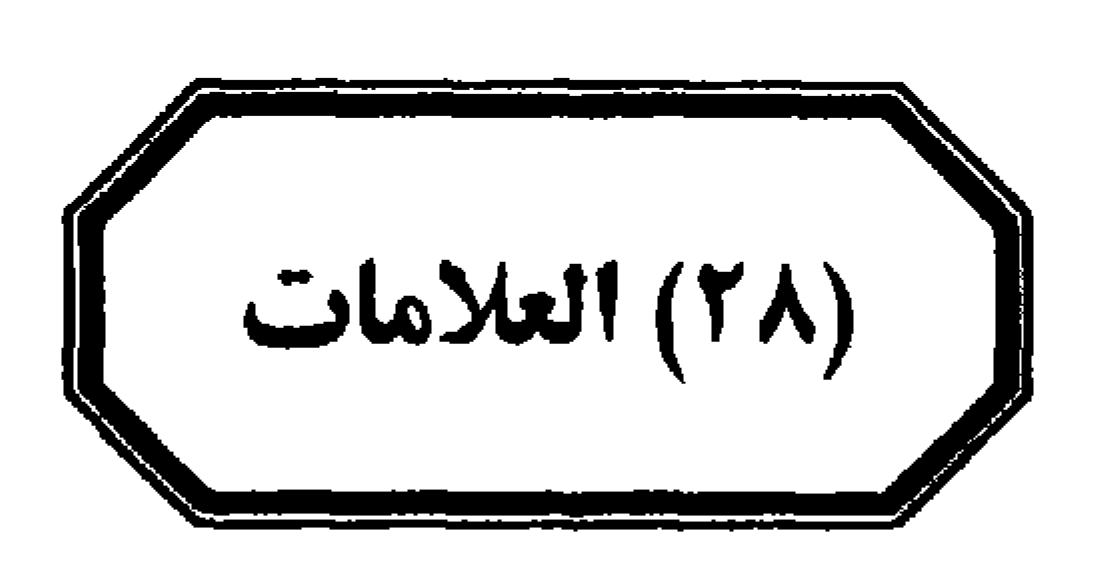
أدركت الآن أن هذه هى رسالة الروح القدس التي حفزتني في المطبعة لأقول تلقائياً. "إملأ حاوية وارسلها إلى سيبيريا". لم يكن لدى إطلاقاً فكرة بأن المؤمنين الجُدد كانوا قد صلوا وأنهم كانوا في حاجة لكتب مقدسة.

علمني ذلك درساً. المحبة لا تحسب الأرباح والخسارة، ولكنها تتصرف تلقائياً. والمحبة في معظم الأحيان لا تتبع التفسير العقلاني الذي

يستند إلى المبررات والدلائل، ولكنها تتصرف بحماس عفو الخاطر. المحبة تخاطر دون معرفة النتيجة.

لا حاجة بنا إلى القول بأنه سرعان ما تم تمويل الحاوية المليئة بالكتب المقدسة وسرعان ما أرسل الشيك إلى صاحب المطبعة.

" يا رب ساعدني لأقدم على المزيد من المخاطر وأتصرف تلقائيا في أحيان كثيرة، بدافع المحبة والاهتمام بملكوتك ".



(٢٨) العلامات

كـان ذلـك جديرا بالالتفات. كانت جماعات الطيور تتجمع بصورة متكررة كانـت أسراب منها تحتشد في أشجارنا وتطير بالمئات فوق قطعة الأرض الـتي نمـتلكها. والشـئ المستغرب، أن الصيف كان معتدلاً وكل ما في الأمـر أنـه كـان يقـل حـدة ليفسح المجال للخريف. كان الطقس لطيفا ومشمسـا كـان وقت الاسـتمتاع بالطقس الرائع الجميل. فلماذا القلق بشأن المسـتقبل؟ لم يكـن الوقـت قـد حان لتجمع الطيور وهجرتها إلى الجنوب ولكن من الطريف أنها كانت تختبر مهارات الطيران بالفعل الآن

كانـت "ميزيـت"، قطـة منزلـنا تـأتي دائما تطلب طعاما وكنا نرى كيف أنها كانت تسمن أسبوعا وراء الآخر. ما الذي جرى؟.

كان الوقت خريفا ولذلك كان موسم الصيد. وكان جاري قد اشترى لـتوه طائـرا مـن طيور الصيد وكان منهمكاً في إعداده للطعام. قال لي: "لم أر من قبل طائرا سمينا كهذا. إننا مقبلون على شئ ما..".

ثـم طرأت فكرة على بالي. كانت الطيور تستعد للهجرة المبكرة إلى إفريقـيا. كانـت قطـة المنزل تسمن استعدادا لموسم الشتاء، وكان الطائر قد شـعر بالغريـزة، أن شتاءً قارساً سوف يقبل ولذلك فقد اختزن الدهن. إننا مقبلون على شتاء شديد البرودة.

كل هذه الأشياء كانت دلائل لم نكن نريد تجاهلها. إذا كان الله قد أعطى الحيوانات إحساساً بالغريزة لكي تستعد قبل شهور من وقوع الحدث لما هو قادم، أليس من الحكمة أن نستعد نحن أيضاً؟

لقد بدأنا في إخراج ملابس الشتاء، وملأنا أنابيب الزيت استعدادا للتدفئة المركزية. وكومنا الخشب في المدفأة وأعددنا العدة لهبوب العواصف. وتم تخزين أجوله البطاطس في البدروم

أردت في هذه المرة أن التفت إلى النذر جيدا. فقد ذكرت الوقت الذي فاجأني فيه سقوط الثلج. وكانت إطارات السيارة في الصيف لا تصلح لفصل الشتاء. لأنه كان يجب عليَّ شراء إطارات خاصة مجهزة لثلج الشتاء، مما كلفني الكثير من النفقات.

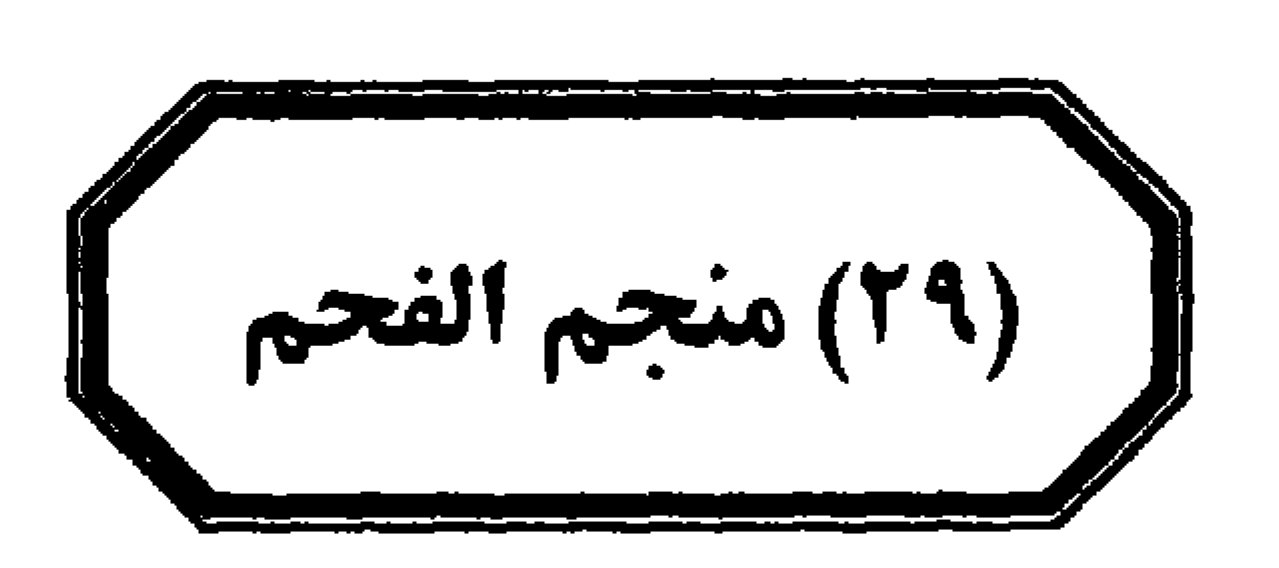
ذات مرة نفذ منا زيت التدفئة في منتصف الشتاء، فاضطررنا للجلوس في بيت بارد.

الاستعداد هو كلمة السر حين نتطلع إلى المستقبل.

ذكرني ذلك بالأبدية. إن يسوع لم يتركنا في الظلام فيما يتعلق بالأحداث المقبلة التي سوف تأتي علينا. لذلك فهو يقول: "إكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ" (مت٦: ٢٠).

ألا يصح أن نفكر أكثر في المكان الذي سنذهب إليه وفي دعوتنا السماوية ونستعد طبقاً لذلك؟ إني لا أريد أن أذهب إلى السماء بيدين فارغتين، بل أريد أن أكون غنياً في الأعمال الصالحة.

" شكرا لك، يا أبي السماوي، لأنك قد كشفت لنا المستقبل. ساعدنا لنستعد لـه بتخزين الكنوز في السماء، حتى لا نخجل عندما نقف أمامك ".



(٢٩) منجم الفحم

لبسنا "الأفرولات" البيضاء النظيفة. ووضعنا علب البطاريات حول أحزمتنا وثبتنا المصابيح في خوذاتنا. كنا على استعداد للنزول إلى أعماق الأرض، لزيارة منجم الفحم.

عندما دخلنا المصعد الذي يقع في تجويف الأرض، اختفت الشمس ونزلنا إلى أغوار الأرض المظلمة. نزلنا إلى أسافل الأرض. ولما وصلنا إلى القاع، ركبنا قطاراً صغيراً وقطعنا عدة أميال إلى المكان الذي كان يوجد به الفحم وكان العمال يقطعون كتل الفحم.

لم أستطع أن أتجنب التفكير في ما كانت عليه هذه المادة. إن الغابات الاستوائية المطيرة، والتي تتكون من نباتات السرخس المتعفنة والأخشاب التي لم تعد ذات فائدة قد تحولت تحت الضغط والحرارة، بعد آلاف السنين، إلى مصدر قيم للحرارة والدفء والراحة للناس الذين يعيشون في البرد.

أليس هذا نفس ما يحدث في حياتنا؟ لقد أخذنا يسوع عندما كنا ملوثين في خطايانا وصنع منا شيئاً قيماً. وعندما يحيطنا بالحرارة والضغط الآن، فإننا نصبح مصدراً للدفء والعزاء للآخرين في عالمنا البارد.

وعـندما تعـثرنا فوق جبال الفحم التي تم انتزاع الفحم منها ولبسنا أحـزمة الأمان التي ترفعنا إلى أعلى، خرجنا أخيراً من الأنفاق السوداء إلى الكهـوف الـتي كانـت مضـيئة ومـنيرة. كـان التغيير ملحوظا. قال القائد: نعـم، نحـن نـرش الأنفـاق الكـبيرة بطـلاء أبـيض، يعكـس الضـوء وبهذه الطـريقة لا نوفـر فقـط الطاقـة باستخدام مصابيح تعطي ضوءا اقل، ولكنه أيضاً يبهج المكان كله. ويبدد الظلمة الكئيبة ويرفع روحنا المعنوية.

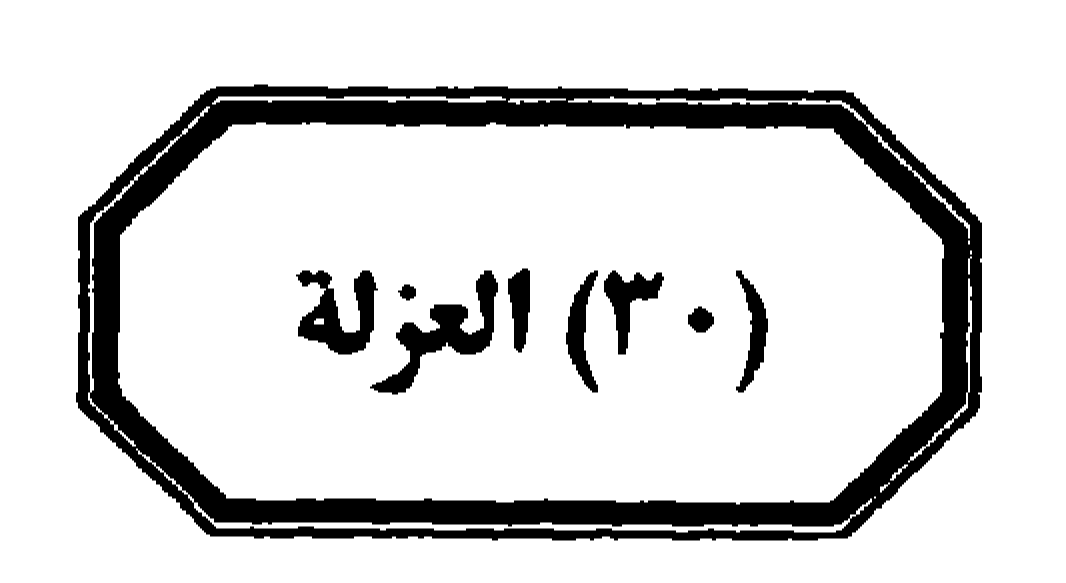
نفـس الشـئ يحـدث روحـياً. فلـو كـنا نـرتدي ثوب البر الأبيض، يمكنـنا أن نـبدد الظـلام القـاتم من حولنا ونسهم في رفع معنويات النفوس الكئيبة التي ازداد عددها كثيرا بين أفراد الجنس البشري.

نزلـنا تحـت الأرض، وبالـنزول إلى ممـرات تحـت الأرض. أخذنا القطـار مـرة أخـرى، ومشـينا ورجعـنا إلى فجوات فحم جديدة حيث كان عمـال المنجم يرقدون على بطونهم، يقطعون الفحم. كنا في أعماق الأرض. لدرجـة أن العـرق كـان يتصبب من جباهنا فيحدث أشكالاً مضحكة على وجوهنا المسودة.

ولكـن كـان هـناك شـئ آخر يقطر حولنا. فقد تسرب الماء من سطح الأرض وزحـف مـئات بل آلاف الأمتار متجهاً نحو الأنفاق. فإذا كان الماء استطاع أن يخـترق القشـرة الأرضية الصـلبة مخترقـاً كـل هـذه الطبقات الصـخرية، فـلا شـك أن الله يسـتطيع أن يصـل إلى القلـوب الحجـرية

الصلبة، مخترقاً الفجوات العميقة في قلوب الناس، ويلين تلك القلوب الجامدة التي تكون بحاجة للتليين في الحياة.

" يا رب، أشكرك لأجل الضغط والحرارة لأنهما يجعلان مني شيئاً نافعاً، يجلب الدفء إلى الناس الذين يعانون من صقيع العالم. ساعدني لأظهر النقاء الذي خلقته في حياتي للآخرين، حتى يبتهجوا ويتشجعوا. أشكرك لأن ماءك الحي يصل إلى أعماق قلبي".



(٣٠) العزلة

ضعف يوحنا المعمدان رجل الله القوي في السجن. لقد بشر بمجئ المسيح بنجاح. وقبل الآلاف رسالته وكنتيجة لذلك عمدوا في نهر الأردن. فلو كان هناك مبشر ناجح يكون هو. بل إنه قد عمد يسوع وحل روح الله على يوحنا منذ أن كان جنينا في بطن أمه.

ولكن الأحداث اتخذت منعطفا غير متوقع وقبض على رجل الله وألقى به في السجن. لم تعد هناك جماهير محتشدة ولم تعد هناك خدمة. فأين الآيات والمعجزات الآن؟

ألم يكن المسيا هو الذي سيلقي بنير الرومان بعيدا؟ كان لابد لملكوت الله أن يأتي ويتم تأسيس الأمة اليهودية كقوة عالمية. ألم يكن المسيح على استعداد أن يفعل ذلك؟ لم تسر الأمور حسبما كان منتظرا ومتصورا.

بدأت الشكوك تزحف على يوحنا ببطء بنفس الطريقة التي زحفت بها الرطوبة على زنزانته ربما لم يكن يسوع في النهاية هو المخلص. وكما عذب يوحنا بهذه الأفكار فإنه كان بحاجة ماسة للحصول على جواب.

أرسل تلميذين إلى يسوع لكي يسألاه: "هل أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟". الإجابة التي أرسلها يسوع إلى السجن مع تلميذى يوحنا كان لها

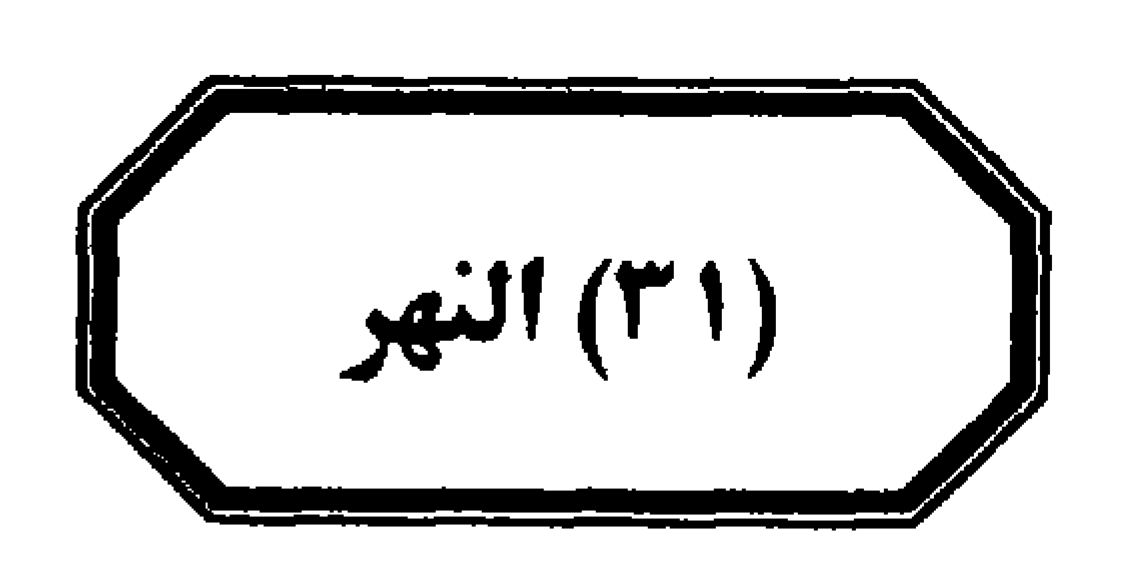
وقـع السـحر على يوحنا. لم تكن هناك اتهامات موجهة له. كأن يقول له "يـا يوحـنا لماذا تشك؟ تخلص من رثاء الذات. هل هذا هو الاسلوب الذي يتبعه رجل كان مملوءاً من الروح القدس قبل أن يولد؟".

كلا. فقد أعطى يسوع تقريراً من واقع شهادة عيان صحيحة. فقال لتلميذى يوحنا "إذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران. العمي يبصرون والعـرج يمشـون والبرص يطهرون والصم يسمعون.. وطوبى لمن لا يعثر فيّ" (مـت١١ : ٤. ٥). هـذا الخـبر عـن أعمـال الله أزالـت الشـكوك من قلب يوحـنا. كـان سماعـه عن ملكوت الله وعلمه بأن التبشير بملكوت الله كان مصحوباً بالآيـات والعجائـب هـو كـل مـا كـان يحتاجه يوحنا في موقفه البائس.

قـد تكـون محبطا اليوم، ضعيف الإيمان. وقد يملأ الشك قلبك. ما هـو عـلاج شـعورك بالاحباط. ربما يكون نفس ما كان يوحنا يريده. بعض التقارير المفرحة وشهادة العيان المشجعة عما يعمله الله في العالم.

ولـذا إمـض قدمـا. الـتقط بعـض المجلات عن العمل المرسلي واقرأ كـيف يعمـل الله. اتصـل تليفونـيا بالمرسلين الذين عادوا لتوهم من الحقل المرسلي وتبادل معهم هذه الأخبار السارة. ان ذلك سوف يغير من نظرتك ويرفع روحك المعنوية.

"ساعدني يا رب لأتمسك بالخبر السار عندما أكون مكتئباً ومحبطاً وعندما أعرف أناساً محبطين، ساعدني لأقدم لهم تقارير طازجة ومفرحة عن أعمالك معهم، حتى يمجدوك".



(٣١) النهر

كـان الكهف مليئاً بضوء الشمس المنعكس ـ وفيض أزرق غامق يشع مـن الحوائط ـ بعيداً عن مدخل الكهف المنير. كان الماء الذائب من السطح يقطر من خلال شروخ صغيرة وينزل إلى الكهف حيث يجمده الهواء البارد محـولاً إيـاه إلى كرات ثلجية. ولكن قليلا من الماء سقط فوق رأسي وتجمع عـند قدمـي مـتحولاً إلى جـدول صغير بعرض كفة اليد. قلت في نفسي ويا لهـا مـن بدايـة صغيرة عندما وصل إلى سمعي صوت خافت من خرير الماء يكاد لا يسمع.

وجـدت نفسـي عند أول نهر ثلجي قاري كبير في أوروبا، وهو نهر الرون في سويسرا. أذهلني التشابه بين هذا الماء وحياتي.

أنا أيضاً لي بداية قليلة الأهمية، ماذا حدث لها؟

عـندما خطوت بعيدا عن هذه الثلاجة الضخمة واتجهت نحو ضوء الشمس، كانت كتل الثلج البيضاء فوقي وتساقطت تحت قدمي. استطعت أن أرى نهـيرات صـغيرة أخـرى التقت تحتي بمسافة قليلة، مكونة نهرا صـغيراً مـتدفقاً أصـبح سـائلاً وفيراً أبيض مليئا بالحيوية وكان يهدر أثناء جريانه هديراً عالياً.

وعندما نزلت إلى مسافة أبعد في الممر الضيق الذي شق هذا المجرى الجبلي طريقة فيه تعجبت لقوة هذا النهر الهائج الذي يرغي ويزبد. كانت الصخور الضخمة والأشجار تحمل في اتجاه مجرى النهر. قلت لنفسي "كم يعد هذا النهر مليئا بالحيوية والحماس". وقد ذكرني بأيام شبابي عندما كنت على قدر كبير من الفرح والإثارة . ويتفق هذا مع ما يقو له الكتاب المقدس في سفرى الأمثال والجامعة عن فرح الشاب في أيام شبابه.

كان الوادي يتسع وقد اتبعت النهر الذي أصبح أكثر هدوءاً الآن إلى حد ما. وقد جاء بعض الهدوء بصورة طبيعية عن طريق جمود المناظر الطبيعية، وجاء البعض الآخر عن طريق التعديلات التي أدخلها الإنسان الذي تدخل في حركة مجرى النهر وجعله مستقيماً يجري بطريقة منتظمة عندما نظرت إلى الماء الذي كان يسير في المجرى المرسوم له، شكرت الله لأجل الطريقة التي استخدم بها الناس لتشكيلي وتوجيهي. كانت هذه مؤثرات كابحة جيدة مفيدة في ماضي حياتي وقد أصبح مجرى حياتي أكثر فائدة.

قام الصيادون بصيد الأسماك هنا وقد جلب الماء الطعام للجوعى. هل كانت هناك خيرات في حياتي استطاع الآخرون الاستفادة منها؟ هكذا سألت نفسي عندما فكرت في أوجه التشابه بين المجرى المائي وحياتي.

وعـندما انتقلت من سويسرا إلى فرنسا باتباع المجرى المائي حدثت تغييرات أخرى. كانت المزيد من الروافد والأنهار الجانبية تصب ماءها في الرون وقد بدا أن ذلك يتم بشكل تعاوني. أصبح النهر الآن كبيرا، لدرجة أن السـفن الكـبيرة كانـت تحمـل البضائع والبشر في مجراه. كان يبدو أنه قد أصبح خادماً عظيماً لمناطق بأكملها في فرنسا.

هـل تعاونـت أنـا أيضـا مـع القوى الأخرى، التي قدمت لي الدعم والمسـاعدة المطلوبـة؟ وهـل نـتج عـن ذلك عمقاً وقوة في مجرى حياتي كما حـدث بالنسبة لهذا النهر القوي؟ الآن أصبح النهر كبيرا وقويا، لأنه كان هناك تغـيير دائـم بالمشـاركة مـع القـوى الأخـرى المـتماثلة عبر كل تلك المسافات.

وقفت عند البحر المتوسط وشهدت نهر الرون وهو يصب في البحر. الآن فقد النهر هويته في شئ أكبر بكثير. وأنا أيضاً أردت أن أفقد هويتي لأندمج في الله غير المحدود.

"يـا رب سـاعدني لأستمتع بكـل مـرحلة من حياتي بالتمام وأقبل الفـترة الـتي أجـد نفسي فيها. أشكرك لأنك تشكلني وتنميني منذ البداية الصغيرة حتـى أصبح شيئاً ذا قيمة".

(٣٢) أي باب ؟

المدخل المؤدي إلى منزلنا الريفي جذاب ومغري، لدرجة أني أشعر بالفخر عندما أقود السيارة إليه مع ضيوفي. وقطعة الأرض معتنى بها والزهور متفتحة على كلا جانبي السلالم المؤدية إلى الباب الرئيسي. على أي حال فالانطباع الأولى هام والله نفسه هو الذي أعطانا هذا المكان الرائع بكل المباني المقامة عليه لنستخدمه كإرسالية ويعد هذا المبنى هو المبنى الرئيسي به. ولذا فنحن نعتني به عناية فائقة.

فلا عجب أن أعلنت السلطات اعتبار القصر والمباني الملحقة به من المباني القومية التاريخية ونسمع في أحيان كثيرة عبارات الإعجاب عندما نقود السيارة نحوه ونتوقف أمام البيت الأبيض المصنوع من الثلج والمقام وسط الأشجار المعمرة والتي تطل على واحد من أجمل البحيرات في سويسرا.

إني أحب أن أصطحب الناس إلى هذا المكان وأريهم الأشياء من ناحية المدخل الرئيسي اولاً.

ولكن في بعض الأحيان يصل القادمون الجُدد من تلقاء أنفسهم. فيقودون سياراتهم حول المبنى حيث توجد أماكن وقوف السيارات خلف القصر. ومن هناك يتخذون الطريق الأقصر فيدخلون من الباب الخلفي

ويكونـون في داخـل القصـر بـالفعل عـندما أحضـر للترحيـب بهـم. لقـد استخدموا مدخلاً خلفياً غير جذاب حيث ترى باب التواليت أولاً (حتى إنـي أصـر عـلى أن يـبقى مغلقـاً طوال الوقت) وممشى آخر صغير مؤد إلى حجـرة تسـتخدم كمخزن. ولكن ها هم قد وصلوا بالفعل فتبدلت مشاعري من النقيض إلى النقيض.

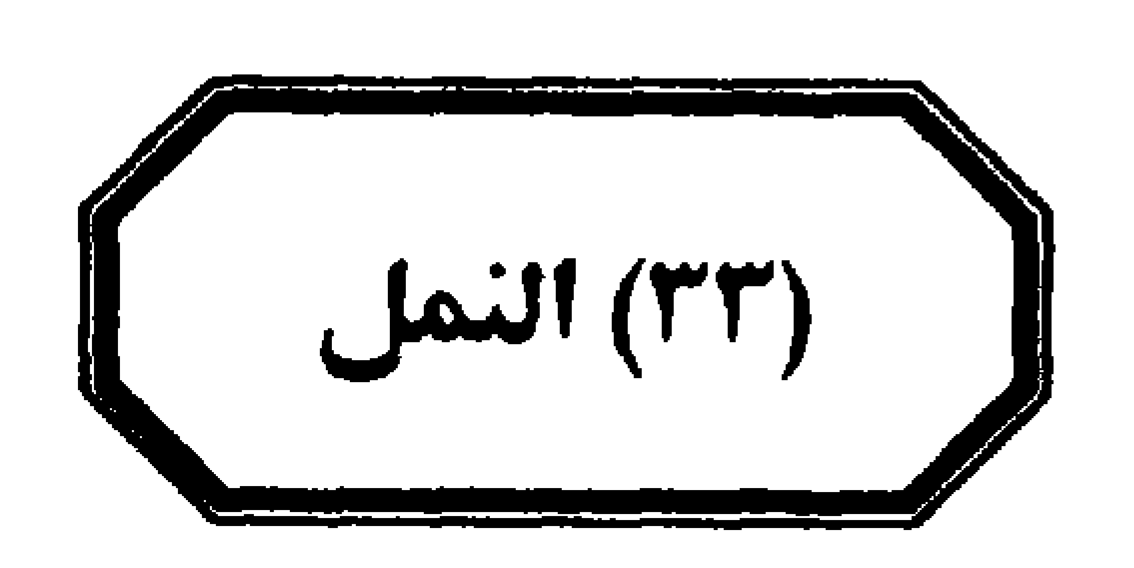
إنـي أشـعر الآن بالحـرج لأنـي لم أسـتطع أن أقـدم انطباعاً جيدا وأشـعر بالمهانة بسبب المدخل الذي دخل منه الزوار. الباب غير المطروق عديـم الأهمـية، هـا قـد دخـل الضيوف دون توجيه من أحد وأصبحوا في قلب القصر من الداخل.

يذكـرني ذلـك كثيرا بيسوع الذي لم يولد في قصر في مدينة روما بل في حظـيرة مـن حظائـر الحـيوان في قـرية بيـت لحـم الصـغيرة. وفي معظم الأوقـات يدخـل إلى بعـض جوانب حياتنا بطريقة مخالفة لما نحب. نعم، نحـن نـريده أن يدخـل مـن الـباب الرئيسي وفقا لما نحب ولكنه لا يفعل ذلـك. فأفكارنـا ليسـت أفكاره، وطرقه ليست طرقنا. فهو يفضل استخدام المدخل الخلفي لجوانب حياتنا.

نحـن لا نـريده أن يـأتي وفقـاً لشـروطه هو مستخدما الطريق الذي نخجـل مـنه، ولكـن مـن الضـروري أن نكشف عن هويتنا ونجعله يعرف حقيقتنا.

عـندما يـأتي في المرة التالية، رحب به عندما يدخل من الباب غير المطـروق. إنـه لا يـريد سـوى خيرنا وأفكاره عنا أفكار سلام وخير لا شر. إنـه يـأتي لـيوطد أواصر الشركة معك، ولذا رحب به وأشكره لأنه يعرف المدخل الأكثر فائدة لك.

"يا رب أنت الرئيس ولك مطلق الحق الإلهي في حياتي. ولذا أدخل من أي باب تختاره، حتى وإن كان ذلك يعني اتضاعي. إني أعلم أن الاقتداء بك نافع لي".



(٣٣) النمل

كـان الحمـل الـذي تحملـه هـائلاً. لقد انتهيت أنا وإيلين لتونا من القيام بـنزهة خلوية وسقط بعض فتات الخبز على الأرض. والآن بدأ غزو الـنمل. كان الفتات يصل في بعض الأحيان إلى أربعة أضعاف حجم النملة الـتي كانت تجر الكنز بعيداً. قد خلبنا ذلك المنظر مما جعل أعيننا مثبتة عـلى هـذه المخلوقـات الصغيرة التي كان يبدو أنها مصممة على أن تحمل أثقـالاً أكـبر مـن وزنهـا بعـدة أضـعاف. والآن اضطررنا للقيام بتجربة. ما الذي سوف يفعله النمل عندما تكون المهمة ضخمة.

أسـقطنا عمـدا قطعا صغيرة من الخبز وسط النمل. وانظر عجبا، ما الـذي فعلـه؟ حـدث اهتـياج وفوضـى. كـان الـنمل يجـري إلى الأمام وإلى الخلف وكان يبدو أنه يتصل بمجموعات كبيرة أخرى. ثم كانت مجموعة بكامـلها تلـتقي عـند قطعـة خبز صغيرة. كان بعض النمل يجر، والبعض الآخر يدفع وبمجهود مشترك سرعان ما انتقل فتات الخبز إلى تل النمل.

فـلا عجـب أن يقول الكتاب المقدس إننا يجب أن نذهب إلى النمل ونتعلم منه. كانت عزيمة النمل وتصميمه ومجهوده المشترك تشجيعاً كبيرا لي

والاكتشاف الذي توصل العلماء إليه أخيراً عن النمل، أثار تفكيري.

من الواضح أن النمل ينمو ليكون من العمال أو الجنود. ويتوقف ذلك على الموقف الذي يجد فيه النمل البالغ نفسه. إن نمو الصغار ومهمتها يحددهما الطعام الذي يقدم لهما. فإذا لم يكن هناك خطر (أي أنه لا يوجد نمل من الأعداء) يتم إطعام الصغار، حتى يكبر لتصبح من العمال.

ولكن عندما عَرض العلماء النمل إلى فصائل أخرى من النمل المعادي، تغير الطعام وكبر الصغار لتصبح جنودا تقاتل وتحرس مملكتها. كانت هناك آلية تعمل بدقة وتضمن بقاء النوع، وتنشئ إما المزيد من العمال أو الجنود، حسب مقتضيات الحاجة.

ألا يحدث نفس الشئ في ملكوت الله؟ الله يريدنا أن ننمي فهمنا لما هو مطلوب في مواقف معينة. فهل نحن عمال نخدم السيد بمواهبنا ومواردنا، أم جنود نحمي المحتاجين والضعفاء من هجمات العدو، بالاسراع في الدفاع عنهم؟ هناك العمل أو الحرب الروحية حسبما تقتضي الحاجة.

بينما كنت أراقب هذه المخلوقات الصغيرة كنت أصلي قائلاً:

"يـا رب، أعطني البصيرة الروحية، حتى أعرف المهمة التي يجب أن أقـوم بهـا في مواقـف معينة، وساعدني على تنشئة آخرين أيضاً للاءمـة الاحتـياجات الراهـنة. زد إيمـاني حتى أقوم بمهام أكبر، وعندما أحتاج للمساعدة، أتصل بالآخرين، حتى نستطيع باتحادنا أن ننجز مهمتك".

(٣٤) الواحة

استقرت السحابة ببطء فوق الواحة وكنا نسابقها بسيارتنا. نعم كنا على استعداد لنستريح قليلا في الظل. كان الهواء فوق الكثبان الرملية الصفراء يهتز من الحرارة. كان المرشد هو الذي اقتادنا إلى هذه البقعة الجميلة في مصر. وكانت البقعة في الوادي الجديد الذي جلب النماء والخضرة بأكثر من طريقة.

كان الماء البارد الصافي يصدر خريرا في الجداول الصغيرة بين أشجار النخيل. وكانت هذه الأشجار مليئة بالبلح الحلو. أكلنا حتى لم نستطع أن نأكل المزيد. كم كان البلح حلوا ولذيذا! كنا نستمع غير مصدقين لشرح هذا المرشد المصري الذي أوضح لنا. بأن جذور هذه الأشجار يصل طولها لطول سيقانها. وكلما كان عمر هذه الأشجار الدائمة الأخضرار كبيرا. إزدادت الثمار التي تحملها وفي حقيقة الأمر فالنباتات المعمرة فقط هي التي تنتج أكبر كمية من البلح الحلو. وعندما تهب العواصف الرملية على الواحة. تبقى أشجار النخيل مرنة ولدنة دون حدوث تلف من جراء العاصفة.

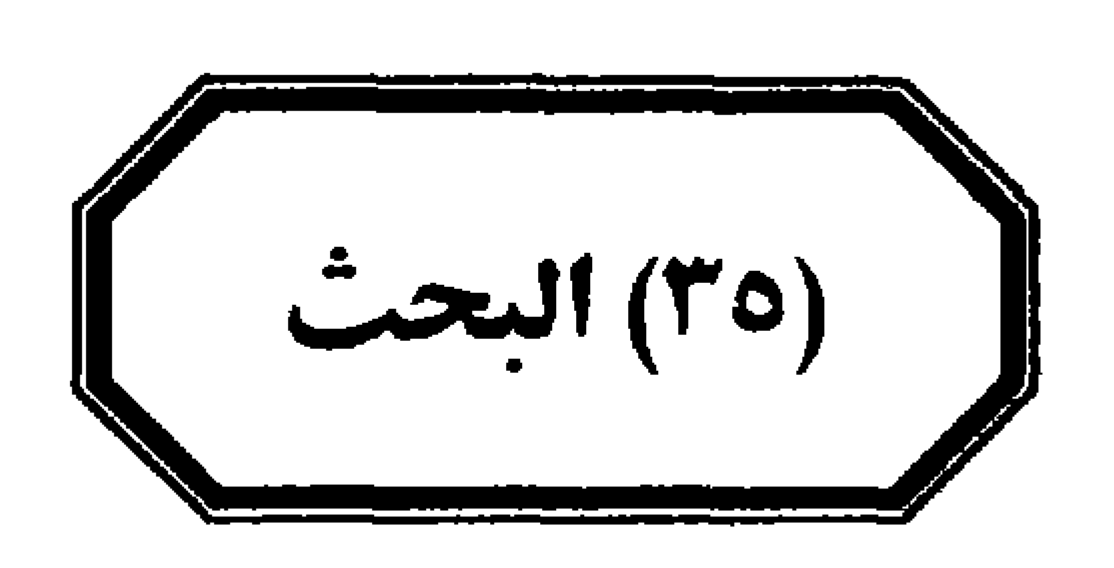
فلا عجب أن يشبهنا الكتاب المقدس بالنخلة. في المزمور الأول يقول "يكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في

أوانـه وورقها لا يذبل". واضطررت أيضاً للتفكير في مزمور٩٢ الذي يقول: "الصديق كالنخلة يزهو، يثمرون في الشيبة يكونون دساماً وخضراً ليخبروا بأن الرب مستقيم".

نعـم أردت أنا أيضا أن أنتج المزيد من الثمار بازدياد عمري ولكني أردت أن أنـتج الـثمار في الوقـت المناسـب. كالصـبر وطول لاحتمال عندما تكون الظروف معاكسة. أردت أن أظهر الحب عندما أعامل معاملة سيئة.

كانـت زيـارة لواحـة كـان لهـا أثـر عمـيق عـلى حياتي، لأني هنا رأيت. ما قاله الله في كلمته عن النخلة وأننا نشبهها.

"يـا الله، أريـد أن أكـون مـثل الـنخلة دائمة الأخضرار ولي شهادة قويـة. ساعدنـي لأنتج المزيد والمزيد من الثمار، كلما كبرت في السن وألا أتأثر بعواصف الصحراء والرياح الهوجاء".



(٣٥) البحث

قالوا إن مشروع البحث سوف يستغرق عامين. وكفني معمل. قد كُلفت بالقيام بسلسلة من التجارب للشموع الذي كان من بنات أفكار شركة التصنيع والأبحاث السويسرية.

قمت بخلط كميات قليلة من عدة مكونات وتمت مراقبة التفاعلات الكميائية جيدا بالمونيتور. تم غلي المواد المتكونة حديثا وتقطيرها وتبريدها وبلورتها وترشيحها ثم تكريرها أخيرا في أوعية زجاجية صغيرة. في المراحل الأولى للأختيار، كنت أتعامل فقط مع هذه الكميات الصغيرة. وبمرور الأسابيع، كانت بعض التجارب ناجحة والأخرى كانت فاشلة تماما وكان لابد من التخلص منها. ولكن التكاليف التي كانت تتحملها الشركة قليلة بسبب الكميات القليلة من المواد الكميائية المستعملة كانت المحاولة والخطأ من الأشياء المتوقعة دائما في مشروع الأبحاث الكميائية.

بدا أخيراً أن المعادلة كانت دقيقة والتفاعل الكميائي كان يمكن التحكم فيه. حتى إنه كان يمكن إنجازه بأحجام أكبر. لم تعد الأوعية الزجاجية الآن ذات أحجام صغيرة بل كانت ذات أحجام كبيرة. كانت المكونات توزن بالكيلو وليس بالجرام. وكان عليّ أن اكتشف إذا كان

وقت التفاعل لا يتزايد باستخدام هذه الكمية الكبيرة. والأهم، هل زيادة وقت التقطير، يغير من تركيبة الناتج الأخير؟

تتابعت الأسابيع الطويلة من التجارب اكتسبت بعض الأفكار القيمة في عملية التصنيع. وبالرغم من وجود بعض الانتكاسات، إلا أنها ساعدتني في تطوير المنتج. أصبحت التجارب الفاشلة أقل. ومع أن الذين كانوا يشرفون عليّ كانوا يدربونني أثناء العملية، إلا أنهم تركوا لي قدراً أكبر من الحرية. كانوا يعدونني للمرحلة الأخيرة من المشروع.

امتدت الأسابيع إلى شهور وحان الوقت للانتقال من البحث إلى الأمور شبه الفنية. في هذه المرحلة لم يعد العمل يتم باستخدام الزجاج بل بأوعية من الصلب الذي لا يصدأ. كانت أجهزة التصنيع هذه مصغرة الحجم والتي ربما يصل حجمها إلى ١٠٠/١ من حجم أجهزة تصنيع المعدات في المصنع. فلكي استخدم هذه، كان عليّ أن أزن المواد بعشرات الكيلوجرامات.

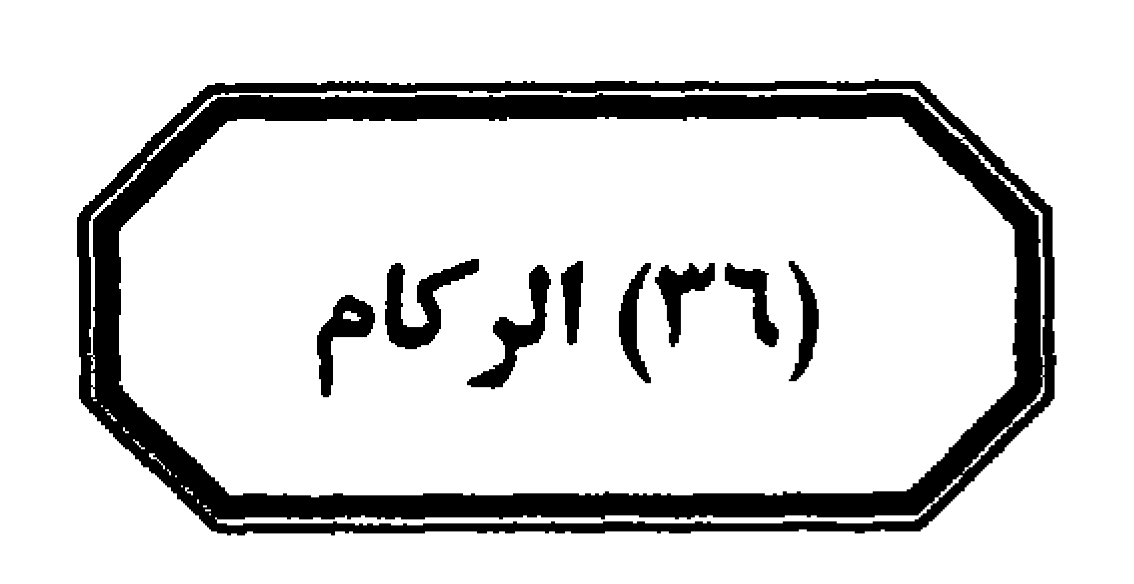
عندما كنت أراقب المكونات وهي تغلي، وكنت أبردها بشدة حتى لا يخرج التفاعل الكميائي عن نطاق السيطرة ويؤدي إلى حدوث إنفجار، كنت أفكر في مدى التقدم الذي أحرزته. كان كل الذين حولي من الصبيان تحت التمرين والمساعدين الذين استطعت أن أوكل إليهم مهاماً أسهل. كنت أنمو في القامة والمعرفة والنفوذ والسلطة.

ولكن عملية تحمل المزيد والمزيد من المسئولية قد جاءت بالتدريج. لقد سمح المشرفون عليَّ بأن أشق طريقي نحو تحملها بمرور الوقت. لقد علمت أني قد وصلت الآن إلى المرحلة النهائية قبل تحمل المسئولية الكاملة لإنتاج هذا المنتج الكيميائي العظيم الفائدة على نطاق واسع في مجال الصناعة

وأخيرا جاء اليوم الذي ذهبت فيه إلى المصنع. كانت مراحل التصنيع والأنابيب الموصلة لها تهتز في كل مكان حولي وكان ارتفاعها يبلغ ارتفاع طابقين وثلاثة طوابق. كنا نزن المكونات الآن بالطن. كان العمال ينفذون أوامري وكنت أبتهج لرؤية المنتج النهائي يخرج من خط الأنتاج وهو يملأ سيارات نقل ضخمة.

الله يعمل معنا بنفس الطريقة. فهو يبدأ بتحديات صغيرة، ويسمح ببعض الانتكاسات ويراقب تقدمنا بعناية، ثم يكثر من المسئوليات والأعباء المؤدية لنضجنا فهو في حقيقة الأمر يعدّنا للأبدية حين نحكم ونملك معه.

"شكراً لك يا رب لأنك لا تثقل كاهلي بأشياء كثيرة في وقت واحد، وأنك حتى في انتكاساتي وأخطائي تساعدني على التعلم. ساعدني لأصل إلى قامة ملء المسيح حسب إرادتك لحياتي".



(٣٦) الركام

يا له من جبل ضخم من الركام تبقى من المنزل الذي كنا نعيد بناؤه.

كان هذا الركام يشكل كومة عالية لا تصلح إلا للحريق. أشعلت عود كبريت وسرعان ما أزكت الرياح لهيب النيران فتحولت إلى جحيم. كان عليّ أن أتراجع عدة أمتار بعيدا عن النار، حيث كانت اللهب تقفز عالياً في الهواء وكانت درجة الحرارة عالية جدا. لدرجة أن الأرض المبللة حولنا بدأت تخرج بخاراً.

بعد أن راقبت المنظر مدة من الزمن انصرفت وعدت إلى المنزل.

عدت في اليوم التالي إلى المكان الذي اشعلت فيه النار. ألم أصدق عيني. لم يتبق من ذلك الجبل العالي من الركام الذي يصل تقريبا لنصف حجم منزل صغير، سوى حفنات قليلة من الرماد. ألم يتبق شئ فعلاً؟

استخدمت عصا حركت الكومة الصغيرة المتبقية قليلا. لم يصمد للنار سوى قطع صغيرة من المعدن وبضع أحجار صغيرة. ذهب كل ما عدا ذلك.

حدث تغيير كبير منذ أمس. فالبناء الذي تمت صناعته ذات يوم بمهارة عالية لم يعد موجوداً لأنه لم يصمد لامتحان النيران.

وقفت هناك وسألت نفسي بعد تفكير عميق عن مادة البناء التي أبنى بها النسيج الروحي لملكوت الله. هل سيصمد للامتحان؟ هل يمكن لله أن يسلط الحرارة على بنياني الروحي دون أن يصيبه ضرر؟

يا لها من فكرة خطيرة نستمدها من الكتاب المقدس حين يقول:

"إن كان أحد يبني على هذا الأساس ذهبا فضة حجارة كريمة خشبا عشبا قشا فعمل كل واحد سيصير ظاهرا لأن اليوم سيبينه لأنه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو" (١كو٣: ١٢، ١٣).

"يا رب ساعدني حتى لا أبنى بقش وخشب وعشب، بل بمواد لا تبلى من المعادن النفيسة والأحجار الكريمة التي تصمد لامتحان النار".

(٣٧) الوفرة

قلت للفتاة الجالسة خلف شباك صرف التذاكر: "مقعد بجوار النافذة، صف ١٧ ، من فضلك". كنت أعرف أن الرحلة سوف تكون طويلة وأن ذلك المقعد كان أفضل مقعد في الدرجة الإقتصادية، لأنه كان بجوار باب الطوارئ وبه متسع لساقي.

قالت لي: "آسفة يا سيدي. المقعد محجوز. ولكننا سوف نضعك في الدرجة الأولى إذا أردت". بالتأكيد لم أكن أتوقع ذلك، ولكني سررت حين تلقيت التذكرة الحمراء التي تسمح لي بركوب الطائرة وتضمن لي معاملة متميزة ـ ودون دفع نفقات إضافية.

ركبنا الطائرة في الوقت المحدد وأقلعت بنا الطائرة. ثم عندما ارتفعنا في الهواء، اقتربت مني إحدى مضيفات الدرجة الأولى وبيدها صينية من الفاكهة، التي لم أرها من قبل. لم تكن الفواكه نادرة وغريبة ومرتبة بطريقة جميلة فقط. بل كانت كل ثمرة فيها طازجة ومكتملة النمو ذات ألوان براقة.

وضعت المضيفة الصينية أمامي وتمنت لي مأكلا شهيا. ولكن عندما نظرت حولي في الكابينة، أدركت أني الراكب الوحيد الذي عومل

بمثل هذه المعاملة المتميزة. قلت للمضيفة: "معذرة، ما الذي فعلته لأستحق هذا؟ ألم تقصدي شخصا آخر خلافي؟".

"حسنا، بالفعل هذه صينية الفاكهة الوحيدة التي لدينا في هذه الرحلة. إنها جيدة بطريقة رائعة وقد قررت إعطائها للشخص المناسب. عندما ركبت أنت الطائرة، اتجهت إلى المضيفة صديقتي وقلت لها: هذا الرجل يبدو جوعانا بالفعل ولذا قررت أن تكون أنت الشخص المحظوظ الذي يأكلها"

ومع إحساسي بشئ من الخجل، أخذت أول قضمة لذيذة، وعندما فعلت ذلك، تذكرت أن أشكر الله من أجل هذه الهبة غير المتوقعة.

إن أبانا السماوي جوّاد حقا، كما يقول الكتاب المقدس عنه "كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله" (رو٨: ٢٨). إن الله لا يلبي فقط الاحتياجات الأساسية في حياتك، ولكنه يشتاق أن يباركك بأكثر من هذه الأشياء بكثير. ولذا ابتهج - قد تكون الأمور صعبة ومتعبة، بل ومسببة للاكتئاب والاحباط، ولكن تأكد أن الله عينه عليك....

"شكراً لك يا يسوع، يا واهب كل العطايا الصالحة، لأنك تختزن كل هذه الأشياء الرائعة لأجلي".

(٣٨) المثابرة

إنهـا تـنام أسـفل سـريرنا. إنهـا قطتـنا! ومن الطريف أنه يبدو أن هـناك ساعة داخلية تتكتك من بعيد ليس في القطة فقط، ولكن فينا أيضا. نسـتيقظ أنـا وإيلـين عـادة مـبكراً وبـدون منبه. وهكذا تفعل القطة. عندما نتجه إلى المطبخ لتناول قهوة الصباح تتبعنا حتى نتناول طعامها.

ولكـن في أيـام السـبت عـندما نـنام فـبالرغم مـن أننا قد نستيقظ في الوقـت المعـتاد، إلا أنـنا نتقلـب ونـروح في سبات عميق مرة أخرى. ولكن لـيس لمدة طويلة. لقد استيقظت القطة. ولكن إيلين وأنا لم نتجه إلى المطبخ والقطة لم تتناول طعامها.

ولـذا فإنها تبدأ في المشى حول حجرة النوم محاولة أن تقول: "لقد حـان وقـت استيقاظكما وإطعامي". ولكننا لا نتحرك لأننا مازلنا في أرض الأحـلام. الآن هـى تـريد حقـاً أن تلفت أنظارنا، وتقفز على السرير وتبدأ في السـير فوقـنا. ولكـنها مخلـوق خفـيف الـوزن وسـلوكها هذا لا يضايقنا ونحن تحت غطاء الفراش.

ولكـن هـذا الحـيوان الصـغير الجمـيل مثابر. إنها تبدأ في الخربشة عـلى الـباب الـذي ينفـتح. وهـى تستطيع في الواقع أن تدخل وتخرج من حجـرة الـنوم بحرية ولكنها لا تفعل. كل ما تريده أن تجذب انتباهنا ولا

تبدأ فقط في خدش قائم الباب ولكنها الآن تقفز مرة أخرى على السرير وتمشي بالقرب من وجوهنا حتى تلامس شواربها جلدنا.

يستمر هذا العرض ويتواصل حتى لا نستطيع تحملها مرة أخرى. بعد كل هذه المثابرة انهض لكي أعمل القهوة. ولابد أنك تعتقد أنها تتبعنا إلى المطبخ لتحصل على طعامها أثناء إعداد القهوة. ولكنها لا تفعل ذلك. انها لا تترك حجرة النوم حتى تنهض إيلين أيضا. عندئذ فقط تخرج من الباب الذي كان مفتوحا من قبل وتبدأ في المواء لأجل الطعام كما لو لم تكن قد أكلت منذ عدة أيام

هذا الإلحاح يدهشني مرارا وتكرارَ وأسأل نفسي عما إذا كان لدى نفس هذا الصمود في ما يتعلق بأمور الله. هناك أشياء طلبتها من الله منذ مدة طويلة. هل توقفت عن طلبها أم أنني أواصل الإلحاح لطلبها؟ على أي حال فالله يسر بمثل هذا الإلحاح الذي يواصل الضغط لأنه يقول: "اسألوا تعطوا... اقرعوا يفتح لكم" (مت٧: ٧).

"سيدي وربي، ساعدني حتى لا أستسلم، بل أواصل تقديم الطلبة لأن ذلك يرضيك وفي النهاية فإنك سوف تستجيب".

(٣٩) الاستئصال

زوج أختي زارع كروم وبين آن وآخر أتجول في حقول كرمه، عندما نظرت إلى المحصول اقتنعت أن المحصول سوف يأتي بحصاد وفير. ولكن هاك ما وجدته. ماذا رايت؟ لم أصدق عيني.

كان العنب في كل مكان على الأرض. كميات كبيرة. لابد أن هناك أطناناً منه في كل المنطقة. ولكن هل نتصور أنه كان لا يزال هناك عنب كثير يتدلى لي من الكرمة ولكن كانت هناك كميات هائلة قد قطعت وتركت لتفسد على الأرض

عدت إلى صهري وسألته عما حدث. بدأ يشرح لي ما حدث فقال:

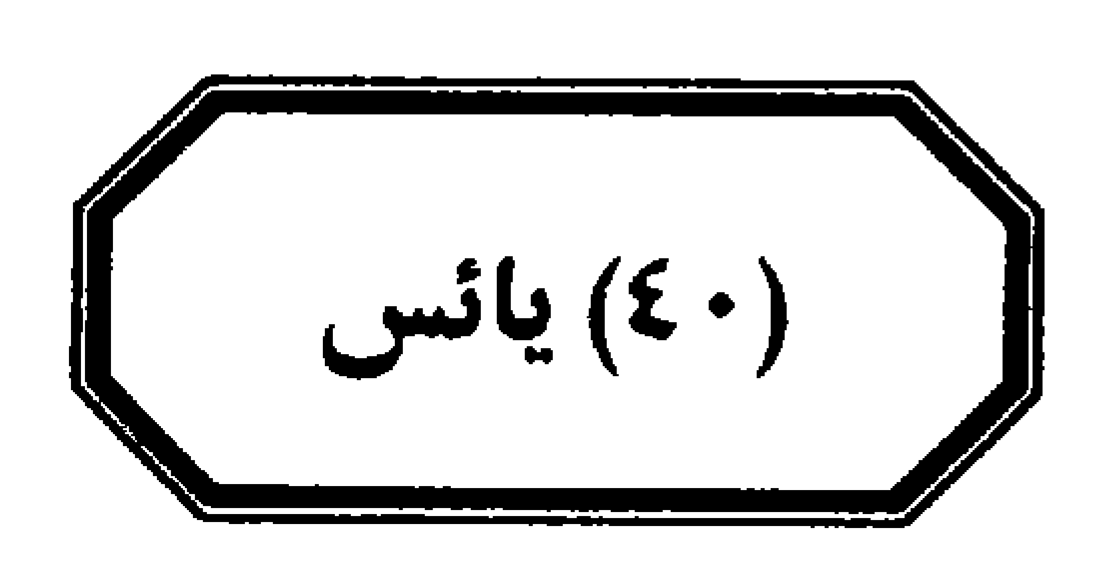
إن صاحب المعصرة الذي يشتري مني العنب لكي يعصره ويضع النبيذ. لديه تعليمات صارمة ومشددة. هناك محصول كبير هذا العام. لدرجة أن جودة النبيذ سوف تقل. إذا عصرنا كل العنب ولذلك يسمح لنا الشاري بأن ننتج فقط كمية معينة من العنب في كل متر مربع. ولهذا السبب كان علينا أن نستأصل قدراً كبيرا من المحصول. إنها فقط وسيلة للتحكم في جودة العنب".

الان خطـرت على بالي فكرة. الله يفعل نفس الشئ في حياتنا. إنه مهـتم بجودتنا وهو يستأصل من حياتنا الأشياء التي تعوقنا. حتى نكون مستعدين استعدادا جيدا للأبدية.

ولكـن لـماذا كانـت هناك شجيرات الورد في نهاية كل كرم؟ الورود توجـد في الحديقـة وليسـت في الكـرم ثـم عرفـت السـبب. الورود والكروم تجـذب نفـس النوع من الفطريات. ولكن الورود فقط هى التي تنمو بسرعة وتزهـر أسـرع. وفي الربـيع عـندما تكـون هناك حشرات تحاول أن تهاجم النباتات فانها تذهب أولا إلى الورود ويظل الكرم بمنأى عن الحشرات.

إنـي أرى أنـه بـنفس الطـريقة قـد أحاطـنا يسـوع بـروحه القدوس وكلمته التي تبعد عنا هجمات العدو.

"شكراً لك يا رب لأنك تعرف ما تستأصله في حياتنا، وأنت تحميني عندما يهاجمني العدو".



(٤٠) يائس

انـه نـبي بـارز دعـى كشاب لخدمة الرب. ومع ذلك فهو لم يفعل عمـل الـرب كلـه بنفسـه. أعطـاه الله شـريكا شابا آخر، هو الملك يوشيا. ولكن رجل الله يدعى النبي الباكي، إرميا

لقـد حـاولا سـويا إصـلاح الـبلاد وقـيادة الـناس للـرجوع للـتقوى الحقيقـية. ولكن بعد عدة سنوات لم تكن النتائج المرغوبة كما كانا يأملان بالضبط. كان الناس لديهم تدين معين. ولكن كان ينقصهم السير الحقيقي مع الله. أصبح التدين أكثر انحرافا وتعرض إرميا للمزيد من الألم فقد أراد الناس قتله.

يومـا مـا سـئم الشـاب إرمـيا وأراد أن يستسلم. ولهذا السبب فإنه يقول في أصحاح ١٢. ١-٤

"لـماذا تـنجح طـريق الأشـرار؟ إطمـأن كـل الغادرين غدرا. غرستهم فأصـلوا ونمـوا وأثمـروا ثمـرا. أنت قريب من فمهم وبعيد من كلاهم. حتى مـتى تنوح الأرض وييبس عشب كل الحقل؟ من شر الساكنين فيها فنيت البهائم والطيور".

وبمعنى آخر يقول إرميا إنه يائس وسوف يستسلم.

ولكن الله لا يتفق معه إطلاقاً. فهو يرد على إرميا في ١٢: ٥ بالقول:

"إن جريت مع المشاة فأتعبوك فكيف تباري الخيل؟ وإن كنت منبطحا في أرض السلام فكيف تعمل في كبرياء الأردن؟".

وأخيرا يفهم إرميا. فلا سبيل إلى التسليم الآن. فسوف أتعرض للمزيد من الهجمات الأكثر شراسة في المستقبل، لأن الله سوف يكلفني بمهام أكثر. والصعوبات التي صادفتها حتى الآن ما هى إلا عينة لما سيأتي ولكن الله سوف يكون معي ويساعدني في الأيام القادمة

"يا يسوع، ساعدني حتى لا أستسلم قبل الأوان. أعطني القوة لأصمد وأكون سفيرا لك في كل مكان تريدني أن أذهب إليه".

(٤١) الاجترار

كـان المكـان هادئاً وجميلاً! كانت المروج الخضراء تمتد أمام بصري حـتى نهايـة الوادي الذي توجد به غابات الشربين الخضراء الممتدة حتى منتصف الطـريق إلى الجـبال العالـية فوقها. كانت شمس ما بعد الظهيرة تلقـى ظـلالاً ممـتدة وتضـيف جمـالاً إلى الريف السويسري. كانت الجبال تحمل الثلج الجميل الذي يتضارب لونه مع زرقة السماء.

رسـم اللونـان الأحمر والأصفر للاشجار مع شمس الخريف الذهبية اللـون صـورة مكـتملة. خاصة لأن المنظر الطبيعي كان مرصعا بالشاليهات الخشـبية الأنـيقة بنية اللون. ولم تكن العين فقط قد اكتملت بأبهج مكان. فقـد كـان هـناك ينـبوع مـاء تسـمع خريره عن قرب. وكان يمكنك سماع العشـرات مـن الأجـراس في أعـناق البقر يرن صوتها في الوادي، مما جعل المكان أشبه ما يكون بالفردوس.

لم يكـن المـنظر فقـط هـو الـذي جـذب انتـباهي. كانت هناك أبقار تنتمي إلى فصيلتين مختلفتين. كانت تتحرك أسفل المكان الذي كنت أقف فـيه وسـط المروج وهى تأكل العشب الطازج. كانت تبدو سعيدة وهى تجد علفاً وفيراً.

ومع ذلك كان إلى يساري سرب آخر. كانت كل الأبقار راقدة. كان حجم بطونها يوحي بأنها قد أكلت حتى شبعت. كانت تجتر وتواصل الاجترار وهي في حالة من السكون. كانت كلما انتهت من اجترار كرة من الطعام في أفواهها، تخرج كرة أخرى من معدتها لتعتصرها في أفواهها وتبدأ في المضغ مرة أخرى وبإعادة المضغ والاجترار كان يتحول هذا الطعام إلى اللبن الذي كنا نستمتع به كثيرا في سويسرا. كانت العملية كلها تبدو ممتعة بالنسبة لها. كانت الأبقار تستعيد ما أكلته من قبل بعيون نصف مغلقة.

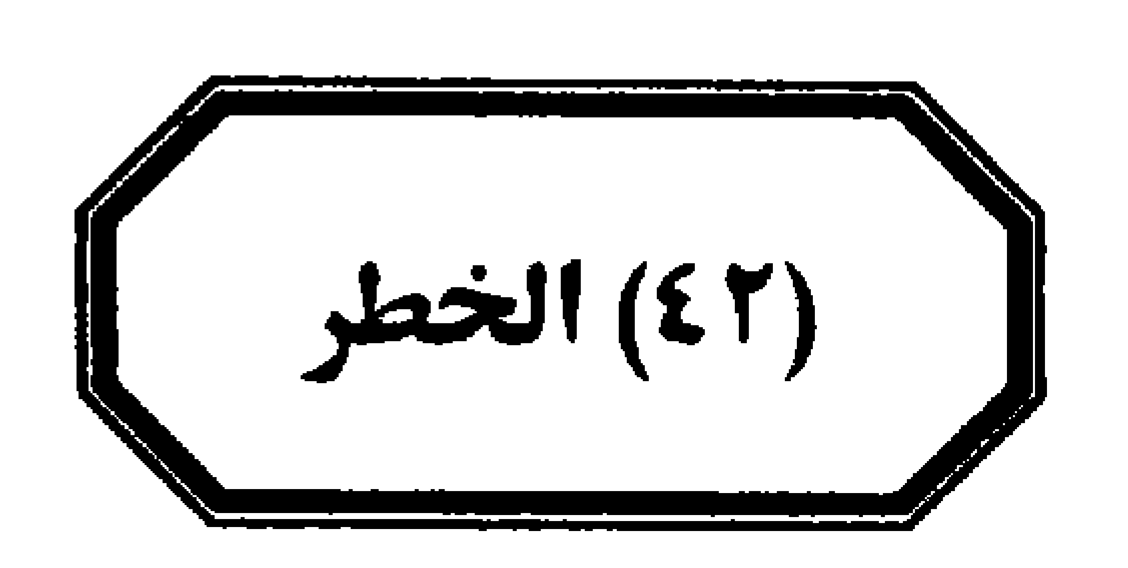
عندما راقبت هذا المنظر اللافت للنظر، تحدث الله معي. قال لي: "إنك مثل هذا البقر المتحرك، تحتاج أن تأكل مراراً وتكراراً من كلمتي من جديد. ولكن كما تعيد الأبقار الأخرى اجترار ما سبق أن هضمته، هكذا أريدك أن تجتر بعض كلماتي وتعاليمي، والدروس التي أعطيتها لك في الماضي".

خذ وقتاً واهداً، حتى يمكنني أن استخرج ما وضعته من قبل في حياتك، حتى يمكنك أن تجتره، وهكذا فإنه يصبح جزءاً من الطبيعة الإلهية التي أخلقها فيك".

الآن أصبح كل شئ واضحاً. الله يريدني أن آخذ المزيد من الوقت للتأمل وتذكر ما عمله معي وما علمني إياه. وفي نفس الوقت فهو يريدني ألا أعيش على الماضي فقط، بل ابحث عن أشياء جديدة طازجة.

يـبدو أن الكـتاب المقـدس يشير إلى الواعظ الذي يصفه حين يقول: "ويخرج من كنزه جدداً وعتقاء" (مت١٣: ٥٢).

"يا رب يسوع، ساعدني لأبحث عن أشياء جديدة وأبحث عن أفكار جديدة طازجة، ولكن في نفس الوقت ساعدني لآخذ وقتاً وأجتر ما سبق أن أعطيتني إياه، حتى يصبح جزءاً مما تريد أن تنميه فيَّ".



(٤٢) الخطر

دارت محركات الطائرة وسرعان ما حلقنا في الجو. كانت لافتة تثبيت حزام الأمان مازالت موجودة وكنت سعيدا بوضع الحزام بينما كانت الطائرة تنزلق في مطب هوائي. شعرت وكأن الطيار يقود مقاتلة نفاثة.

قال واحد: "إنه نفس الطيار المجنون مرة أخرى". كنا مازلنا نصعد، ولكن لحسن الحظ سرعان ما وصلنا إلى الارتفاع الملاحي المعتاد. أزيلت إشارة حزام الأمان وسمعت أصوات طرقات معدنية في كل أنحاء الكابينة عندما خلع الناس أحزمة الأمان واسترخوا أثناء الرحلة.

عندما استندت إلى الخلف ونظرت من الشباك استطعت أن أرى العاصفة مقبلة من بعيد. كانت هناك سحابة سوداء ضخمة تطير فوقنا وكان الطيار متجهاً نحوها مباشرة. قلت: "غريب - معظم الطيارين يحاولون أن يطيروا ملتفين حولها".

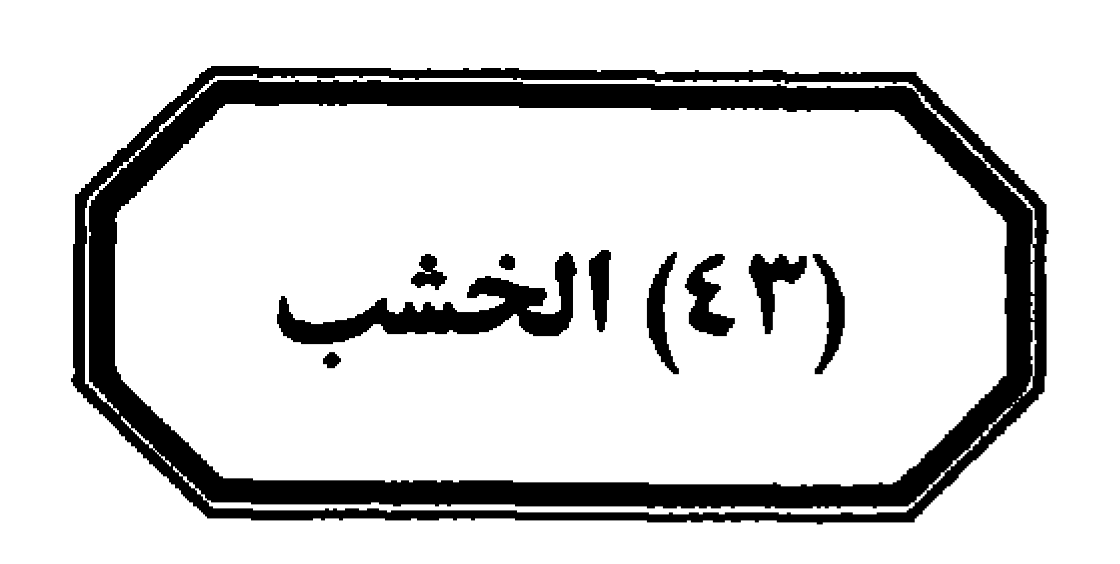
ولكننا تقدمنا ... ثم فجأة وجدت نفسي أطفو فوق مقعدي. وفي كسر من الثانية رأيت فناجين القهوة معلقة في الهواء بالقرب من الرف العلوي.

حدثت ضجة مخيفة عندما وقعت الحقائب وصواني الأكل على الأرض وصرخ الناس بسبب التأثير العنيف والمفاجئ نتيجة اصطدام الطائرة بمنخفض هوائي عنيف.

عمل أفراد طاقم الطائرة كل ما في وسعهم لتهدئة الركاب الذين أصيبوا بالهلع، في محاولة لمراعاة احتياجات الناس وعلاج الإصابات البسيطة كحروق الأصابع بسبب انسكاب القهوة الساخنة أو الجروح الناتجة عن الزجاج المكسور. عندما استقرت الأمور. جاء الطيار إلى الممشى ليعتذر. اكتسب هذا الطيار شهرة قيادة الطائرات بلا مبالاة في الماضي - ولكن لحسن الحظ فقد تعلم في هذه المرة درسا. على أي حال. فبقليل من بعد النظر والكثير من عدم الجرأة الزائدة من جانبه. استطعنا أن نتجنب أسوأ ما في العاصفة لنصل إلى غايتنا بأمان.

دعنا نتأكد أننا نتبع نصيحة الكتاب المقدس التي تقول: "الذكي يبصر الشر فيتوارى" (أم٢٧: ١٢)

"يا الله القدير، ساعدني لأحذر مناطق الخطر وأتجنبها - لأجل سلامتي وسلامة الآخرين".



(٤٣) الخشب

كـم كـان يـبدو هذا السقف معرضاً للسقوط. كان يتكون من قطع من الخشـب شطرت بفأس إلى قطع صغيرة وسمرت. كانت كل قطعة تتشابك مـع القطعـة السابقة، معطية مظهر قطع السيراميك. تركت الشمس والمطر والصيف أثرها بمرور السنوات. في بعض الأماكن ظهرت بعض الطحالب، ولكن السقف صمد لما يقرب من قرن من الزمان

تعجبـت لصمود هـذا الخشـب غـير المعـالج. عـلى الرغم أنه كان معرضـاً للـتلف وعوامـل التعرية المناخية في سويسرا. ولكني تذكرت المقعد الخشبي الذي وضعناه منذ بضع سنوات قليلة أمام منزلنا. يا له من فرق.

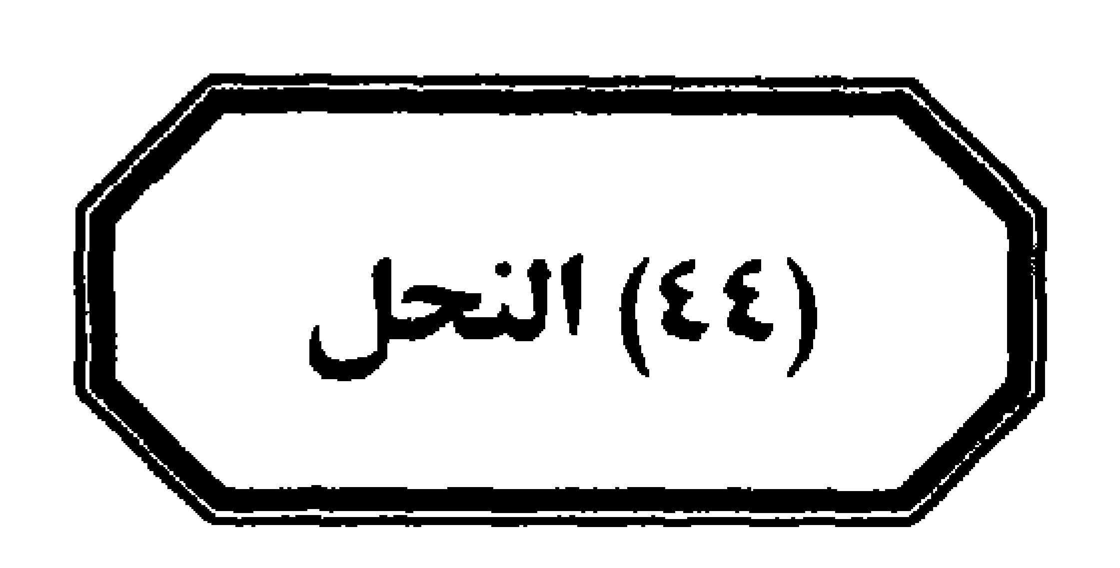
في الـبداية شـعرت بالابـتهاج لهذه التحفة الفنية الرائعة. فقد كان لوحـا خشـبياً ضـخما تم نشـره إلى نصـفين وقـد كـون مقعداً واسعاً مريحا وقطعـا صـلبة مـن الخشـب بسـمك سـاق الإنسان كونت الدعامة الخلفية. قلـت في نفسـي، لا شـك إن هـذا المقعد سوف يدوم لمدة نصف قرن. ولكن بعـد ٦ سنوات قصيرة كان قد إنهار تماما ونخر السوس في الخشب حتى الـنخاع. تسـاءلت عن السبب. ثم تذكرت بعد فترة وجيزة، ما قاله صانع الأسقف السويسري عن الخشب.

"إن عمـر الأسـطح المغطاة بالخشب يتوقف على الوقت الذي تقطع فـيه كـتل الخشـب. فأنـا أتعـامل فقـط مـع الأشجار التي تم إسقاطها في الشـتاء، حين لا تكون هناك مطلقاً عصارة تحمل الغذاء إلى الشجرة. يمكن لهـذه السقوف أن يصل عمرها إلى مائة سنة. ولكن الخشب الذي يقطع في فصـل الربـيع لا فـائدة مـنه عـلى الاطـلاق. فالسقف المصنوع من الخشب الطري الذي يحمل العصارة يدوم فقط لمدة عشر سنوات على الأكثر"

ولهـذا السـبب فـالمقعد الـذي كان يبدو أكثر متانة وأكثر تحملا من الألـواح الخشبية قد تهاوى في خلال عدة سنوات قلائل. كلا النوعين من الخشـب لم يكونـا معـالجين بإضـافة مـواد أخـرى إليهما، ولكن يا للفرق الهائل في عمر كل منهما.

أنـا أيضـاً أريـد أن أكـون مادة بناء سليمة يمكن استعمالها في يدى السـيد. وإني أصلي حتى لا أتعجل استخدامي، بل سوف أنتظر التوقيت السليم للبَناء الأعظم. إنه يعرف متى يستخدمني.

"يـا الله القديـر، سـاعدني لأكـون مـادة بـناء مفـيدة يمكـنك أن تسـتخدمها في الوقـت المناسـب - حـتى يمكـن ضـمان الحصـول على أفضل وأحسن تأثير ممكن".



(٤٤) النحل

سألت نفسي: "لماذا كل هذا الذعر والهياج العصبي بين مربي النحل؟" لبس النحال بدلة جعلته يبدو كما لو كان قادماً من المريخ. فقد كان يرتدي قناعا وقبعة وقفازا وآلات أخرى واقية.

ثم أوضح لي أحدهم السبب في ذلك.

لقد اضطر للذهاب إلى تلك الشجرة حيث اتخذت آلاف النحل. نصف السرب في الحقيقة. مقراً جديداً لها.

ولدت ملكة جديدة، وتمت تغذيتها وكانت على استعداد للقيام بدورها. وبما أنه لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين. فقد تركت الملكة القديمة مكان إقامتها واستقرت على شجرة. وبالطبع غادر نصف رعاياها المكان وتبعتها، وتحولقت مجموعة كبيرة من النحل حولها.

كان هناك سباق مع الزمن بالنسبة للنحال لإرجاع النحل والملكة مرة أخرى إلى خلية النحل الخاصة به قبل أن تأتي مجموعة نحل من الكشافة التي كانت تستكشف المنطقة بحثا عن مقر إقامة دائم في شجرة مجوفة وتقود كل النحل إلى مكانها الجديد.

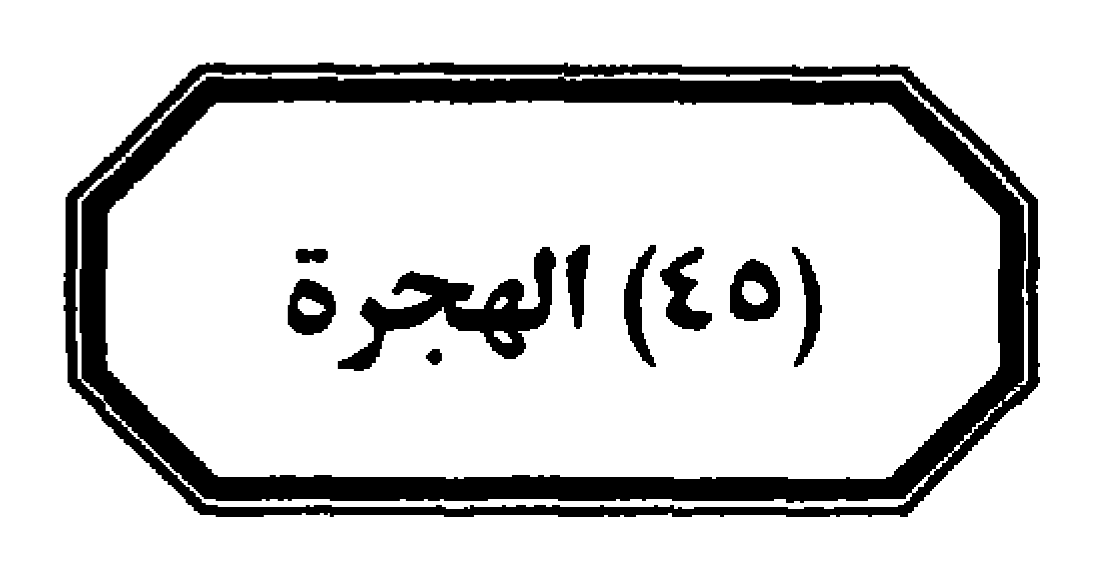
اقترب النحال مستخدماً صندوقاً خشبياً خوفاً من آلاف الحشرات التي كانت معلقة مثل عنقود عنب كبير فوق أحد أغصان الشجرة. كان

هناك شئ من الهياج والاضطراب ثم نجح أخيراً في لم شمل كل النحل في الصندوق. ولكن هل حقق ذلك بالفعل؟ لم يكن متأكداً. الطريقة الوحيدة لجعل النحل يتبعك أن تحصل على الملكة. ولذا فقد بدأ في فحص السرب. كان طنين آلاف الحشرات رهيباً. وبسبب حجم الملكة الكبير أمكن بسهولة التعرف عليها. كل ما كان عليه أن يفعله الآن أن يضعها في المكان الصحيح فيتبعها الجميع.

كل نحلة تذهب وراء الملكة. فهي محور تواجد النحل. على أي حال فهي التي أمدت كل السرب بالحياة وبدونها ينهار كل نظام معيشة النحل.

أليس هناك تشابه بين هذا الدرس العملي والمسيح؟ إنه أهم كائن في الكون وبدونه، كواهب للحياة. فإن وجودنا ينهار أيضا. فلماذا لا نركز كل اهتمامنا فيه ونخدمه بتكريس غير محدود، تماما كما تخدم النحل ملكتها. هل نذهب إلى حيث يقودنا كما اتبعت كل النحل الملكة إلى حيث اتخذت لها مسكنا؟

"يا رب ساعدني لأركز بصري فيك. حتى لا يبعدني عنك شئ يا مصدر الحياة وواهب الوجود".



(٤٥) الهجرة

هبطت الطائرة التي كنت استقلها حالاً ووقفت في طابور الركاب المنتظرين إعدادهم للهجرة.

كانت فيزا الدخول الأنيقة موضوعة في جواز سفري السويسري وكانت كل وثائق سفري مرتبة. لم يتبق سوى دقائق وأقابل أصدقائي وسوف يأخذونني في سيارتهم إلى البيت. كانت لديهم حجرة جميلة لإقامة الضيوف وسوف أكون على استعداد بالتأكيد لنوم هادئ. على أي حال فقد كانت الرحلة طويلة وكنت في وقت متأخر من الليل.

الآن جاء دوري وسلمت جواز سفري للضابط المسئول عن الهجرة. أدخل اسمي في الكمبيوتر وفجأة ظهرت كلمة حمراء كبيرة على الشاشة "مطلوب"! رفع الضابط حاجبيه وأشار لموظف آخر بأن يأتي ويصطحبني لمكان احتجز فيه. فحص عدة ضباط آخرين بطاقتي الشخصية وجواز سفري وسجلاتي في ملفهم.

سرعان ما جلست أمام الضباط الذين استجوبوني وحاصروني بأسئلتهم عن خلفيتي ومهنتي وأسباب دخولي لبلدهم واتصالاتي. كان الوقت يبدو بطيئاً متثاقلا. وكم كان من غير اللائق أن أعطل أصدقائي! بالإضافة إلى ذلك، فقد بدأ صبري ينفذ.

أردت أن أعرف لماذا كنت في قائمة المطلوبين ولماذا تم تعطيلي لمدة طويلة.

قال أحد الموظفين: "آه، فهمت. في الواقع سفارتنا في بلدكم سويسرا هي التي أبلغتنا بأن نحذر منك".

تساءلت عن مغزى كل ذلك. ثم ابتدأت أفهم كل شئ بالطبع كنت قد أرسلت التماسا إلى الآلاف من بني وطني في سويسرا بأن يصلوا لأجل الموقف الروحي في هذا البلد. كان عشرات الألوف من المصلين بحاجة لأن يصلوا من أجل التقدم الروحي في ذلك الجزء من العالم بالذات. فلابد أن سفارة ذلك البلد قد وضعت يدها على إحدى صلواتي ولم تعجبها.

كان ذلك هو الثمن الذي كان عليَّ أن أدفعه الآن بعد مضي شهور بل سنين فيما بعد. بدأت اهدأ الآن، وقلت: "يا رب إذا كان ذلك هو ما يجب أن أدفعه ثمناً لهذه الطلبة التي قدمتها، فأنا على استعداد لدفع الثمن. أنا لست نادما يا أبي على أني طلبت من المؤمنين في بلدي أن يصلوا لأجل هذه الحاجة الروحية. اشكرك يا رب لأجل المقاومة لأنها توضح أن ما أفعله شئ صائب".

عندما بدأت أصلي لأجل هذه البلاد، ولأجل كل الذين وشوا بي إلى السلطات، مما سبب لي كل هذه المضايقات، شعرت بسلام عميق يغمر نفسي وعرفت أن الله سوف يصحح الأوضاع.

"يا رب ساعدني، لكيلا أجبن، ولكن عندما تدفعني لأذهب إلى كل مكان، أريد أن انطلق بإيمان. من فضلك ساعدني ليكون لي رد الفعل المناسب عندما تأتي المقاومة".

(٤٦) الرعاية الليلية

كانت صرخات المرأة الموجعة للقلب يمكن أن تسمع عبر عدة أبواب مغلقة وأخيرا، اخترقت أذني صرخة الوافدة الجديدة. لقد ولدت طفلة. كان ذلك بعد منتصف الليل في المستشفى الذي سمح لي بالدخول إليها. كانت الساعات تزحف بطيئة متثاقلة. وقد جعلني الألم الناتج من العملية التي أجريت لي استيقظ وأنا أسبح في بحر من العرق. كان كل ما عليَّ أن أفعله أن أستدعي المرضة

كان فراشي في حالة من الفوضى الشاملة، وقد دفعني شخير زملائي في الغرفة إلى حافة الجنون. ومع ذلك فلم أرد أن أطلب معروفا خاصاً. على أي حال كنت واحدا من بين مائة مريض آخر في مستشفى صغير في سويسرا.

ولكن قبل أن أمد يدي إلى زر الجرس المعلق فوق رأسي، تسللت الممرضة الليلية بهدوء إلى الحجرة هامسة تقول: "يا مستر لاك. سوف أحضر لك المزيد من الشاي وضمادة باردة على جرحك. ويمكن أن أزودك ببعض القطن لتسد أذنك. أو يستحسن أن أنقلك إلى حجرة فارغة حيث تبتعد عن اصوات الشخير.

كان ذلك أكثر مما كنت أتوقعه. وهي لم تقم بإعادة ترتيب سريري فحسب، بل زودتني ببعض الأقراص المزيلة للألم. وصبت لي الشاي، وأضاءت لي المصباح الليلي، وأفرغت دورق البول وكانت معاونة إلى درجة يصعب تصديقها ومهتمة بي إلى درجة كبيرة جدا. هل هي قارئة أم ماذا؟ عندما حركت الوسادة، وجاءت بمنشفة، وتعاملت مع الغرز الجراحية، وأعطتني مهدئا وتمنت لي نوما هنيئا. كنت محاطاً بكثير من الرعاية والعطف.

قلت في نفسي تماماً كالرب، فهو قبل أن ندعو يستجيب ويفعل أكثر مما نطلب أو نفتكر وفي نفس الوقت فإن الخدمة الباذلة للمرضات كانت نموذجا في روح الخدمة التي أردت أن أتعلم منها.

"شكراً لك أيها الآب السماوي المحب، لأنك تستجيب قبل أن ندعو ثم تفعل أكثر بكثير مما نفتكر. علمني أكثر عن الخدمة الباذلة للمحتاجين. أريد أن استجيب لهم حتى قبل أن يطلبوا العون".

(٤٧) طيور أبو العنز

كانت هذه الطيور تبدو رشيقة وهي تقف على سيقانها العالية النحيفة. كانت تمشي برشاقة في المستنقع. وكانت تدفن مناقيرها مراراً وتكراراً في الأرض الرطبة وتحصل على الطعام الدسم فلا عجب إن كانت هذه الطيور البيضاء الجميلة قد وصلت لتوها إلى إفريقيا، بعد أن طارت من أوروبا. كانت بحاجة الآن أن تعوض ما نقص من وزنها بعد طيرانها الطويل. وجدت نفسي في زيمبا بوي، في جنوب إفريقيا.

يا لها من مسافة كبيرة قطعتها هذه الطيور لتوها. في الصيف رأيتها في أوروبا، وفي الشتاء في إفريقيا.

بعد فترة قصيرة رايت هذه الطيور مرة أخرى في أوروبا. على سطح كنيسة في فرنسا رأيتها تبني أعشاشها. كانت تحدث الكثير من الضوضاء. لقد وصلت لتوها من إفريقيا.

عند هذه النقطة كان عليّ أن أفكر في طريق طيرانها. كانت هذه الطيور التي في فرنسا قد سلكت الطريق الغربي وطارت فوق المغرب وأسبانيا إلى فرنسا. أما الطيور الأخرى التي لاحظتها في شرق أوروبا كانت قد عبرت مصر والشرق الأوسط لأنها سلكت الطريق الشرقي.

ولكن لماذا تسلك هذه الطيور هذين الطريقين المختلفين؟ كان من الممكن لهذه الطيور أن تسلك الطريق الأقصر فوق البحر المتوسط؟ السبب بسيط. فهذه الطيور الثقيلة الوزن تحتاج إلى تيار هوائي شديد رافع حتى تستطيع الطيران. ولكن هذه الرياح الرافعة لا توجد فوق البحر المتوسط. ولذا فهي تتخذ إما الطريق الغربي أو الطريق الشرقي، وفقاً للمكان الذي تريد الذهاب إليه. تعرف طيور أبو العنز بالغريزة مكان وجود التيارات الهوائية وتستخدمها. وكتل اليابس التي سخنتها الشمس تحتوي على هذه التيارات ولذا فهي تطير فوقها وطيور أبو العنز ونحن البشر نحتاج إليها.

ونحن نحتاج أيضاً إلى أشياء تساعدنا على الطيران. فالله قد خلقها لنا بأشكال عديدة. كالتشجيع الذي نتلقاه من الاخرين. والبركات والنجاحات التي يعطيها لنا الله في الطريق. ولكن الله يريد منا أن ننمي حاسة التعرف على هذه التيارات الرافعة بسهولة أكثر، حتى نسلك الطريق الصحيح. ليت الله يساعدنا حتى لا نضل طريقنا فوق المياه الممتدة، حيث لا توجد رياح مساعدة. وفي نفس الوقت، دعنا نخلق تيارات هوائية رافعة للآخرين، حتى نمكنهم هم أيضاً من الطيران بسهولة.

"شكراً لك أيها الخالق العظيم، لأنك دعوتني للطيران. ساعدني لأجد التيارات الرافعة مراراً وتكراراً، وعند الضرورة فلتحدث تعديلات في الطريق الذي اختاره حتى أصل إلى الهدف الذي حددته لي".

(٤٨) الصورة

خرجنا واستمتعنا بالجبال السويسرية بمناسبة عيد ميلاد إيلين. والآن قد جاء وقت العودة إلى المنزل.

جلست إيلين أمام عجلة القيادة وبدأت تقود السيارة بسرعة كبيرة. وبعد أن تخطينا قرية وراء الأخرى كنت أراقب لافتات الحد الأقصى للسرعة المسموح بها. ولكن لأن اليوم كان عيد ميلادها لم أشأ أن أكون كالسائق الذي يجلس في المقعد الخلفي ليأمرها على الدوام بالابطاء من سرعتها خوفا من حوادث الطريق وعند إحدى المنعطفات لاحظنا الكاميرا تلتقط لنا صورة ولكن استخدام الفرامل كان قد فات أوانه. لاحظنا وميض الكاميرا وعرفنا أن الصورة قد التقطت لنا.

وقبل أن أتكلم وأعرب عن رأيي قالت:

"أنظر، لقد أخذوا صورتي لأنه عيد ميلادي. أنهم سوف يرسلونها لي بالبريد. والصورة سوف تحمل رقم اللوحة وتحمل صورتي وأنا أقود السيارة. وفوق كل ذلك سوف يطلبون مني أن اسهم بتبرع مالي للحكومة. يا لها من مفاجأة عيد ميلاد رائعة يريدون أن يكرمونني بها".

راقت لي طريقتها في الحديث. لأنها كانت ترى الأشياء بصورة إيجابية ولم تكن تريد إفساد يومها بسبب الغرامة التي ستدفعها بسبب

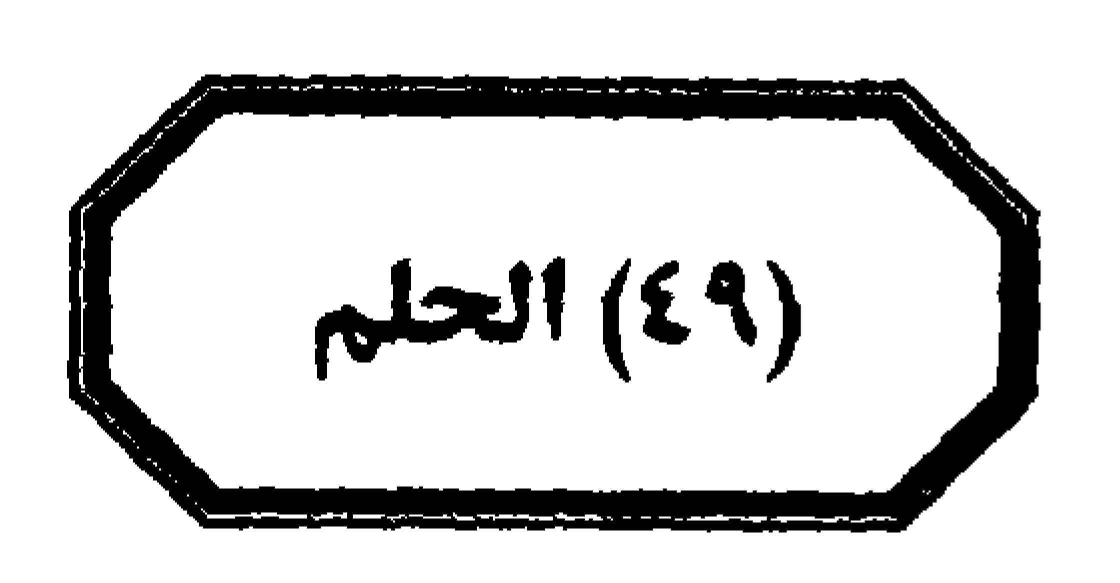
تخطى الحد الأقصى للسرعة. فكرت في إعطائها محاضرة ولكني لم أفعل لأنها كنت تأخذ الأمر ببساطة. قلت لنفسي "لماذا أكون جادا طوال الوقت؟" كان لضحكاتها ونكاتها تأثير إيجابي معدٍ على كل ركاب السيارة لدرجة أني أردت أن أتعلم منها.

في واقع الأمر فاننا نجد ما نبحث عنه. وذلك يعتمد بالدرجة الأولى على رأينا ووجهة نظرنا. وقد ذكرني ذلك الموقف ببائعى الأحذية اللذين ذهبا إلى إفريقيا للبحث عن أسواق جديدة. أحدهما أرسل برقية إلى شركة يقول فيها: "اني عائد إلى أرض الوطن. ليس هناك احتمالات لوجود أسواق هنا، لأنه لا أحد يرتدي أحذية".

وأرسل الآخر وهو من شركة مختلفة برقية يقول فيها: "إرسلوا لي آلاف الأحذية. فقد وجدت أكبر سوق. لأن الجميع هنا حفاة الأقدام".

ما هى الزاوية التي ننظر بها إلى الأمور؟

"يا رب ساعدني لأرى الأمور بايجابية من الناحية الحسنة، حتى يكون لموقفي الصائب تأثير جذاب على الذين يمكن أن يكونوا سلبيين".



(٤٩) الحلم

الكاتدرائية في مدينة لوزان بسويسرا هى أجمل مبنى قوطي في البلاد. كانت تستعمل لما يزيد عن ٧٠٠ سنة في إعلان رسالة الله. ولم يكن المبنى الفخم تاريخيا فقط ولكن القيام بخدمة الوعظ لم يكن متاحاً بسهولة. كانت الكاتدرائية تنتمي إلى الكنيسة السويسرية المصلحة التابعة للدولة وكان يقوم بالخدمة فيها العديد من الرعاة الذين كانوا يباشرون خدمة الوعظ.

عشت أنا وإيلين في لوزان لمدة عشر سنوات وكنا من أعضاء تلك الكنيسة.

في إحدى الليالي حلمت حلماً ورأيت نفسي أعظ في هذه الكاتدرائية الشهيرة. استيقظت من النوم وفكرت في سخافة هذا الحلم. أولاً، لم أكن معروفاً، وثانياً، لم أكن راعياً مرتسماً في الكنيسة السويسرية وهى الكنيسة الرسمية للدولة.

وأخيراً، فإن القيادة في الكاتدرائية هى التي تختار من يمكنه القيام بالخدمة هناك.

ألقيت بالحلم جانباً ولم أعد افكر فيه. مضت السنون. تسع سنوات بالتمام والكمال. وفي صباح يوم أحد اقترب مني أحد الرعاة

وسألني عما إذا كنت أستطيع أن أعظ في يوم أحد في نفس ذلك المكان في الكاتدرائية. عقدت الدهشة لساني. تذكرت الحلم الآن. إذن فكل شئ مرتب من الرب على أي حال.

بعد مرور عدة أسابيع وقفت على المنبر ووعظت. وهو إتمام لما أراني الله إياه. أظهر لي ذلك، أن الأحلام ليست كلها هراء. فهل تتصور أن الحلم يمكن أن يتحقق بعد مضى عشر سنوات. ولكن دعنا نعطي الله الوقت لكي يحقق أحلامنا. فمن الواضح أن لله ميقاتاً خاصاً يختلف عن مواقيتنا.

"أشكرك يا الله، لأنه يمكنني أن أثق بك، لأنك تفي بمواعيدك وفقاً للخطة التي أعددتها".

(٥٠) المكان الخاطئ

يصل إبراهيم الرجل الثري بعد سنوات من السير في الطريق إلى أرض الميعاد ففي أور أرض الكلدانيين سمع صوت الله. وعلى الرغم أنه نشأ في أسرة وثنية وفي مجتمع وثني إلا أن الله استطاع أن يصل إليه وقد استجاب إبراهيم لصوت الله. إن ترك المجتمع الراقي حيث كان يمكنه أن يمشي في شارع أو يدخل مكتبه، وذهابه إلى الصحراء لكي يصبح بدوياً ليس بالأمر السهل ولكنه استطاع ان يفعل ذلك. ترك المدينة النظيفة الجميلة بما فيها من مبان فاخرة في أور في بلاد ما بين النهرين.

والسفر شمالا بكل ما شيته مع بعض أقاربه كان له مخاطره. وفي النهاية استقر لفترة في حاران (شمال العراق) حيث مات أبوه. ومع أن إبراهيم كانت له أصول هناك إلا أنه شعر بالقلق وعدم الارتياح وعلم أن الله كان يريده في تلك البلاد التي تقع في مكان ما جنوباً. المكان الذي وعد الله أن يعطيه له ولنسله. عندما يتكلم الله فاننا لا نقنع حتى نكون بالضبط في المكان الذي يريدنا الله أن نكون فيه. وهكذا كان الحال بالنسبة لمؤسس الأمة اليهودية. وفي النهاية انتقل جنوباً ووصل إلى أرض الموعد. وبمجرد وصوله تكلم الله. ويا لها من رسالة. كانت عبارة عن

ترحيب وتشجيع ووعد من الله القدير نفسه، لم يكن يتصور أي شئ أفضل من ذلك.

استجاب إبراهيم بالطبع بطريقة جميلة وذلك ببناء المذابح وعبادة الخالق. استمر يتنقل طائعاً أمر الله بالتجول في الأرض، ولكنه سرعان ما اكتشف أن هناك مجاعة في الأرض. كانت تلك بالطبع ظروفا غير متوقعة. لم يكن مهيئاً ذهنيا لذلك. ولذا فقد أصيب بالصدمة. ومن المحزن أن نقول انه أصيب بالهلع.

ولذا فقد بدأ يسرع نحو مصر هل أمره الله أن يذهب إلى بلاد النيل؟ من الواضح أن ذلك لم يكن ما قصده الله ولم يضع إبراهيم إرادة الله نصب عينيه. حينما لا نكون بالضبط في المكان الذي يريد الله أن نكون فيه. فإننا لا نستطيع أن نستجمع إيمانا يكفي لشد أزرنا في الطريق. وينطبق ذلك على الجميع بمن فيهم إبراهيم بطل الإيمان. إنه يتساءل بصوت عال عن كيفية بقائه على قيد الحياة كزوج لامرأة تعد ملكة جمال في بلد كانت تقدر النساء الجميلات. لسوء الحظ لجأ إبراهيم إلى أكذوبة فقال لسارة: "قولي إنك أختي" (تك١٢ : ١٣) لم يكن لديه إيمان بأن القدير يمكنه أن يحفظه سالماً.

في النهاية يكتشف فرعون أن إبراهيم قد خدعه وكملك وثني يسأل إبراهيم عن السبب الذي جعل رجل الله يكذب عليه. كم من المحزن أن

يشير غير المسيحيين إلى الأخطاء التي يرتكبها المسيحيون. وأخيراً يُطرد أحد الآباء العظام من البلاد في خزي وعار.

ما هو الدرس الذي يمكن أن نتعلمه من ذلك؟

عندما تصطدم بظروف معاكسة لا تفزع. الله هو المسيطر على كل شئ. قف وأطلب من الله أن يريك ما تفعله ولا تتصرف من تلقاء نفسك. عندما لا تكون إرادة الله نصب أعيننا لا نستطيع أن نأمن على حياتنا.

" يا رب ساعدني لأتمسك بطرقك وأعني حتى لا أفزع في المواقف المجهولة".

(٥١) ليلة باردة

كانت الليلة مظلمة جداً لدرجة أننا لم نكن نستطيع أن نرى اليد التي أمام عيوننا. على أي حال كنا في أقصى المناطق الشمالية من أوروبا، في فنلندا. منذ عدة أيام مضت كنا قد عبرنا الدائرة القطبية ولاحظنا حيوانات الرنة وهي تجوب المناطق الشاسعة الباردة في الغابات الممتدة بحثاً عن الطعام. كنا قد أكلنا كميات كبيرة من لحم الغزال وقضينا أمسيات دافئة في حمامات الساونا في فنلندا. كانت لحظات هانئة. كان هناك الدفء والراحة والأنوار الهادئة. وكانت هناك الشركة الأخوية وكنا نحتسي أكواب الشاي الرائع المصنوع من أوراق الشاي الخضراء.

في الخارج كان هناك الظلام الدامس ولسعة البرد القاتل. لا يمكن لأحد في كامل قواه العقلية أن يجرؤ على الخروج الآن. ولكن جاء أصدقاؤنا الفنلنديون وحضونا على ذلك. قالوا لنا البسوا الملابس الثقيلة وأخرجوا من أماكنكم المريحة لتروا جمال المنظر.

لاحظنا أننا نرقب شيئاً متميزاً.

بينما كنا نرتدي الملابس الثقيلة، ونتلمس طريقنا في الظلام ونقف في الحقول المكشوفة، فجأة ظهر. كان منظراً لم يسبق لي أن رأيته. وقفنا متعجبين وأخذنا نراقبه. فجأة كانت هناك أشعة من الضوء تمتد بطول

السماء. كانت تشبه شعاع ليزر عملاق قد ومض وينتقل الآن ذهاباً وإياباً عند الأفق. من آن لآخر كان يبدو أن هناك ستارة من الضوء تتدلى فوقنا، وهي تهتز إلى الأمام وإلى الخلف فوق رؤوسنا. كان منظراً رهيباً. ما هو؟

الأنوار القطبية الشمالية.

لا يمكن للمرء أن يرى هذا المنظر سوى في أحوال معينة. كان علينا أولا أن نسافر عبر مسافات شاسعة في أقصى شمال الكرة الأرضية. وكان لابد من وجود الظلام الدامس. وأخيرا وليس آخرا لم يكن يظهر سوى في الجو البارد. بينما كنا نقف في الظلام كنا نرتعش من البرد. فقد كان من الواضح أننا يجب أن ندفع الثمن بترك المنزل الدافئ وارتداء الملابس الثقيلة لاتقاء البرد والتعثر في الظلام

وهكذا الحال في حياتنا. إذا بقينا في منطقة الراحة ربما نعتقد بعض الأشياء الرائعة التي يرينا الله إياها. ربما نقلك الله من الجو المألوف والممتع. ولكن في وسط البرد والظلام اللذين تجد نفسك فيهما. فإنه ينير السماء بحضوره. ومجده وضيائه الذي يجعلك تندهش لصلاحه وجلاله.

"يا رب ساعدني لأتجاسر على الخروج إلى الظلام والبرد لكي أرى جمالك".

(٥٢) المقاومة

كلبنا من فصيلة الوّثاب (فصيلة من فصائل كلاب الصيد) واسمه يوليوس. ونحن نمتلكه لأنه يجبرنا على ممارسة الرياضة البدنية. ففي الطقس الجيد والسيئ، لابد من تمشيته. أتناوب أنا وإيلين القيام بهذه المهمة، وفي بعض الأحيان نذهب معا، ولكن هذا النشاط يجعل لياقتنا البدنية مرتفعة. ولكن في أحيان كثيرة أتلقى درسا روحيا عندما أمشي معه.

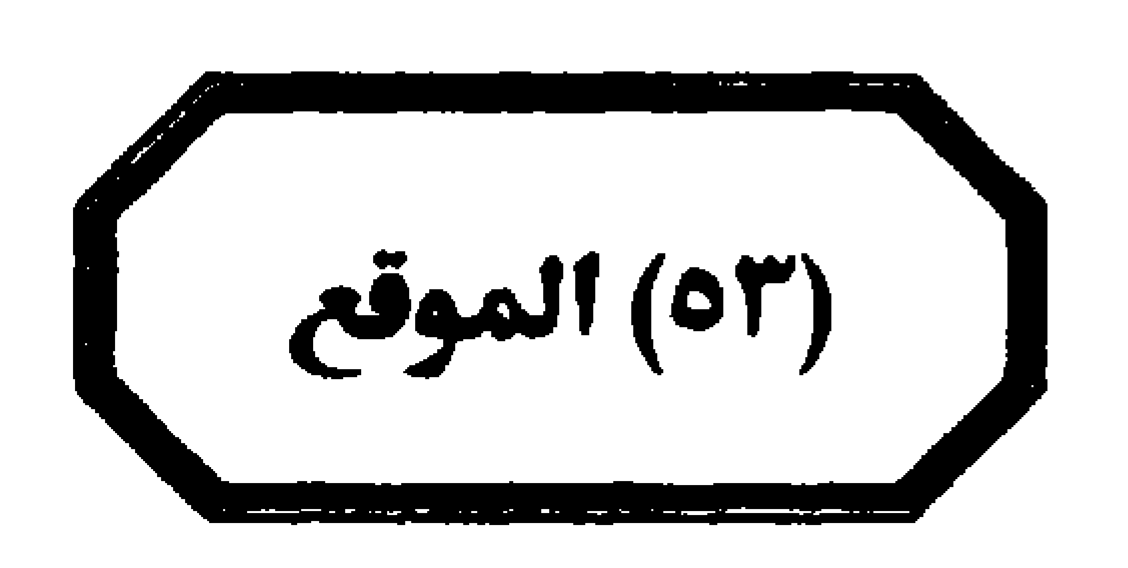
في الغابة لا يطارد يوليوس الغزال أو الأرانب أبدا. ولكنه يحب أن يطارد القطط فإذا رأى قطة تجلس في الحقل، تنتظر الفيران، يتحرك، فيجري خلفها بسرعة فائقة. وحتى الآن لم يستطع بالطبع أن يمسك بواحدة. لأنه من الطبيعي أن القطط أسرع وتجري بسرعة لتصعد فوق الأشجار حيث تجد الأمان. معظم القطط تجري ولكن هناك قطط معينة تظل في أماكنها، فلا تتحرك بوصة واحدة. ومن المذهل أن ترى كيف أن هذه المخلوقات لا يعتريها خوف.

عندما تثبت هذه القطط في مكانها وتنظر إليه بلا خوف، فإنه يتركها ببساطة لحال سبيلها، ويستدير متجها بعيدا يجر أذيال الهزيمة.

يذكرني ذلك كثيراً بالآية التي تقول: "قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع ٤: ٧)

هل نفعل نحن نفس الشئ. دعنا نقاومه بجسارة ونثبت في مكاننا بلا خوف، لأن يسوع قد هزمه على الصليب.

"شكراً لك يا يسوع، لأنك تعلمنا أن نقاوم العدو. علمني أكثر وأكثر أن أثبت أمامه، وألا أجري بعيداً في خوف يصيبني بحالة من الشلل التام".



(٥٣) الموقع

بينما كنت أقف فوق منصة ربان عابرة المحيطات، أنستاسيس والمخصصة لرحلات هيئة "شباب ذو رسالة"، لم أستطع أن أرى شيئاً سوى الماء. لم يكن أمامي سوى مساحات رمادية شاسعة في كل الاتجاهات على امتداد مرمى البصر. ظللنا نبحر أياماً عديدة، حيث كنا في طريقنا من الولايات المتحدة الأمريكية إلى نيوزيلندا.

سألت القبطان: "أين نحن بالضبط؟". أجابني بسرور: "حسناً، هذا شئ يسهل تحديده. فيمكننا الاستعانة بوحدة مونيتور الأقمار الصناعية، ويمكننا أن نستشير الكمبيوتر.

كم رائع أن سلسلة أقمار صناعية تدور حول العالم باستمرار. فعندما يرتفع أحدها فوق الأفق ثم يطير فوقنا ويختفي نهائياً، يظهر قمر آخر في الحال. وفي كل الأحوال يستطيع المرء أن يحدد الموقع الدقيق عن طريق القمر نافسات "قمر الملاحة".

ضغط القبطان على عدد قليل من الأزرار فظهرت القراءة الدقيقة للموقع. في وسط الامتداد الشاسع للمياه. ثم عدل من وضع الدفة قليلاً، لأن الرياح والتيار قد جعلانا نبتعد عن طريقنا المرسوم قليلاً.

بالطبع كانت هناك المزيد من السفن الحديثة في البحر، مثل السفينة التي قدم عليها واحد من أصدقائي. بعد ترك نيوزيلندا التزموا بخط السير الذي حدده القمر الصناعي ولم يلمسوا شيئاً حتى اقتربوا من برين في ألمانيا. كانت تحدث مراجعة آلية باستمرار وكانت التعديلات الضرورية تجري أولا بأول.

يذكرني ذلك بما يقوله الكتاب المقدس: "لاحظ نفسك والتعليم" (١ تي٤: ١٦) ألا يجب أن نراجع أمورا كثيرة باستمرار ونقيم ذواتنا إن كنا لا نزال في طريقنا نحو الهدف أم لا. ونفعل الأشياء التي يريدنا الله أن نعملها؟

"يا رب ساعدني، لأقيّم وأراجع سيري معك، وساعدني لكي أقوم باجراء التعديلات، إن كانت ضرورية".

(٥٤) الألعاب الأوليمبية

من المستغرب أن الدورات الأوليمبية العديدة كانت تختلف عن بعضها البعض كثيراً. لقد شهدت على مر السنين عددا من الأحداث الأوليمبية ليس لأني مهووس بالرياضة، بل لأننا كنا دائما نكرز بالإنجيل أثناء تلك الأحداث الدولية.

وحيث أننا أغرقنا دورة ميونيخ للألعاب الأوليمبية بالمسيحيين الذين كانوا يعلنون عن المسيح بمختلف الطرق. فقد انعكس أثر ذلك على سلوك الرياضيين والمسيحيين سواء بسواء. كانت الترانيم التي تمجد يسوع والأحداث الكبرى في حياته تتخلل الأحداث الرياضية في الدورة وحتى عندما قتل بعض الرياضيين الأسرائيليين على أيدي بعض الأرهابيين العرب. أعلن العرب والأسرائيليون في صفوفنا أن المسيح قد وجد الاثنين تحت رايته

لماذا كانت دورة الألعاب الأوليمبية في مونتريال أقل حيوية وحماسا عن دورة ميونيخ؟ كانت حلقات السباق الرياضية غير المكتملة خير شاهد على أن المال قد نفذ من تلك المدينة

لما كنا في موسكو. بذل الروس كل ما في وسعهم لتقديم أفضل صورة عن بلادهم. ولكن ما هو الثمن المدفوع! تم حشد ٥٠.٠٠٠ شرطي في

القرية الأوليمبية. فقد تم الإعلان عن الإنجاز البشري الذي تحقق بنبرات عالية، ولكن ٨٧ دولة قاطعت الدورة ولم ترسل رياضييها بسبب الغزو الروسي لأفغانستان.

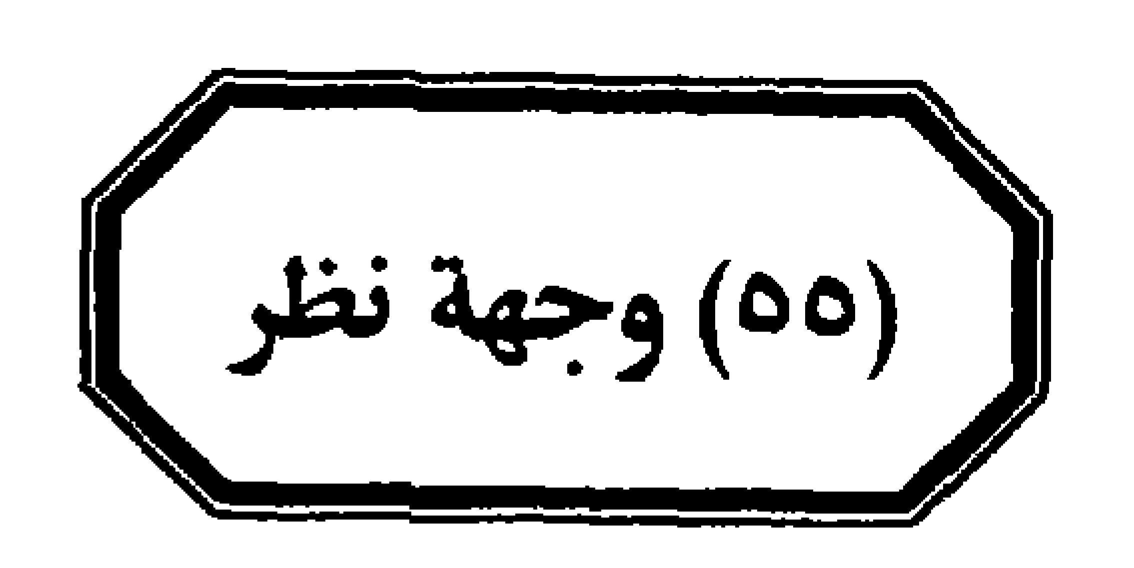
أقف الآن على جانب الطريق في لوس انجيليس. كانت الشعلة الأوليمبية على وشك أن تحمل في أي لحظة. اشرأبت أعناق الناس في إثارة وشغف. ثم ظهر بعض العدائين. ولكن لم يحمل واحد منهم الشعلة. وأخيراً رأيته. معوق يجلس في كرسيه المتحرك كان يمسك بها. كادت الشعلة أن تنزلق من بين يده الضعيفة. ولكنه كان يمسك بها، اثناء سير الكرسي المتحرك.

وبينما كنت غارقاً في التفكير تركت جانب الطريق كم كانت هذه الدورة تختلف عن الدورات الأخرى! كان مئات الألوف من المسيحيين الأمريكيين يصلون لأجل العمل الكرازي في الدورة. ووفقاً لبعض التقديرات فقد كان ما يقرب من ١٠٠٠ شخص يسلمون حياتهم للمسيح يوميا وماذا كانت المحصلة في النهاية؟ لم يكن هناك عجز مالي بل فائض بلغ مقداره ١٠٠ مليون دولار، استخدمت غالبيتها في الإنفاق على أنشطة رياضية للمعوقين.

لم أستطع في النهاية سوى أن أتذكر الآية الكتابية القائلة: "الملك الحاكم بالحق للفقراء يثبت كرسيه إلى الأبد" (أم٢٩. ١٤)

ألا يجب أن نظهر أهتماماً أكبر بالذين يحتاجون إلينا؟

"يا رب ساعدني لاشفق على العوقين والمحتاجين وأستجيب لهم، حتى تباركني".



(٥٥) وجهة نظر

كـان المكـان يـبدو متسـعا لدرجـة يصعب تصديقها. فقد ذهبت إلى مراكـز ضـخمة للإرسـاليات في كـل أنحـاء العـالم، ولكـن هـذا المكان كان أكـبرها بالتأكـيد. كانـت المـباني والتجهـيزات ممـتدة إلى مسـافات كبيرة لدرجة أننا مشينا لمسافة كيلومتر داخل المباني ولم نكن قد رأيناها جميعاً. كـان هـذا المكـان يضـم ذات مـرة ٧٠٠٠ شـخص. وقـد كـان عـبارة عـن مجمعات سكنية ملحقة بمنجم ذهب في جنوب أفريقيا.

تم إهـداء المبـنى إلى هيـئة "شـباب ذو رسالة" كمركز للتدريب وقد أخذنـي القـائد في جولـة حـول المكـان من أوله إلى آخره وقد استغرق ذلك وقتا طويلا حتى أن كلينا قد شعر بالتعب.

مـن يسـتطيع في العـالم كلـه أن يمـلأ هـذه المـباني بالـناس الذيـن يـتدربون في الحقـل المرسـلي؟ كانـت عـنابر الـنوم تمـتد لمسـافات شاسعة لدرجـة أن المـرء كـان بحاجـة لدراجة للإشراف عليها. ومجرد التفكير في كـل العمـل المطلـوب لمجـرد العـناية بهذا المكان قد أصابني بالدوار. هذا بخلاف الأثاث المطلوب لآلاف الطلبة.

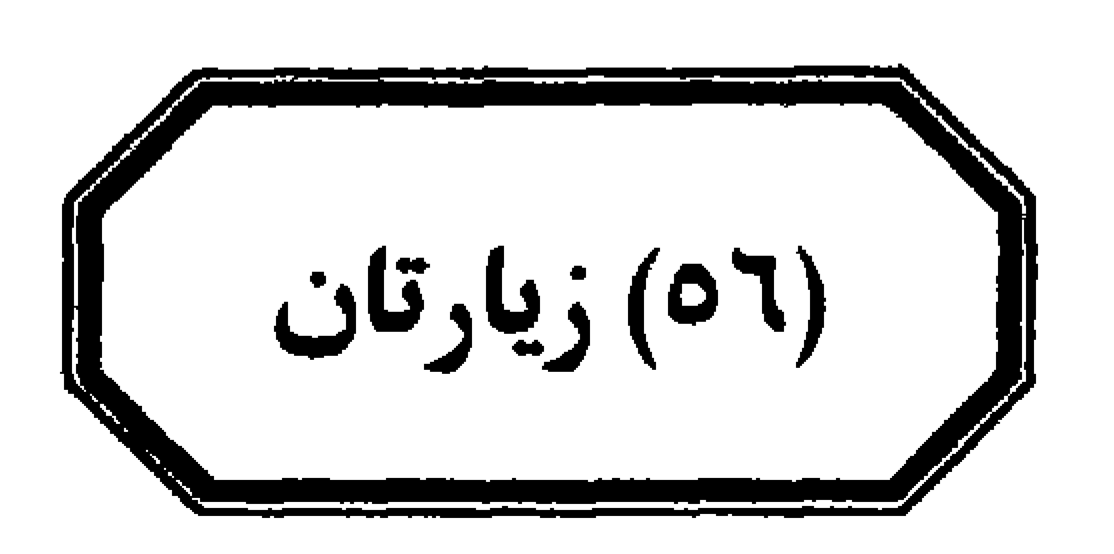
كانـت المـباني ممـتدة إلى مـا لا نهايـة حـتى أني ذهلت. يا له من عمل، ويا له من تحدٍ يصعب تصديقه! كان يستعصي على الفهم...

جلست لأن عقلي كان مستغرقاً في التفكير عندما سألني صديقي الأفريقي هذا السؤال: "هل تريد أن تطير فوق المكان؟" لم يكن بحاجة لتوجيه السؤال مرتين لأني قفزت بالفعل وخرجت إلى الطريق المستقيم الذي استخدم كمهبط للطائرة المسماة (الترالايت)، وهي طائرة خفيفة الوزن كانت على أهبة الإقلاع. ربطت نفسي بالحزام وجلست خلف الطيار. وفي غضون دقائق كنا نحلق بسرعة ونحن ندور حول المكان.

رأينا المجمع كله من الجو وفجأة لم يعد ضخما كما كان من قبل. أصبحت الآن. في موقع مختلف. مجرد الصعود إلى أعلى ورؤية المكان من منظور مختلف أعطاني انطباعا جديدا مختلفا تماما. بالتأكيد كان لا يزال هو نفس المكان الذي يأوي ٧٠٠٠ شخص، ولكنه تحول فجأة إلى حجم اعتقدت أنه معقول ويمكن بعون الله التحكم فيه. الإيمان أصبح نشطا الآن واقتنعت بأن هذا المكان لم يعد كبيرا جدا بالنسبة لما يريده الله من المستوى الأرضي (المنظور البشري) كان يبدو ضخما ولكن من الجو (من المنظور الإلهي تقريبا) كان يبدو معقولا.

عندما كنت أطوف بالطائرة نظرت إلى أسفل وتذكرت كيف أن موقفنا الذي يمكن التعبير عنه بالقول "كلا، لا يمكن تحقيق ذلك" أو "نعم، إنه ممكن". يتوقف بالكلية على طريقة تفكيرنا. عندما تقف أمام التحديات والمشكلات التي تعترضك. أطلب من الله أن يرفعك. حتى ترى الأشياء من المنظور الإلهي.

"يا سيد الكون، إرفعني إلى الأعالي لأرى وجهة نظرك، وحتى أمتلئ بالإيمان، ويصبح كل ما أراه بالحجم الذي يمكنني من التعامل معه بمعونتك".



(٥٦) زيارتان

ملأت استمارة الكشف في عيادة الطبيب باسترخاء وروح معنوية مرتفعة. كنت قد أتيت للفحص الطبي الشامل. وبعد نصف ساعة شعرت بالرعب وغادرت المكان في حالة من الذهول. كان للصدمة تاثير محذر، لدرجة أني تعثرت في طريقي إلى السيارة وقدتها عائدا إلى المنزل لأخبر إيلين.

ما الذي أصابني بالذهول؟ حقيقة أن الطبيب الذي فحصني قال لي إنني بحاجة لإجراء عملية فورا لاشتباه في وجود مرض السرطان. ولكن مرض السرطان ليس سبة. على الرغم أن الخوف من وجود ورم خبيث في جزء حساس من الجسم كان له تأثير مدمر. شعرت بالإحباط لدرجة أني لم أذهب حتى إلى الكنيسة المجاورة لأسكب قلبي أمام الله.

كان العالم كله يبدو مقبضاً وبائسا وكئيباً. شعرت بالألم الدفين مرت أسابيع.

بعد مضي شهر كنت في عيادة الطبيب مرة أخرى. أجريت لي العملية. وكنت في فترة النقاهة. أنتظر نتيجة التجارب العملية. كنت أنتظر وصول النتيجة بالفاكس إلى عيادة الطبيب بفارغ الصبر. هل كان

سرطانا خبيثا أم ورما حميدا؟ كانت البسمة على وجه الطبيب هذه المرة وعرفت أنه كان على وشك أن يدلى لي بخبر سار: ورم غير خبيث!.

لم يعد هناك أي قلق، ولكن غمر قلبي إحساس عظيم بالامتنان. كان عليَّ أن أجد مكانا لأشكر الرب وأسجد له. وكان ذلك سهلاً لوجود كنيسة قديمة في طريق عودتي إلى المنزل.

دخلت ذلك المبنى القديم المبنى منذ ٧٠٠ سنة وجلست على المقاعد المتهالكة. كم من أناس شكروا الله هنا على مر القرون! أردت أن أنضم إليهم. كانت حبال الأجراس تتدلى من السقف وشعرت بانى أرغب في شدها وأدق الأجراس لإذاعة الخبر السار لكل من في مقدورهم سماع الصوت من برج الكنيسة. ولكن قد يساء فهم مدلول الأجراس. إني بحاجة لوسيلة أخرى لإيصال فرحتي إلى كل أصدقائي.

أخيرا كان من السهل عليَّ أن أشكر الخالق العظيم لصلاحه. فقد أزالت العملية فقط ورما لم يكن خبيثا وكنت أتعافى لأصبح لائقاً وبصحة جيدة مرة أخرى. كان قلبي يلهج بالحمد والشكر، وهتفت ورنمت للرب.

وعلى الرغم من ذلك الامتنان العميق لله الآن، إلا أنني كنت أتساءل عن السبب الذي لم يجعلني أذهب إلى الكنيسة لأسكب قلبي أمام الله بعد الزيارة الأولى، وعند استماعي للخبر السئ. لاشك إن مسلك أيوب، تلك الشخصية الكتابية المجربة، كان أفضل مني بكثير بعد

سماعه للأخبار المحزنة، فقد سجد لله في الحال. كان عليَّ أن أتعلم المزيد من الدروس.

"يا رب يسوع، ساعدني لأشكرك وأحمدك دائماً، بالرغم من الظروف، حسنة كانت أم رديئة".

(٥٧) اسرع من اللازم

نزلت من الطائرة في زيورخ بسويسرا حتى أزور والدىَ، وأخوتي وأخواتي. ولكوني مندوبا دوليا عن حركة الشباب على مستوى العالم. كان يعني أنني كشخص وحيد علىَ أن أسافر كثيراً.

كنت قد وصلت لتوي من بلاد بعيدة وعلمت أنه في ظرف أسابيع قليلة كان علىَ أن أدير مدرسة للتدريب في إفريقيا. صحيح إنني أوكلت كل المهام المنوطة بهذه المدرسة لهيئة التدريس. ولكن كان علىَ أن أكون هناك لافتتاح المدرسة وقيادة الطلبة في الشهور التالية. الآن لم يتبق سوى أيام على أعياد الميلاد وكانت المدرسة سوف تفتتح في أوائل يناير

قال والدىَ: "كم جميل أن تكون مع بقية أفراد عائلة لاك. لاشك إنك ستقضي عيد الميلاد مع جميعنا" أجبت بالقول: "أنتما تعرفان أني مرسل وعلىَ أن أذهب إلى إفريقيا في ظرف أيام على أي حال سوف أدير هذه المدرسة وأريد أن أتأكد أن كل شئ على ما يرام لتكون البداية موفقة".

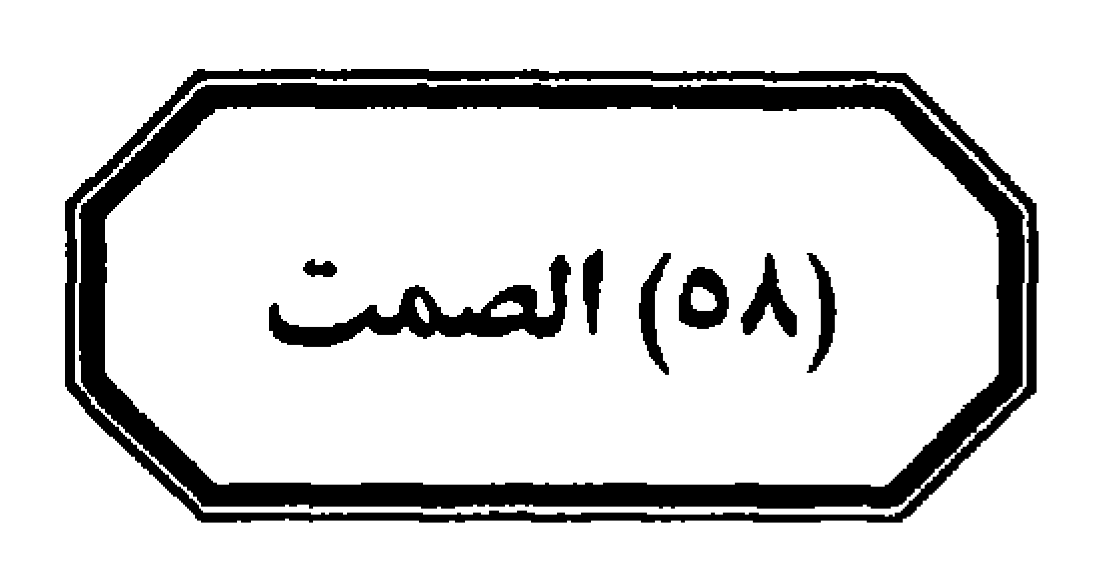
توسل إلىَ والدىَ قائلين: "ولكن يمكنك الذهاب بعد أعياد الميلاد، وتقضي أياماً قليلة مع جميعنا".

ولكـني كنـت قـد صـممت. ألم يقـل الكـتاب المقدس أننا يجب أن نفضـل الله وعملـه عـلى الأب والأم؟ نعم فقد كنت جنديا ليسوع المسيح، وهـذا يعـني التخلي عن كل شئ آخر لأجله. كان عليّ ببساطة أن أذهب إلى إفريقـيا قـبل عـيد المـيلاد. بدونـي، من المرجح ألا تسير الأمور سيرها المعـتاد في تلـك القـارة. ولذا فقد ودعت والدىّ الحزينين وعائلتي ومضيت إلى إفريقيا.

عندما وصلت وجدت أن هيئة التدريس قد أدت أداء رائعا بالإعداد لكل شئ. لم يكن أمامي شئ أفعله، سوى الانتظار لأول يناير عندما يأتي جمـيع الطلـبة وعندئذ يمكننا أن نعمل معا. بسبب عقدة الشهيد الخاطئة (الاعـتقاد بأنـه يجـب عـليّ أن أعـاني لأجـل يسـوع). لم أقتـنع بـأن الاستعدادات يمكن أن تمضي بدوني. يا له من غرور من جانبي.

ولـذا فقـد انـتظرت هـناك وربمـا قضيت أكثر أعياد الميلاد بؤسا في حـياتي. لقـد كـان ينطـبق عـليّ بحق الوصف الذي يقوله الكتاب المقدس "يبـيد المـناص عـن السـريع" (عـاموس ٢ : ١٤). كـان بإمكـاني أن أبقـى وأقضـي عيد ميلاد رائع مع عائلتي. كان يجب عليّ أن اتجنب ما سببته من إحباط لوالديّ وأن أدخل السرور على قلبيهما.

"يـا سـيد، سـاعدنـي حـتى أتجنـب عقـدة الشهيد، ولا أندفع وراء اتجاه خاطئ، بل ساعدني لأكرم أبي وأمي وعائلتي وأصدقائـي".



(٥٨) الصمت

كانت سلسلة الجبال الممتدة بطول الأفق البعيد، تعكس لوناً جميلاً يميل إلى الزرقة في مقابل سماء صافية أكثر زرقة. كان يمتد إقليم السافانا الإفريقي تحتي مباشرة. حرارة الشمس جعلتني أتصبب عرقاً. كانت شجيرات الشوك المتربة تغطي السهول على امتداد البصر. يشعر المرء هنا بالامتداد الشاسع والفراغ، واتساع رقعة البلاد. كانت هذه هي ناميبيا.

لم يكن هناك تلوث ضوضائي من المصانع في هذه الدولة، وهي من أقل دول العالم ازدحاماً بالسكان لم يكن هناك نشاط صاخب في مدينة مجاورة. كانت شمس الظهيرة تدفع الناس إلى النوم. بحث الكلب القريب مني عن مكان يستظل به ويحصل على قدر من الاسترخاء. لم أجد قردة البابون التي كانت تقفز الليلة الماضية في كل مكان حولي

الصمت. كم يكون العالم رائعاً حين تتوقف الضوضاء ويكف الضجيج. تتولد في الأذن ساعتها حساسية كبيرة تجاه الأصوات التي لا تكاد تسمع. استطعت أن أسمع طنيناً خافتاً من حشرة مجاورة. نظرت إلى الوادي المتسع والممتد إلى الجبال عند الأفق. وعلى مسافة بعيدة استطعت رؤية شريط أصغر ضيق. كان هناك طريق ترابي متعرج يخترق المنظر الطبيعي الساكن والذي يلفه هدوء شامل.

ثم فجأة سمعتها. مفاجأة، مفاجأة. من بعيد وصل إلى سمعي صوت خافت لسيارة جيب أقبلت لتوها. كم كانت الأذن حساسة للضوضاء الصادرة من مثل هذه المسافة البعيدة. كانت سيارة الجيب تمثل منظرا مرغوبا فيه. كان كل من فيها أصدقائي.

وقد جعلني هذا استغرق في التفكير. فلو استقطعت المزيد من الوقت بعيداً عن الضوضاء التي تحجب عني صوت الله، يمكن أن تتولد في أذني حساسية أعظم. يمكن في هذه الحالة أن اسمع أصوات الروح القدس الخافتة كثيراً. وكما كانت الأصوات الخافتة تسهل لي سماع نبض الحياة ودبيبها. هكذا فإني أستطيع أن أجد الدليل على أعمال الله ومخططاته عندما استمع لهمسه الهادئ.

" يا روح الله القدوس، ساعدني لأقتطع المزيد من الوقت بعيدا عن الصخب والضجيج اللذين يبعدان صوتك عني. أجعل أذني أكثر حساسية لهمساتك وساعدني لأبحث عن دليل أعمالك وعجيب صنائعك".

(٥٩) الأصوات الليلية

لم يكن هناك قمر يضئ الليل. وكان حبل المصابيح الذي كان عادة يضئ الطريق فيما بين المنزلين القائمين في قطعة الأرض الخاصة بنا به خلل ما. كيف يمكنني أن أجد الطريق بدون أى وميض أو أي مصدر إضاءة خارجي؟ كانت المسافة بين المبنيين حوالي ٢٠٠ متر.

كان عليَّ أن أغامر خطوت بالإيمان في الظلام الحالك. كان الحصى تحت قدميَّ يعطي صوت جرش مألوف. عرفت أنه طالما كنت أسمع ذلك الصوت فلن أصطدم بشئ.

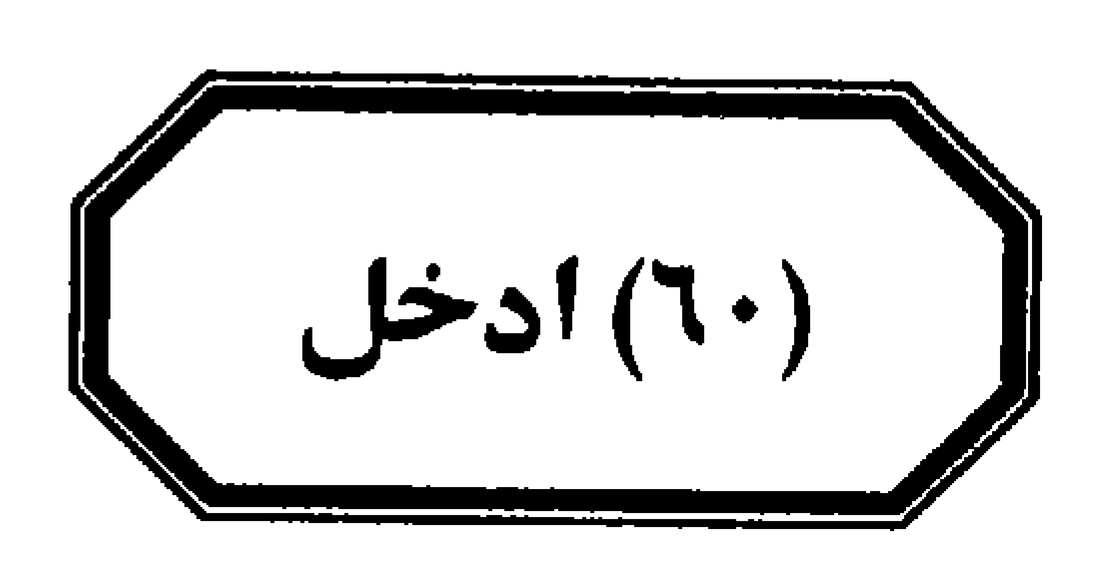
سرت إلى الأمام وأنا أتلمس طريقي بحذر. ثم توقف صوت الجرش فجأة. قلت لنفسي إني الآن مقبل على منطقة المروج والمزروعات الخاصة بنا، وطالما أني أسير في خط مستقيم سوف أكون آمنا كنت أسير في الاتجاه الصحيح. كانت الأرض لينة ودون أن أسمع صوتاً ظللت أتقدم إلى الأمام، عالماً أنه بعملي هذا لن أصطدم بسيارة واقفة هناك. لأن هناك تعليمات مشددة فيما يتعلق بوقوف المركبات الخاصة بنا.

ثم فجأة لم أعد اشعر بالأرض اللينة تحت قدميَّ. ولا بصوت الجرش تحت قدميَّ. ولكن لم يكن هناك سوى طرقعة حذائي على المشى

المرصوف والذي تكسوه طبقة صلبة. وقد قادني ذلك إلى المنزل الذي أقصده بسلام.

كنت لا أهتدي في الظلام سوى بملاحظة الأصوات التي تحدثها خطواتي. كم يعد هذا متشابها إلى حد كبير مع سيرنا المسيحي. ففي بعض الأوقات نخطو بالإيمان واثقين أن الله سوف يهدينا. ولكنه أعطانا أذن المتعلمين الذين يميزون بين الأصوات المختلفة التي تحدث نتيجة لسيرنا معه. وبملاحظة هذه الأصوات يمكننا أن نحدد بسهولة إذا كنا لانزال نسير في الطريق الصحيح أم لا. لا تيأس من الظلام عليك فقط أن تنصت إلى الأصوات الصادرة من المكان الذي أنت سائر فيه ولن تضل طريقك نحو الهدف.

"إجعل سمعي مرهفاً يا رب يسوع، حتى أنتبه إلى الأصوات التي يحدثها سيري معك".



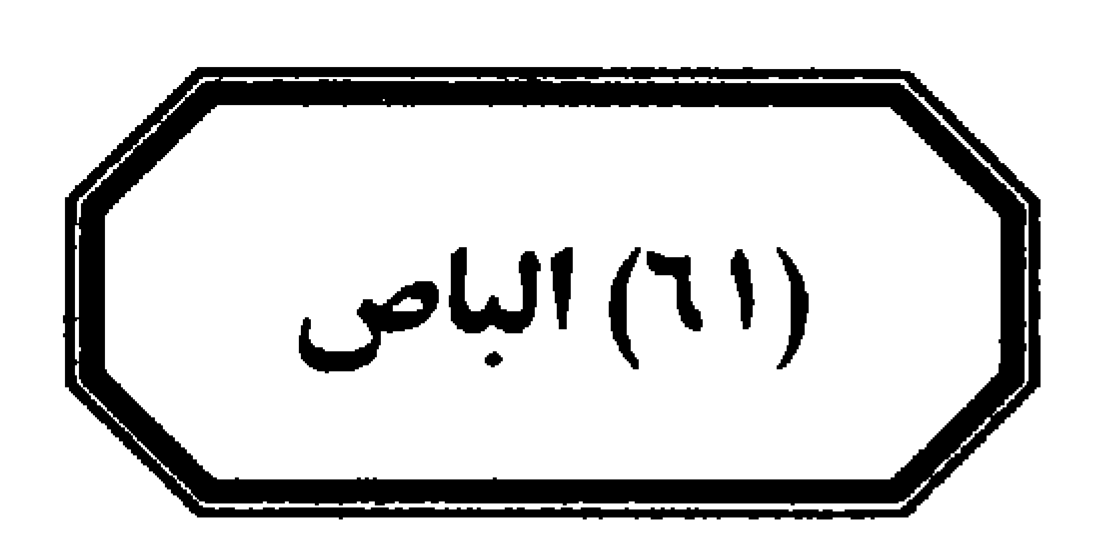
(٦٠) ادخل

يرسل إبراهيم عبده إلى أقاربه، لكي يجد زوجة لابنه إسحق. يذهب أليعازر ويأتي أخيرا إلى البئر التي يلتقي عندها برفقة. ويدرك في الحال، أن الله قد أختار هذه الفتاة لتكون زوجة لإسحق ويعطيها هداياه، فيضع خزامة من ذهب في أنفها وسوارين على يديها وتعود لمنزلها، حيث تعيد سرد ما حدث عند البئر. يندهش الجميع، ويتحرك أخوها لابان.

يذهب لابان إلى البئر، حيث يجد أليعازر منتظرا ويدعوه قائلاً: "أدخل يا مبارك الرب. لماذا تقف خارجا وأنا قد هيأت البيت ومكانا للجمال؟". (تك٢٤: ٣١) بالطبع لم يكن لدى لابان فكرة عن السبب الذي جعله يعد المكان. لقد رأى فقط الهدايا التي أخذتها أخته واعتقد أنه ربما يكون له أيضا نصيب منها. ولذا فهو يدعو رجل الله للدخول. ولكن عن طريق هذه الدعوة تزوجت رفقة إسحق. ونتج عن زواجهما يعقوب، وأسباط إسرائيل الإثنى عشر، والأنبياء والملك داود وأخيراً جاء يسوع من نسلهما. لم يكن يتصور ما كان يعده الله في خطته. عندما نادى وقال: "أدخل."

عندما نقول ليسوع "أدخل". فإننا لا نعرف النتائج التي تحدث نتيجة لتلك الدعوة. على أي حال فلديه شئ قد أعده لنا في الأبدية، وهو ما لم تره عين، وما لم تسمع به أذن إنه شئ يفوق الخيال.

"يا رب ساعدني، لأفتح لك ولروحك القدوس قلبي دائما. تعال، فقد أعددت لك المكان".



(٦١) الباص

قالت إيلين: "إني أعرف السبب الذي يجعلك مهتاجاً وفي حالة مزاجية سيئة ـ انت لا تحب هذا الباص القديم المتهالك!". وقد كانت على حق.

كنا قد وصلنا لتونا إلى سنتياجو في شيلى، وكان علينا الآن أن نعود إلى الأرجنتين، كان عبور جبال الإنديز يستغرق يوماً كاملاً، وهى رحلة لا يصح أن تفوتك. ولكن أحد المرسلين قد حذرنا قائلاً لنا "فلتكن هذه الرحلة ذات مستوى عال من الجودة ـ أي ليكن الباص مريحاً!" كانت هناك بعض العربات الفخمة المكيفة، التي تقدم فيها الوجبات والمرطبات أثناء السفر. وقد اخترنا ذلك في طريقنا إلى شيلى، وقد كانت لي ذكريات جميلة لتلك الرحلة المريحة المليئة بالمناظر.

ولكن كل المقاعد في تلك العربات الفخمة كانت قد حجزت. والبديل الوحيد المتاح أمامنا كان عربة أصغر بكثير ليس بها تكييف هواء ولا تقدم فيها أي وجبات. لم أكن أحب فكرة السفر الطويل المتعب في هذا الباص الصغير المتهالك، والذي يبلغ حجمه نصف حجم العربة الكبيرة الفخمة، ومع ذلك فهو مزدحم حتى آخره بسكان المنطقة المحليين.

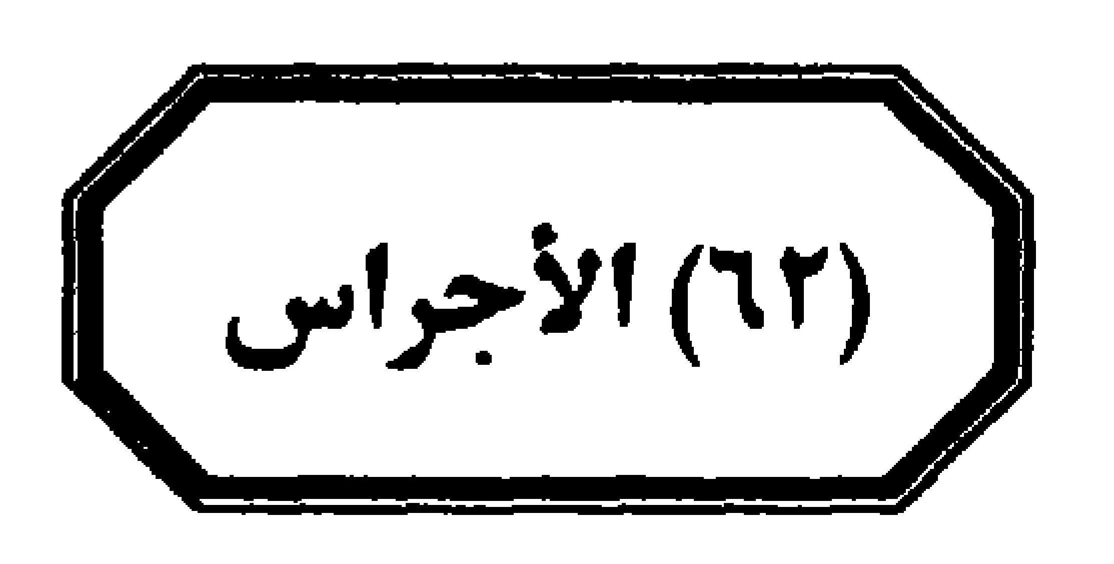
حشرت نفسي في المقعد بجوار إيلين في حالة من التذمر والتمتمة. وأعددت نفسي لما هو اسوأ.

ولكنني سرعان ما أدركت أن سائقنا كان محنكا وملما بالطرق لدرجة أنه كان يعرف كل منحنيات الطريق وخباياها. في كل رحلاتي لم أر شيئاً مثل ذلك. وحيث أن الباص كان صغيراً، فقد كان قادراً على اللحاق بالعربات الكبيرة الفخمة التي كانت أبطأ في السرعة. وبذلك اكتسبنا الكثير من الوقت.

معرفتي بأننا سوف نصل إلى غايتنا قبل الوقت المقرر جعلني في حالة مزاجية أفضل. ولكن عندما أخرج واحد من السكان المحليين جيتاره وعزف عليه ساعة بعد الأخرى بعض الأغاني اللاتينية العذبة الألحان. واشترك جميع الركاب في إنشاد الأغاني. لم تسعني الفرحة. اشتركنا معاً أنا وإيلين مع بقية الركاب. فكنا نصفق ونضحك أثناء عبورنا جبال الإنديز. مضى الوقت سريعاً - حتى بدون تقديم الوجبات والكماليات الفاخرة. ولو كنا ركبنا تلك العربة الفاخرة بالفعل، لفاتتنا هذه الفرصة الثقافية الفخمة.

عندما وصلنا لغايتنا، تعلمت درساً مستفاداً. لماذا يكون موقفك سلبياً حينما لا تعرف النتيجة النهائية؟ فمهما كانت وعورة الرحلة فقد تكون هي الأفضل. وحتى إذا لم تكن كذلك، يمكنك أن تصمم على الاستمتاع بالرحلة مهما كانت الظروف.

"يا رب، إنك إله الفرح والسرور، وأنت تريدنا أن نستمتع بوقتنا هاهنا على الأرض. أشكرك لأنك أرسلت لنا يسوع ليعطينا الحياة بكل ملئها. ساعدنا لكي نقدّر هذه العطية في كل فرصة متاحة!".



(٦٢) الأجراس

كان وقت الظهيرة في شهر مايو عندما دوت دقات أجراس الكنائس في بيتي الريفي. كان وقت احتفال. ولكنه لم يكن احتفال بلدي فقط. كان الجزء الأكبر من أوروبا مبتهجاً أيضاً بتلك المناسبة، لأن الملايين كانوا يحتفلوت بذكرى مرور ٥٠ سنة على نهاية الحرب العالمية الثانية. وقفت عند الشباك واستمعت إلى الصوت ألآتي من جميع الاتجاهات عندما بدأت الدموع تملأ عينىَ

ولكن لماذا البكاء؟

منذ خمسين سنة بالضبط كنت أقف أيضاً عند الشباك وكنت استمع إلى الأجراس وهى تعلن إنتهاء الحرب. وفي ذلك الوقت كنت ولدا صغيراً لا يتجاوز الثالثة من العمر. أتذكر أني كنت أقف في سريري الصغير. وأنا استمع إلى الصوت قادماً من العديد من أبراج الكنائس. وحيث أني لم أكن أعرف ما هى الحرب إلا أني عرفت أن الجميع كانوا سعداء لأن شيئاً مريعاً قد انتهى. كان الناس فرحين لأن الحرب قد انتهت. والان بعد نصف قرن كانت الأجراس تدق مرة أخرى. وصلت لسن النضج وأصبح شعر راسي رمادياً. كنت في أوائل الخمسينات من عمري.

خمسون سنة مدة طويلة، ولم أستطع سوى أن أفكر في ما عمله الله. على مستوى المشهد العالمي عاد اليهود إلى أرض فلسطين بعد تعرضهم لمحرقة النازي. شهدت أيضاً بعض الحركات العظيمة في كل أنحاء العالم وسقوط الشيوعية بالطبع. بالإضافة إلى ذلك شهدت تعاملات الله معي.

شكرت الله لأجل طفولتي، ونشأتي وتعليمي، ودعوة الله لي والطريقة التي اقتادني بها إلى الخدمة والأوقات التي حفظني فيها من الأخطار المحدقة بي. لقد أثبت الرب أمانته معي كيهوة يرى. الرب المدبر. خدمت الله في أكثر من ١٠٠ دولة وقد اقتادني الله بالفعل إلى أطراف الأرض. تذكرت بعض الأخطاء التي ارتكبتها وكيف أعطاني الله جمالاً عوضاً عن الرماد.

لبى الله كل احتياجاتي وأثبت أنه أمين أمانة مطلقة. كم جميل أن نتأمل ذلك ونشكره لأجل صلاحه. ومضت المواقف الأشد إشراقاً في الخمسين سنة الماضية في ذهني وجعلت دموع الشكر تترقرق في عينيّ. استمر قرع الأجراس وقد سعدت بهذه الذكريات، لأنها أتاحت لي الفرصة لأستعيد ما حدث في نصف قرن من الزمان لأن كان الله صالحاً معي.

تذكـرت وصـية الله لبـني إسـرائيل حـين حثهم قائلاً: "تتذكر كل الطـريقة الـتي فـيها سـار بـك الـرب إلهـك هـذه الأربعـين سنة في القفر" (تث٨: ٢).

"يـا رب سـاعدنا لنتأمل صلاحك ونجعل الماضي يملأ قلوبنا بالحمد والشكر لك".

(٦٣) أكثر مما نطلب

بعد الطرق على باب بيت برازيلي، فتح رجل ألماني الباب وقدمني رفيق السفر بقوله "رودي لاك من سويسرا". وسألني صاحب البيت قائلاً: "إسمك مألوف. على أي حال أنا أعرفك. هل تقابلنا من قبل؟". قلت له: "مستحيل. لم أوجد من قبل في هذا الجزء المنعزل من البرازيل وبالتأكيد لم أقابله من قبل" ولكنه قال: "ولكنك لست غريباً بالنسبة لي. من أين أعرفك؟". ثم فجأة تذكرني فقال: "آه الآن أتذكرك. منذ مدة وجيزة سمعتك في الراديو". سرني أن اسمع ذلك. إن حديثا إذاعياً قد ألقيته في محطة إذاعة المانية في كيوتو بالأكوادور، قد التقطه على بعد آلاف الأميال أحد ساكني البرازيل. لم أكن أتصور مطلقاً أني سوف التقي بمستمع ألماني في المناطق الخلفية من البرازيل والتي تشرفت بالتقاط هذه الإذاعة على الموجة القصيرة.

بعد عدة سنوات سافرت بالطائرة حول العالم ووجدت نفسي في نيوزيلندا. دخلت أحد المنازل وحييت ربة الدار. وبمجرد أن فتحت فمي قالت: "الجميع كانوا يسمعونك في الراديو على نطاق واسع هنا، وقد كنت عازمة على أن اكتب لك خطاباً أرسله لك في سويسرا". كيف حدث ذلك؟ كانت واحدة من منتجي البرامج الإذاعية في نيوزيلندا ضيفة

علينا في سويسرا وفي أحد الأيام وضعت ميكروفوناً تحت أنفي وهي تقول لـي إنهـا تريد أن تجري حديثاً معي. ومن الواضح أنها أرسلت التسجيل إلى نيوزيلـندا حيث أذيع ولم يسمعه عدد كبير من الناس فقط، بل افادهم كـثيراً في اختـباراتهم الروحـية. لم أكن أتصور من قبل أن هذا اللقاء الذي جـرى في موقف السيارات أمام منزلنا يمكن أن نكون له هذه الآثار البعيدة المدى...

بينما كنـت عـلى الهـواء في استديوهات الشبكة الإذاعية الرئيسية للقناة السـابعة في ناميبـيا بأفريقـيا اعتقدت بطريقة ما أن عدداً كبيراً من الـناس سـوف يسـتمعون لـي. ولكـن في بعـض الأحـيان يشـجعني الله باستجابة سريعة من تليفون في برنامج أو كما حدث هذه المرة حيث أتاني التشجيع بطريقة مباشرة من المستمعين. لم أكن قد دخلت ذلك المكتب من قبل، وعندما مشيت إلى موظفة الاستقبال والتي لم أكن قد قابلتها من قبل وبعـد أن قدمـت نفسـي قالـت: "بيـنما كنـت أقـود السـيارة هـذا الصباح استمعت إلـيك وقـد شـجعني حديـثك". وبعـد عـدة سـاعات قليلة يأتي أحدهـم إلى المكـان الـذي كنـت أقيم فيه ويقول: "كنت أقود السيارة على بعد مئات الأميال من هنا، وفتحت الراديو والتقطت إذاعتك".

ذكـرني ذلك بالآية التي تقول: "القادر أن يفعل فوق كل شئ أكثر جـداً ممـا نطلـب أو نفتكر" (اف٣: ٢٠) في بعض الأحيان لا نرى النتائج هـنا عـلى الأرض، وفي أحـيان أخـرى، نرى النتائج بعد شهور أو سنين.

مهما يكن ما تفعله أو تتعهد القيام به، تشجع وأشكر الله الذي يحقق كل أحلامك.

"شكراً لك أيها الآب، الذي تسمح لي بأن أبذر البذور على الرجاء، وأنا أثق إنك سوف تحقق نتائج باهرة ما كنت أتصور أن تتحقق يوماً ما".

(٦٤) المارقون

شعرت بألم نفسي شديد. تحدث معي أصدقائي بطريقة غير معقولة. قالوا لي: "أنت يا رودي مجرد مارق. أنت لا تناسب الإطار العام للهيئة وبالإضافة لذلك فنحن فريق عمل وعليك أن تتصرف كما يتصرف أفراد القطيع في الحظيرة. أن اسلوب عملك الذي يتسم بالحرية وعدم الارتباط بالمؤسسة لم يكن هناك غبار عليه منذ سنوات خلت، عندما كنا بحاجة لرواد مغامرين. ولكن الزمن تغير الآن. لقد أصبح مجتمعنا المرسلي عبارة عن شركة كبرى ولدينا قوانين واجراءات. إنه وقت الإدارة وسيل من الجداول الزمنية وليس هناك مكان للمارقين من أمثالك. أنت ببساطة لا تصلح للعمل بعد الآن في هياكل منظمة".

لم أصدق أذني. هل كان ذلك صحيحاً؟ من هم المارقون وما هو دورهم؟ رحت استطلع الأمر ودهشت لما اكتشفته.

يوجد دائماً في القطيع حيوانات معينة تجري لمسافة قصيرة مع الجماعة، ولكنها تخرج عن الصف بعد ذلك وتهيم على رأسها للاستكشاف. إنها تتحرك داخل وخارج مجموعة الحيوانات. ولكنها لا تتبع غريزة القطيع دون نقاش. إن أفراد القطيع المارقة ذات أهمية عظمى لبقية أفراد القطيع. فعندما يأتي الشتاء ويشتد البرد تتجمع كل أفراد

القطيع معاً وتقف بظهورها في مواجهة الرياح شديدة البرودة حيث تصبح شبه متجمدة حتى الموت وهى على هذا الوضع. لقد أثبتت غريزة القطيع أنها قاتلة في بعض الأحيان. ولكن المارق يترك القطيع ويبحث عن المأوى. وعندما يجده يعود إلى القطيع ويقوده إلى المكان الآمن الذي يبقى أفراد القطيع على قيد الحياة. ربما يشعر بعض أفراد القطيع المارقة بالوحدة، ولكنها تدخل وتخرج بسرعة من الهياكل الثابتة. إنها ليست مفيدة في وقت الخطر وحده، ولكنها مفيدة أيضاً في الظروف المواتية عندما تذهب بعيداً وتكتشف مراع أفضل تقود إليها أفراد القطيع.

وبفحص حياتي ونمط سلوكي والخدمة التي أعطاني الله إياها شعرت بمزيد من التشجيع. كان من طبعي أن أتشكك في الوضع الراهن. كنت على استعداد للقيام بالمزيد من المخاطر أكثر من الشخص العادي. كم مرة كنت أحفز الجموع من حولي للقيام بمغامرات إيمانية وأعمال بطولية. إن المؤسسات الراسخة المنضبطة تتخذ مواقف جامدة وعندما تتحرك فانها تندفع محدثة الكثير من الضوضاء والجلبة، ولم يكن من السهل عليّ في بعض الأحيان أن أتوافق معها.

ولكن الدرس العملي الواضح بخصوص أفراد القطيع المارقة في عالم الحيوان شجعني لكي أظل كما أنا كما خلقني الله. ألم يقل الرسول بولس. "بنعمة الله أنا ما أنا" (١كو١٥: ١٠).

نعم، لقد أردت أن أواصل الخدمة التي أعطاني الله إياها ومازال أمامي عمل كثير لأؤديه. قد لا تكون مفهوماً في وظيفتك اليوم. عش في إطار دعوة الله لك. لو كنت ثائراً، عش كثائر. ولو كنت أكثر هدوءاً وتوافقاً مع الآخرين فلتشعر بالارتياح مع الآخرين. ولكن فلتراقب الثائرين الذين سوف يتركون بصماتهم عليك ولتلاحظ كل مجموعة الناس الذين حولك. لتتسم بالمرونة حتى تتغير عندما يكون التغيير ضرورياً.

"يا رب يسوع اشكرك لأجل ما أنا عليه. ساعدني لأعمل في حدود دعوتي والسحة التي أخذتها. إذا أردتني أن آخذ زمام المبادرة، إجعلني جسوراً وإذا أردتني أن أكون تابعاً للآخرين، أعطني العين التي أراقب بها الأشخاص الذين قاموا بالتغيير والمرونة التي تساعد على التغيير".

(٦٥) موظفان

تعتبر سويسرا جنة لمن يريدون التمشي. فلا يجد المرء فقط شبكة رائعة من طرقات السير على القدام بل يجدها أيضاً واضحة المعالم ومليئة باللافتات. والشئ اللافت للنظر، أن المرء يمكنه أن يركب المواصلات العامة من أي مكان في البلاد لتأخذه إلى أي جهة يريد الذهاب إليها.

كنت قد اختتمت أنا وإيلين لتوي سيراً طويلاً على الأقدام امتد لعدة ساعات حتى وصلنا إلى محطة تلفريك في الجبال. وعندما أردت شراء تذكرتين اكتشفت شيئاً افزعني، فلم يكن معنا البطاقة التي تمكنني من شراء التذكرة بنصف ثمنها.

ولكنني لم أكن أحب فكرة دفع ثمن التذكرة بالكامل. كانت الشابة التي تجلس في شباك بيع التذاكر تبدو متفتحة وتتخذ موقفاً إيجابياً من الحياة قلت لها: "زوجتي وأنا، كلانا، لدينا البطاقة التي تمكننا من شراء التذاكر بنصف الثمن، ولكن لسوء الحظ تركناها في البيت. فهل تسمحين لنا بشراء تذكرة بنصف الثمن لكل منا؟"

"بالطبع، إني أثق فيك واحترم كلمتك وسوف أبيع لك تذكرتين بنصف الثمن. استمتع برحلة جميلة إلى أسفل الوادي". هكذا كان ردها لطيفاً ومهذباً.

كم كان جميلاً أن ترى أناساً متفتحي الذهن يثقون بك ويجعلونك تستمتع بالحياة. في الواقع كما يقول الكتاب المقدس: "الرجل الرحيم يحسن إلى نفسه" (أم١١: ١٧) فقد استفادت هي نفسها من موقفها.

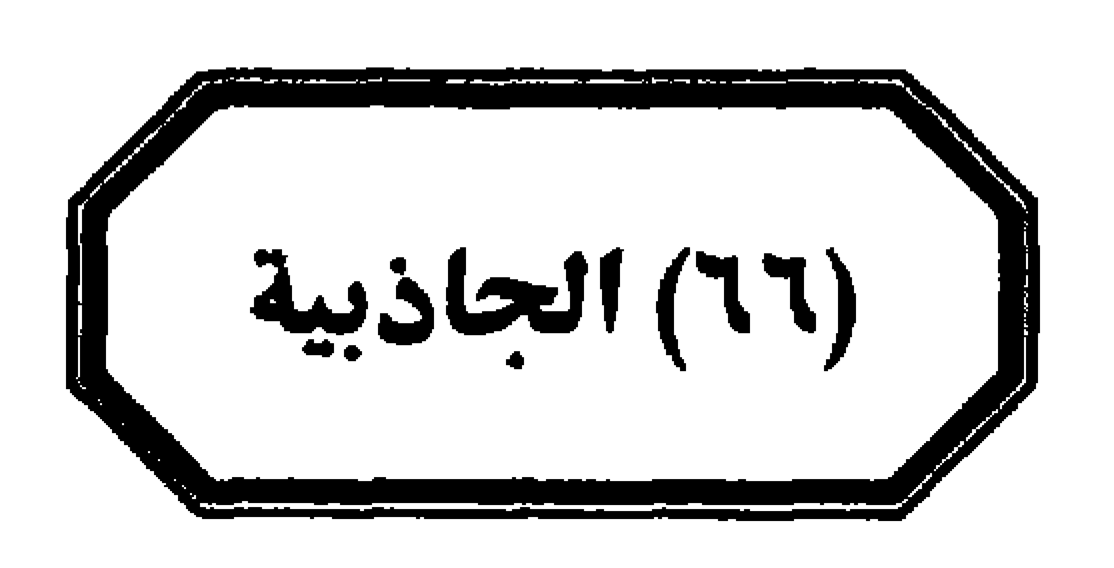
سرعان ما وصلنا إلى الوادي وكان علينا أن نأخذ باص النقل العام. كان لابد أيضاً من شراء تذكرتين لهذه الرحلة. كان سائق الباص الذي يجمع الأجرة أكبر سناً ذا شعر أبيض. قلت له: "مساء الخير يا سيدي، اشترينا لتونا تذكرتين بنصف الثمن دون أن يكون معنا البطاقة التي تسمح لنا بذلك لأننا لسوء الحظ تركناها في البيت. فهل تبيع لنا تذكرتين بنصف الثمن، كالسيدة التي كانت في الجبل؟".

قال الرجل: "لا سبيل إلى ذلك. إذا لم تظهرا لي هذه البطاقة، سوف تدفعان الأجرة كاملة. لن أغير رأيي......" رفضت المزيد من كلماته. كم كان يبدو هذا الرجل بائسا وقاسيا. كان مظهره يوحي وكأن العالم مدين له بلقمة عيش. وإني أشك إن كان قد استمتع بيوم طيب في حياته كلها.

لم يكن يضايقني حقيقة أني مضطر لدفع الأجرة كاملة، ولكن ما آلمني حقيقة أن موظفين يمكن أن يكونا مختلفين إلى هذه الدرجة. أحدهما لم تكن لديه أية فكرة عن الشفقة واللطف. والآخر جعلني استمتع بيوم طيب

هنا سـألت نفسـي. مـا هو الانطباع الذي يتكون لدى الناس عندما أتعـامل نعهم؟ هل يشعرون بالتشجيع وارتفاع الروح المعنوية بعد مقابلتهم لـي؟ أم أنني أظهر عدم التسامح والطبع الردئ مثل سائق الباص العجوز؟ عـلى أي حـال يقـول الكـتاب المقـدس: "لـيكن حِلمكم معروفاً عند جميع الناس" (في٤ : ٥).

"يـا رب سـاعدنـي، لأعـامل الآخـرين بالطـريقة الـتي أريدهـم أن يعـاملونـي بهـا. دعـنـي أظهـر الكـثير مـن ثمـار الـروح، أي الحِلم والشفقة".



(٦٦) الجاذبية

كانـت الضوضـاء لا تحـتمل وأنـا أقف تحت الشجرة. مشيت ببطء وأخذت أرقب ما يحدث ثم تأثرت تأثيراً بالغاً بالطريقة التي نظم بها الله هذه المملكة الشديدة التعقيد في خليقته.

كـان الثـلج يسـقط بغـزارة على الجبال المجاورة. ولكن فوق الأرض المنخفضـة الـتي كنـت أقـف علـيها كـان الثلج قد ذاب منذ عدة ايام فقط واشـرقت الشـمس ممـا جعـل الجـو دافـئاً وقد كان لذلك اثره على شجرة معينة، فقد كانت من أوائل الأشجار التي أزهرت في موسم تفتح الأشجار. كنـت أقـف تحتها وأرقب آلاف النحل وهي تترك أماكنها الشتوية وتبدأ في التغذي على أول رحيق يمكن أن تجده بعد ستة شهور.

كـان الطـنين أو الضـجيج قويـاً لدرجـة غطـت على كل الأصوات الخلفـية الأخـرى. المـئات بـل الآلاف من النحل كانت تقترب من اتجاه معين. وتحط على الزهور ثم ترجع ثانية إلى نفس الاتجاه الذي أتت منه. مـن الواضح أنها كانت تخبر أسراب النحل الأخرى عن مكان تواجد هذه الشجرة التي تفتحت مبكراً وكانت تقدم الغذاء لجميع أفراد عائلة النحل.

كـان يـبدو أنهـا تشـعر بالإثـارة لحقيقة عثورها على أجود المراعي الـتي تمدهـا بـالغذاء لهـا ولأسـراب النحل الأخر. كان النحل يطير ذهاباً

وإيابا، ليس فقط لإشباع احتياجاته الخاصة، بل لكي يقدم شيئاً حلواً ومغذياً، وضعته فوق رغيف الخبز في نفس ذلك الصباح. إنه عسل النحل.

بينما كنت أتفرس في اندهاش لهذا المنظر بدأت أصلي وأتأمل.

فكما عرفت أسراب النحل بآلية إلهية مكان تواجد هذا الغذاء الوفير. فإني أريد أيضاً أن أكتشف مصادر جديدة ومنعشة للحصول على الغذاء من كلمة الله. ولكن ليس في الكتاب المقدس فقط، فهناك الكنائس والندوات والكتب وأشرطة الكاسيت التي تقدم غذاءً وفيراً. هل سيوجهني الله لأجد ما كنت بحاجة إليه في أثناء سيري وراءه؟

وعندما اكتشفت ذلك، كان عليَّ أن أخبر الآخرين. تماماً كما استطاع النحل أن يوصل المعلومة لبقية أفراد النحل واستطاعت الآلاف من هذه الخلائق أن تثري بما استطاعت الحصول عليه بعد الشتاء الطويل. هل يساعدني الله لأشرك معي الآخرين عن سعة لأربح الكثيرين.

لم يكن النحل يجمع الرحيق لاستهلاكه فقط، بل كان يخزن كنزه لوقت لاحق حتى يشرك بقية الأفراد التي سوف تستمتع بالمادة الحلوة التي جمعت وتمت معالجتها دون أن تفسد. يمكن حفظ عسل النحل لسنوات عديدة دون أن يفقد حلاوته. وأنا أيضاً أريد أن أكنز كنوزاً في السماء.

"يا روح الله القدوس، أرشدني لكي أجد مصادر روحية للغذاء الوفير. وعندما أجدها ساعدني لأشرك معي الآخرين كي يجدوها، حتى يستفيدوا هم أيضاً من اكتشافي. ساعدني حتى لا أفكر فقط في الاحتياجات الحالية فقط، بل لأكنز كنوزاً تدوم ولا يتطرق إليها الفساد".

(٦٧) الماضي والحاضر

كـان القصـر الأبيض يدعو للإعجاب بأكثر من طريقة. كان في حالة جـيدة تماما ومعـتني بـه تمامـا، فكنـت أخـرج كثيرا لأتجول في بساتين الـورود الـتي كانـت تفـوح مـنها الروائح العطرية التي كانت تبهج حاسة الشم.

وكانـت الأذن تسـتقبل أشـياء كـثيرة أيضا. فلم تكن هناك الضفادع ذات النقيق المبهج في المجاري المائية فقط، بل كان هناك أيضاً البط الذي يصـدر أصـواتاً مـن الـبرك الـتي كانـت تزين المنتزه. كانت هناك الكباري الصـغيرة فـوق المجـاري المائـية الـتي كانـت تـروي نـباتات ورق البردي والخـيزران. وكانـت هـناك الطـرقات الرومانية المتعرجة المؤدية إلى الخيام الـتي كانـت تدعوني لأن أطيل الوقوف تحتها. في الواقع كانت قطعة من الفردوس. وكان في وسطها قصر رأس الرجاء الصالح في جنوب إفريقيا.

جعلـني الدخـول إلى قصـر صـاحب القـرية الرشـيق أقدر التاريخ. احـتل هـذا القصـر نـبلاء هولـنديون وانجليز وفرنسيون. لم تتم فقط إعادة القصـر، الذي ترجع أقدميته لـ ٣٠٠ عام مضت، إلى حالته الأولى، بل تم تزيينه وتجميله بالأثاث القديم والصور الزينية الأصيلة والتماثيل الجميلة.

لا يسعني سوى تقدير الأجيال السابقة التي استقرت في جنوب إفريقيا وجاءت بالإنجيل إلى هذه الأرض. يا له من تراث فاخر قد جلبوه معهم! فقد انشأوا الكنائس ونشروا العقيدة المسيحية. ومازلنا نحصد البركة الآن بعد مئات السنين. في هذا المكان شعرت بأن التاريخ والماضي يحيطان بي. ولكن ماذا عن الحاضر؟ على أي حال كان عليَّ أن أعيش في الحاضر.

وكضيف على أصدقائي. أصحاب الأرض، اقتادوني إلى أفخم منزل للضيوف وهو الملاصق لقصر صاحب العزبة. كان يبدو هذا المبنى مشابها له في الطراز المعماري. إن قصر رأس الرجاء الصالح ليس محملا فقط بعبق التاريخ المزوج بالطراز العتيق، إلا أنه قد بنى حديثا وهو يحتوي على كل وسائل الرفاهية العصرية بداية من الثلاجة حتى التليفون المحمول. ولكن ما جعلني أفكر وأصلي لأجله كانت تلك اللوحة النحاسية الصغيرة التي قرأت ما كان منقوشا عليها عند دخولي هذا المكان الفريد. كانت في تناقض صارخ مع كل أحداث التاريخ التي تمت في مكان مجاور.

تقول اللوحة: "هنا في سنة ١٨٦٠ لم يحدث شئ" قلت في نفسي - إنه قول ذو أهمية قصوى. إن التاريخ والماضي شيئان مهمان ويجدر بنا احترامهما. يقول الكتاب المقدس مراراً وتكراراً أنه علينا أن ننظر إلى الوراء ونتعلم من الأجيال السابقة. ولكننا نعيش في الحاضر. لقد بنى هنا شئ

جديد، مع احترام الماضي، ولكنه يخدم الاحتياجات العصرية اليوم. فوق هذه البقعة التقيت بأناس كانوا يبنون كنائس جديدة، كانوا يفهمون التاريخ، ومع ذلك لم يعيشوا في الماضي، بل في الحاضر.

حدث شئ جديد من قبل مُلاك هذه البقعة التي ظلت دون أن يمسسها أحد لمئات السنين. كلنا نستطيع الإيمان بالله من أجل حدوث شئ جديد، ونجرؤ على الدخول إلى آفاق جديدة وحتى حينما لا يكون هناك شئ قد حدث في الماضي. فلنترك آثار أقدامنا حيث لم يمش أحد من قبل. أنت أيضاً يمكنك أن ترفع لافتة تقول: "هنا في سنة ١٨٦٠ لم يحدث شئ".

"يا الله الخالق، ساعدني لأنظر إلى الوراء، وأتعلم من التاريخ واحترم الماضي، ولكن في نفس الوقت ساعدني لأتجه نحو ما هو جديد وطازج وغير مجرب من قبل".

(٦٨) اكتشاف ليلي

كان الوقت بعد منتصف الليل عندما اقتادني رجل البوليس بطول عربة السكة الحديد. كان الصمت المطبق مخيماً بينما كان شعاع ضوء بطارية يتحرك ببطء فوق النائمين في العربة. فجأة توقف الشعاع فوق جسد بلا حراك. سألني رجل البوليس "هل هذا هو الرجل؟". أجبته قائلاً: "نعم، هذا هو دافيد". كنت أتحدث معه منذ مدة وجيزة قبل أن يموت فجأة. لم تعد سيارة الإرسالية التي كان يقودها هذا الزميل العامل معي سوى كرة محطمة ومشوهة من المعدن. قتل دافيد.

كان هذا الأمريكي قد وصل للمركز الرئيسي لإرساليتنا منذ أسابيع فقط، لكي يتهيأ ليصبح مرسلاً. كان مدعوا للخدمة في أوروبا. والآن في لحظة فهذا الشاب الذي يبلغ من العمر ٣٤ سنة قد انتقل ليكون مع الرب. كان قد اصطدم بقطار عند أحد مزلقانات عبور الطريق. سرت عائداً إلى حجرته.

بجوار سريره كان هناك كتاب عن الكرازة بالإنجيل. كانت خريطة سويسرا مثبتة فوق الحائط وكانت هناك دائرة حول القرية التي أراد أن يعمل فيها كمرسل. كان الكتاب المقدس الذي كان يستخدمه قبل ساعات مازال مفتوحاً، وكان بجانبه إيصال من مكتب إرسالية كان قد قدم لها

تبرعا. كان قد كتب في أجندته اليومية وقت وتاريخ اجتماع الصلاة القادم.

كان قد ذكر في خطاب لأصدقائه ومعاونيه من قبل، كم يكون رائعاً أن يكون في يوم ما في الأبدية ويرى يسوع. ولكنه كان في ذلك الوقت يتعلم الألمانية ليعمل في خدمة الله أولاً في سويسرا. بالطبع لم يكن أحد يعتقد أنه سوف يكون في السماء بهذه السرعة. أو ربما لم يكن أحد يفهم، ما كان في تدبير لله ومقاصده.

بعد إعلان وفاته، دق جرس التليفون يوماً ما. قال لي الصوت على الطرف الآخر: "يا مستر لاك، أنت لا تعرفني. ولكني سويسري والتحقت بنفس مدرسة اللاهوت التي التحق بها دافيد في تكساس منذ مدة من الزمن. في الواقع كنت أشارك دافيد نفس الحجرة، وفي يوم من الأيام كنا نصلي معاً، عندما شهدت رؤية فجأة. رأيت دافيد، وقطاراً، ومائدة الرب على نفس النمط الذي نستخدمه في كسر الخبز. ولكننا لم نفهم ما تعنيه هذه الرؤية وتركناها جانباً. ربما أرادنا الله أن نعلن أن دافيد سوف يذهب إلى محضر الله عن طريق حادثة قطار".

كم يعد من نعم الله ألا نعرف المستقبل. ولكن ما فعله دافيد بالفعل، أنه ترك آثار خطوات رائعة لنهتدي بها في طريقنا، في الأسابيع القليلة التي قضاها معنا.

"يا رب ساعدني، لكي أترك أيضاً آثار خطوات هادية، عن طريق سيري معك. علمني أن أكون مستعداً للذهاب إلى محضرك في أي وقت".

(٦٩) باطن الأرض

نزلنا السلالم مليئين بالتوقعات. كان الجو يزداد رطوبة وكان المرشد قد ارتدى مزيدا من الملابس بنوع خاص. نزلنا بعد ذلك أعمق من ذلك في باطن الأرض من خلال نفق مضئ حتى وصلنا إلى كهف كبير تحت الأرض. كان هناك صمت مطبق، باستثناء صوت قطرات ماء كانت تسمع في كل أرجاء المكان. كانت قطرات الماء تنزل من السقف الآن، كما كانت تفعل منذ عشرات الألوف من السنين. وجدنا أنفسنا في أحد الكهوف تحت سطح الأرض في سويسرا.

يا له من منظر رائع! في كل مكان وجدنا أعمدة. أعمدة صغيرة وأخرى عالية. كان الماء يهطل عليها باستمرار. بعض الأعمدة كن يصل ارتفاعها سنتيمترات قليلة، وبعضها الآخر كان يبلغ ارتفاعها عدة أمتار قليلة، أما أعلى عمود كان يصل ارتفاعه إلى ٢٠ مترا.

وقفنا في دهشة ونحن نراقب هذه التكوينات من الحجر الجيري. استغرق تكوين السنتميتر الواحد من هذه الرواسب الكلسية ١٢٠ سنة. أخذنا نحسب بسرعة. نعم، إذن فهذا العمود يصل عمره إلى ١٠,٠٠٠ سنة. ولكن هذا العمود استغرق تكوينه ١٠٠,٠٠٠ سنة. أوه، انظر يا بني إلى هذا العمود، لقد استغرق ٢٠٠,٠٠٠ سنة!

أخذنـا نحس بالضآلة عندما فكرنا في قصر حياتنا التي تبلغ حوالي ٧٠ سنة. ولكن كم أذهلنا تحذير المرشد.

"مـن فضـلكم، لا تلمسـوا أي عمود من الأعمدة. إنها لاتزال حية، وبمعـنى آخـر فإنهـا قابلـة للـنمو بهطـول قطـرات المطـر علـيها. أمـا إذا لمستموها، فـانكم تـنقلون كمية ضئيلة من الدهون إلى هذه الأعمدة وعندئذ فهـي لا تسـتطيع أن تمـتص الكالسـيوم الـذي في المـاء بعـد ذلك فتموت. بلمسـة واحـدة فقـط يمكن أن تقتل شيئاً قد نما خلال عشرات الألوف من السنين ومازال يعيش.

كـم كـان ذلـك شـيقاً. يمكننا أن نؤثر على شئ حي بلمسة واحدة. فكـم بالأحـرى يمكـن لله بلمسـة واحـدة أن يحـدث تغـييرا في موقفـنا الشخصي.

"يا رب، إني أثق في قوتك، حتى إنه بمجرد لمسة منك، يمكنك أن تحدث التغيير الذي أردته لي في الحياة".

(٧٠) المخيم الأساسي

يعود الملك داود بعد إحدى المعارك إلى صقلغ، حيث كان هو وجنوده قد غادروها منذ عدة أيام قبل زوجاتهم وأطفالهم وكل أمتعتهم. ولكن بينما كانوا بعيدين عن المدينة، جاء الأعداء وأخذوا كل شئ، وأحرقوا كل شئ في صقلغ.

يتشدد داود بالرب إزاء هذا الموقف ويسأل من القدير عما إذا كان بإمكانه أن يطارد العدو ويتغلب عليه. فيرد الله عليه بالإيجاب ويتقدم داود معه ٦٠٠ رجل لمطاردة جيش الأعداء.

ولكن عندما جاءوا إلى وادي البسور، وقف مئتا رجل لأنهم أعيوا عن أن يعبروا وادى البسور. ولذا فقد تركهم هناك عند وادي البسور مع الأمتعة، حيث أقام هؤلاء المائتين مخيماً أساسياً.

واصل داود مع رجاله الـ ٤٠٠ مسيرتهم وأعطاهم الله نصرة عظيمة. استطاع داود استرداد كل شئ، فلم يفقد شئ ما. عادوا بعد ذلك إلى المخيم الأساسي حيث تحدث بعض جنود المواجهة وقالوا "هؤلاء المائتا رجل لم يخاطروا بحياتهم. كل ما عملوه أنهم بقوا مع الأمتعة ولذلك فإنهم لن يحصلوا على نفس المكافأة. يمكنهم أن يأخذوا زوجاتهم وأولادهم، ولكن لا شئ بخلاف ذلك. كل ما تبقى يصبح من نصيبنا".

ولكـن داود قاومهم. فقد شعر أنه الآن بعد هذا النصر فان كل واحد مـن حقه أن يقتسم الغنيمة بالتساوي. فالذين بقوا لحراسة الأمتعة والذين ذهبوا للقتال في الصفوف الأمامية يحصلون على أنصبة متكافئة. وقد جعل داود ذلك فريضة وقضاءً لاسرائيل إلى هذا اليوم. (١صم٣٠).

يعد ذلك مشجعاً، لأن الكتاب المقدس يقول إن من يخدم نبياً فأجر نـبي يـأخذ. وإذا صليت وساعدت مرسلاً بأمانة في الحقل المرسلي، فإنك سـوف تحصـل عـلى أجـر مرسل. تشدد. إذا كان الله قد دعاك لتبقى مع الأمـتعة، فـإنك سـوف تحصـل في السـماء على نفس المكافأة التي يحصل عليها الذين في الصفوف الأمامية.

"أشـكرك يـا رب، لأجـل المقاييـس الإلهية التي تقيس بها. عندما أبقى في الصفوف الخلفية، ساعدني لأكون أميناً في أداء هذا الدور، حتى تكافئني في السماء بعدل".

(٧١) سرقة بالإكراه

انتهت المقابلة مع إحدى كبريات المجلات المسيحية على ما يرام. والآن دخلت إلى أحد الاستوديوهات الإذاعية حيث قدمت إجاباتي لجمهور غير مسيحي هناك في مدينة إفريقية. قلت في حديثي إننا إذا أردنا مجتمعاً أفضل، فعلى الإنسان أن يتغير في قلبه. فلن نرى عالماً أفضل ما لم نصبح مسيحيين حقيقيين عن طريق الكرازة بالإنجيل. فنحن لا نتعامل مع الأعراض المرضية وظواهرها بل مع أصل مشكلة الجنس البشري.

عندما انتهت المقابلة ودعت الناس وأخذت اشق طريقي في الشارع للوفاء بالموعد التالي. أثناء سيري في الشارع، أصبح الطريق أكثر ازدحاماً. فجأة كانت هناك دفعة عنيفة تمت فيها إزاحتي من مكاني وفي الثواني التالية سرق مني اللصوص نقودي وبطاقتي الشخصية...الخ. ثم اختفوا على الفور في بحر من الوجوه السوداء. لم يكن أمامي من سبيل لتعقبهم أو ملاحقتهم. لقد خسرت خسارة بالغة لتوي.

ومع أن الخسارة آلمتني، إلا أنني أردت أن أتصرف بروح التسامح. ما الذي كان عليَّ أن أفعله؟ رجعت إلى حيث حدثت السرقة وهناك صليت في المشى للمجرمين. طلبت من الرب أن يتم التبشير بالإنجيل في

نفس المكان الذي حدثت فيه السرقة على ناصية الشارع حيث تلقيت الطعنة الغادرة. فلماذا أشعر بالبؤس وأجعل الشيطان يتغلب عليَّ؟ أخذت أصلي وأتوسل حتى يأتي ملكوت الله حتى في وسط هؤلاء اللصوص وغيرهم.

ذكرني الله بسرقات أخرى حدثت لي حتى أصلي لفعلة الشر. تذكرت العصابة البولندية التي سرقت نقودي في وارسو، والعصابة الروسية في مطار موسكو، ولصوص إفريقيا الذين أخذوا كل العجلات الأربع من سيارتي. والشاب الذي استولي على نقودي في اليابان. صليت لأجلهم جميعاً منذ سنوات. والآن ذكرتهم أمام الرب ثانية. بالطبع، لو لم تكن السرقة قد حدثت، لما صليت لأجلهم هكذا. فالله يحول الشر إلى بركة ويكسب أناساً لملكته.

وعندما ذهبت إلى قسم البوليس بدأت أفرح لأن العدو أخذ يقوم برد الفعل إزاء ما عمله الله من خلالي عندما أتممت مقابلاتي. تشددت لأن الشيطان جن جنونه. (عندما لا ألقى مقاومة من العدو أبدأ في التساؤل والقلق بشأن مدى فاعليتي وتأثيري الروحي في الآخرين).

بالنسبة لضابط البوليس كنت واحداً من أربعين شخصاً يتعرضون للسرقة بالإكراه في المدينة التي لم تكن مدينة كبيرة... عندما أخذ أقوالي بدأت أتحدث معه عن علاقته بالله. وعندما بدأت في إعلان الإنجيل لهذا

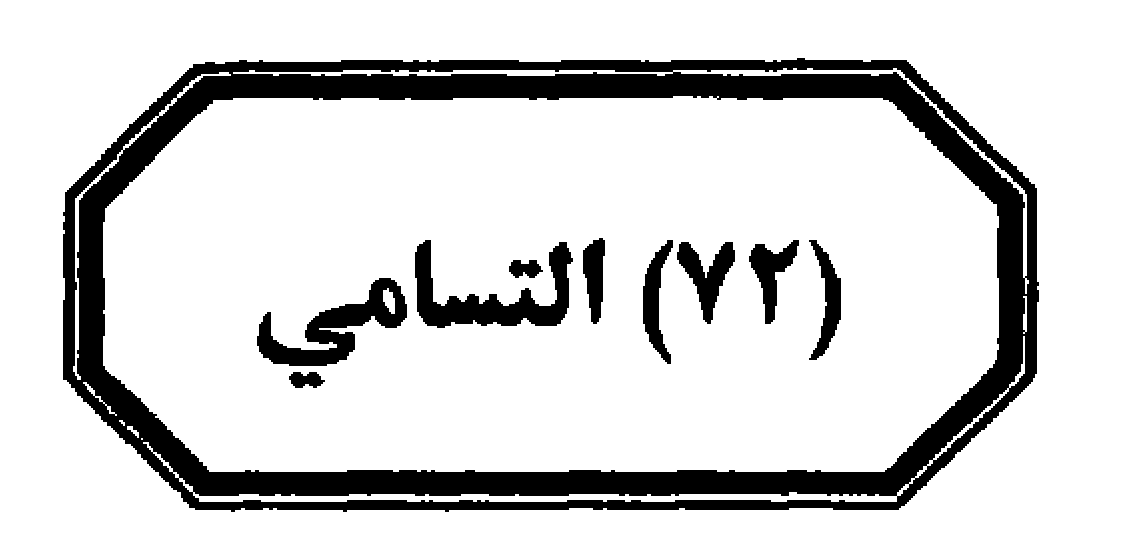
الموظف، الـذي كـان هندوسـياً. أدركـت أنه لولا السرقة لما التقيت بهذا الرجل.

أخـيرا، عـدت إلى أصدقائي الذين كنت ضيفاً عليهم. أخبروني أن أبـاهم قـد تعـرض لسـطو مسلح في دكانـه في مديـنة أخـرى في نفس ذلك الصـباح. شكرت الله لأن الجناة لم يصوبوا البندقية نحو رأسي كما فعلوا في السطو المسلح على الدكان.

كـان مـن الواضـح أن لله أغراضـاً أخـرى. جلسـت وكتبـت هـذه الحادثـة لـك. لم يكـن هذا أول حادث سرقة أتعرض له. في الماضي عندما كـان يحـدث ذلك، كنت أشعر بالحزن، والغضب وأتمنى لو أن الله أنزل نـاراً وكـبريتاً عـلى اللصوص. ولكن في هذه المرة أردت أن اجتاز الأمتحان بنجاح وأبارك أعدائي. كان الله في عوني حقيقة.

لـو وجـدت نفسـك في موقـف مشابه، دع الروح القدس يقودك نحو روح التسامح والصفح. بهذه الطريقة فقط يتمجد الله فيك.

"ساعدني يا يسوع، لأتعـامل بـروح التسـامح، ويكون موقفي من النوايا الشريرة موقف الصلاة لأجل الأعداء والحمد لك".



(٧٢) التسامي

هـذه الظواهـر الطبيعـية الفـريدة تشدني إليها دائماً. إن سلوك هذه الـبلورات يخـتلف عـن معظـم المـواد الأخرى التي تعاملت معها في معمل الكيمياء حيث كنت أقوم بأبحاثي.

أخـذت المسـحوق الأصـفر، ووضـعته في بوتقة التسخين ثم أشعلت الموقـد. كـان يلـزم تنقـية هذه المادة حتى تصل لأعلى جودة ممكنة والآن فالكـثير مـن المواد الصلبة عادة ما تذوب وتصبح سائلاً، ومع تسليط المزيد مـن الحـرارة فانهـا تتـبخر لتـتحول إلى الحالـة الغازية، ثم يتم تجميعها وتـبرّد لتعود إلى الحالة السائلة والتي تصبح أخيراً مادة صلبة مرة أخرى، ولكنها الآن نقية وخالية من الشوائب.

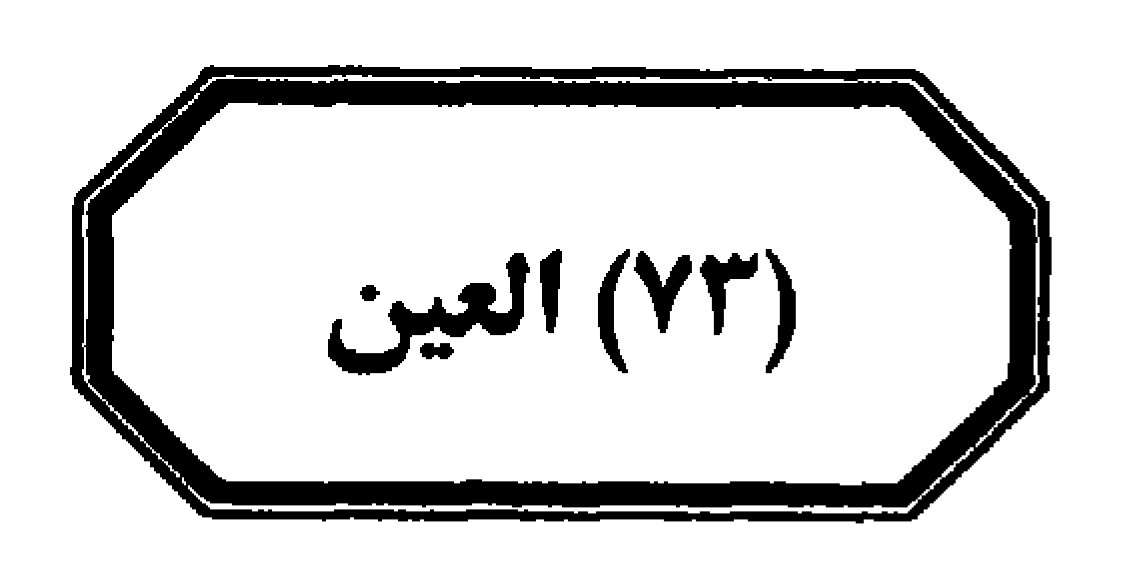
ولكـن هذه المادة التي أتعامل معها مختلفة. فقد تخطت كلية حالة من هذه الحالات الثلاث للمادة. كنت قد ثبت وعاء به عنصر مساعد فوق الـبوتقة المفـتوحة الـتي تم تسـخينها حـتى أحصـل على المسحوق الأصفر النقي الخالي من الشوائب. وبتسليط المزيد من الحرارة تبخر المسحوق غير الـنقي وتحـول إلى هـواء قلـيل الكـثافة. ولكـن بسبب العامل المساعد على التبريد فوقه تكثف من الهواء كبلورات نقية صلبة على الجانب الخارجي من الوعاء فوقه.

إن مـادة صـلبة قـد اختفت في الهواء، واستعيدت من الهواء كمادة صـلبة نقـية، جاهزة للاستعمال الهام التالي. هذا ما يطلق عليه التسامي، أي الـتحول مـن مـادة صـلبة غير نقية إلى مادة صلبة نقية دون أن تتحول إلى سائل فيما بين الحالتين.

جعلـني هـذا أفكـر تفكـيراً حقيقـياً في حـياتي. فقد عوملت معاملة سيئة. تحملت المزيد من المعاملة القاسية والظلم. ثم التشهير بي باختلاف القصـص الكاذبـة عـني، ولم أتحمـل الإهانات فقط بل جرحت وأصبحت غاضـباً وسـاخطاً. أردت بعـد ذلـك أن أتصـرف كمـا يتصـرف أي إنسـان طبـيعي في هـذه الحالـة. أن أطالـب بحقوقي، وأطالب بتقديم الاعتذارات ممـن أسـاءوا إليَّ وبـرد حقوقـي مـن قـبل مـن أسـاءوا إليَّ. فعلـيهم دفـع التعويضات اللازمة عما لحق بي من ضرر.

ومـع ذلـك سمعـت صـوت الله يقـول لـي: "هـل تريد أن يكون رد فعلـك مشابهاً لرد فعل معظم المواد؟ فالمواد الصلبة تتحول إلى سائل ثم إلى بخـار قـبل أن يتكـثف فيـتحول إلى مادة نقية، أم أواصل التسخين الذي سلطته عليك حتى أجعلك تتسامى؟ لا تتحول إلى سائل لزج غير نقي ملئ بـرثاء الـذات والمـرارة. انـس المطالـبة بالتعويضات. أريد أن أحصل عليك كـبلورة نقـية عندما تخرج من البوتقة، حتى تصبح أكثر فائدة لي. دعني أزكيك وأدافع عنك".

"شكراً لك ايها العالم الأعظم لأنك سلطت عليّ الحرارة وجعلتني أتسامى لأصبح تابعاً لك نقياً وجاهزاً لاستخدامك لي. ساعدني حتى لا أتصرف بطريقة جسدية بحسب الطبيعة البشرية. أريد أن أكون مختلفاً، لأنك فديتني على صليب الجلجثة".



(٧٣) العين

خففت الأردية الخضراء التي كان يلبسها الجراح والمرضات وأنا من حدة الأضواء الباهرة في حجرة العمليات. وجدت نفسي في إحدي حجرات العمليات الثلاث في أكبر مستشفى خاص على ظهر السفينة انستاسيس، التي تنتمي للمنظمة الدولية المدعوة شباب ذو رسالة.

كان المريض قد وصل إلى ظهر السفينة فاقدا لبصره، ويطالب إذا كان من الممكن إجراء عملية له. فكان الجواب: "نعم. سوف نجري لك عملية إزالة عتامة عدسة العين (الكتراكت ـ المياة الزرقاء). رقد المريض على منضدة العمليات وكل ما سمعته كان صوت الـ (بيب، بيب) وهو جهاز المونيتور الموصل بالقلب. استخدام الجراح أقصى تركيز له لشق العين بأشعة الليزر. ثم مد يده وأخرج العدسة، وأمسك بها أمام الضوء.

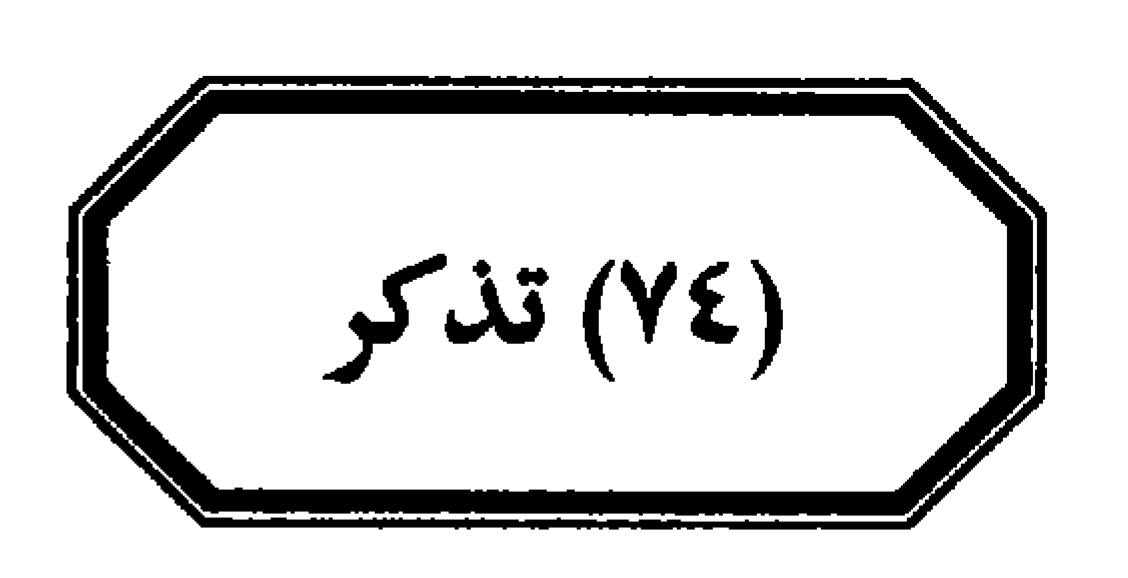
قال لي: "أنظر يا رودي، كيف أنها معتمة ومظلمة، ولهذا السبب فهو أعمى الآن، سوف أضع عدسة جديدة صافية". قال هذا وأمسك بعدسة بلاستيكية صغيرة، ممسكاً إياها بملقاط صغير، ووضعها في عين المريض. وأخيراً، باستخدام جهاز الليزر وبيدين ثابتتين بدأ في إغلاق الفتحة وهو يقول: "غداً عندما يستيقظ هذا المريض فلن يكون أعمى مرة أخرى ولكن يمكنه أن يبصر".

جعلني هذا أفكر. ما هي حالة رؤيتي. هل نظرتي للأمور على مر السنين أصبحت معتمة قليلاً؟ ليس أني كنت أعمى، بل ربما أصبح تركيزي مشوشاً قليلاً بسبب اهتمامات هذا العالم. على أي حال، يقول الكتاب المقدس إن هذا يمكن أن يكون خطراً حقيقياً يهدد حياتنا.

شهدت أشياء كثيرة في حياتي لم تنجح، وقد انتهت مشروعات عديدة بالفشل. هل كان السبب في ذلك، أني قد أصبحت سلبيا إلى حد ما في بعض الأوقات وأني كنت حذرا أكثر من اللازم تجاه أشياء جديدة قدمت لي؟.

هناك شئ واحد مؤكد. إني بحاجة إلى حدة بصر، لرؤية الموقف الراهن. وبعد نظر. لأنظر مثل إبراهيم إلى المدينة التي صانعها وبارؤها الله. صليت مثل المرنم في مزمور١١٩ : ١٨ "اكشف عن عينيّ فأرى عجائب من شريعتك".

"أيها الجراح العظيم، حين تصبح رؤيتي غير واضحة ويصبح بصري غائماً، أرجوك أن تأخذ العدسة المظلمة وتعطيني عدسة جديدة صافية، حتى أرى الأشياء من منظورك الإلهي وبوضوح روحي".



(٧٤) تذكر

غداً يوافق الذكرى العشرين لعملي في هيئة هذه الارسالية التي تدعى "شباب ذو رسالة" واصرت إيلين أن يقام لهذه المناسبة احتفال خاص.

ولإدراكنا أن الكتاب المقدس يشجعنا على النظر إلى الوراء والتأمل. جلسنا في صباح اليوم التالي على مائدة الافطار في هذه الشقة الجميلة التي قدمت لنا لاستعمالنا الخاص في واحد من أجمل المنتجعات في سويسرا.

كنا كمرسلين نسافر كثيراً من أجل خدمة الله حاملين حقائبنا من مكان إلى آخر. ولكن اليوم تذكرنا كيف أن الله قد سهل لنا كثيراً عملية الإقامة المجانية من خلال شعبه. كانت القائمة طويلة جداً لدرجة أن إيلين سحبت قطعة من الورق لكي تدون فيها كل الأماكن التي كان يمكننا الإقامة فيها

كانت هناك الإقامة المجانية المقدمة من قبل الأصدقاء في واحد من أشهر الفنادق العالمية، لأنه فندق خمسة نجوم ومن أشهر وأفخم الفنادق السياحية في سويسرا. وهناك المنزل الفخم الذي قدم لنا لاستخدامه في جنوب إفريقيا. وهو يطل على المحيط الأطلسي. وهناك شقة في باريس،

والتي كنا نستخدمها لبضع أيام قليلة فقط، حتى نستطيع التقاط المناظر وسماع الأصوات في تلك المدينة. وهناك الشاليه الجبلي المنعزل على جبال الألب والذي كان يبعد عنا ضجيج العالم الخارجي. وتمضي القائمة بالمزيد والمزيد ورفعنا قلوبنا لله شاكرين اعترافاً بجميله علينا.

قدمت إيلين الشكر لله وهي تسترجع ذكريات الماضي.

وبحلول المساء أردنا الاحتفال بهذه المناسبة فأخذتها وخرجنا لتناول العشاء، حيث عددت إيلين كل الأشياء الجميلة التي حدثت لها في الإرسالية حتى قبل أن نتزوج. احتفلنا وأكلنا لمجد الله! وعندما امتدت الظلال وحل الليل في هذا المنتجع السويسري حيث كنا نقيم رجعنا إلى البيت وشكرنا الله لأجل كل صنائعه التي عملها معنا في العشرين سنة الماضية.

ذكرنا ذلك بأننا يجب أن نسترجع البركات الماضية ونتذكر صلاح الله كثيراً. وليس فقط حين تحل مناسبة مرور عشرين سنة على التحاقنا بالخدمة. على أي حال فالكتاب المقدس يحضنا على ذلك. "تتذكر كل الطريق التي فيها سار بك الرب إلهك" (تث ٨: ٢).

"خذ وقتاً اليوم لتسترجع وتتأمل في كيفية قيادة الله العجيبة لك"

(٧٥) الصبّار

كان القمر الفضي معلقاً فوق الغابة الاستوائية المطيرة في دولة الكاميرون الأفريقية. ولكن في تلك الليلة كان هناك شئ أصغر من ذلك بكثير هو الذي لفت نظري. فبالاستعانة بكشاف ضوئي دخلت إلى حديقة أصدقائي لأراقب شيئاً خاصاً.

سلطت الضوء على نبات عادي غير جذاب باستثناء تلك الليلة، ألا وهو نبات الصبار. كان اللون الأخضر لذلك النبات يبدو عليه الشحوب، وكانت بعض أجزائه جافة ومتهدلة وبنية اللون. كانت الأشواك كثيرة وبعضها كان مقطوعاً. يا له من نبات قبيح الشكل وغير جذاب باستثناء زهرة بيضاء كبيرة قد تفتحت لتوها.

عندما سلطت الضوء على هذه الزهرة الجميلة بغير حدود، تراجعت في ذهول. كانت هناك زهرة كبيرة بيضاء فوق هذا الصبار القبيح وكانت تبدو أنضر زهرة رأيتها. كانت قد تفتحت لتوها وكشفت عن جمال داخلي يصعب استيعابه. كان فوقها بعض القطرات التي كانت تلمع كالماس في الضوء. كان اللون الأحمر الجميل يزين حوافي الزهرة. إنها خليقة الله الجميلة!

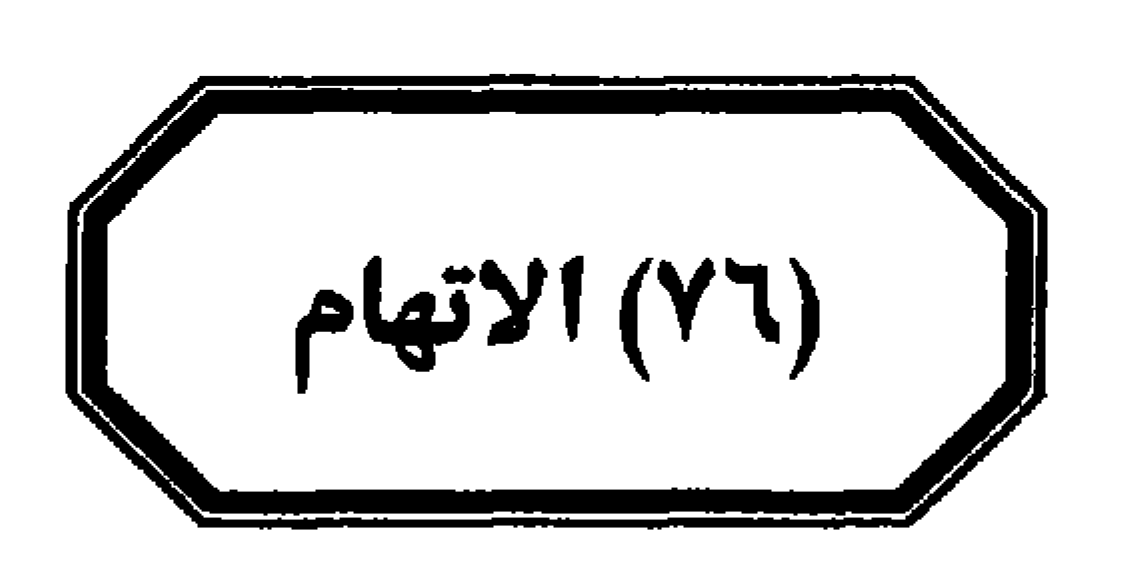
هـنا ملكـة الـليل. نـبات الصبار الذي ينتج زهرة تتفتح ليلة واحدة فقط في السـنة لـيس إلا. ومـن المذهـل أنني في تلك الليلة بالذات كنت في المكان الصحيح لرؤية هذا المنظر.

هـناك في منتصـف الليل في وسط إفريقيا وقفت وتعجبت لصنعة يد الله والـدرس الـذي عـلمني إيـاه. نبات الصبار القبيح غير الجذاب والذي يبست بعض أجزائه وبكل ما فيه من أشواك، قد أنتج زهرة كبيرة بيضاء ذات جمال رائع يفوق الوصف لم أر مثلها من قبل. والمدهش حقاً أن ذلك يحدث في ليلة واحدة، فقط دون سواها.

قـد لا نكـون نحن أيضاً جذابين. وقد تكون فينا بعض البقع البنية المتغضـنة كالصـبار. وتكـثر الأشواك أيضاً في حياتنا. ولكن الله ينتج شيئاً جمـيلاً فينا، حتى في أحلك الليالي. قد لا تتمتع بوقت تفتح طويل ودائم في موسـم مشـرق ودافـئ ومشـمس، ولكـن مهمـا كانت الظروف، فالخالق يجعل منك بركة، حتى وإن كان ذلك لمدة وجيزة.

بعـد أن وقفـت هـناك بـرهة من الزمن، عدت أخيراً إلى البيت وأنا أصلي قائلاً:

"يـا رب، مازالـت هناك أشواك في حياتـي، وأعانـي من ذبول بعض الجوانـب في حـياتـي. ولكـنـي أشـكرك لأنـك مازلت تخلق فيَّ ثماراً رائعة في وسط الظلام تعد بركة للناظرين".



(٧٦) الاتهام

عـندما اندفعـت صـاعداً درجـات السـلم المؤديـة إلى مـنزل والـدى. فتحت الباب ووجدت أختي تبكي. قالت وهى تنتحب: "مات أبوك منذ عشر دقـائق فقـط" بـدأت أبكـي فـاقداً السيطرة على نفسي. كيف فاتني حضـور أنفاسـه الأخـيرة؟ عـندما اتصـلت بـي تليفونـياً، قفزت في السياة وأخـذت أقودهـا بسـرعة جنونـية لأقطع مسافة الـ ٦٠ ميلاً التي تفصلني عـن مـنزلهما. كنت متأكداً إنني ساكون هناك في الوقت المناسب. ولكنني لم أستطع.

كانـت العائلـة كلها حول فراش موته عندما أغمض عينيه وقال مع الـنفس الأخـير: "إنـي عـائد لموطني الآن". كنـت الوحـيد دوناً عن بقية أبـنائه، الـذي لم يكـن هـناك. كنـت مـتأخراً عشـر دقـائق! وهـنا هجـم الشـيطان عـليَّ. أخـذ يوجـه إتهاماً وراء الآخر لي. همس في أذني قائلاً: "إنـك مـتأخر دائمـاً، أنت شاذ دائماً. لقد ضاعت منك الفرصة مرة أخرى وسـوف تضيع مـنك السـماء أيضاً. إنك لن تدخلها" يا له من كذب! وفي هذه المرة كان يتهمني بارتكاب المعاصي.

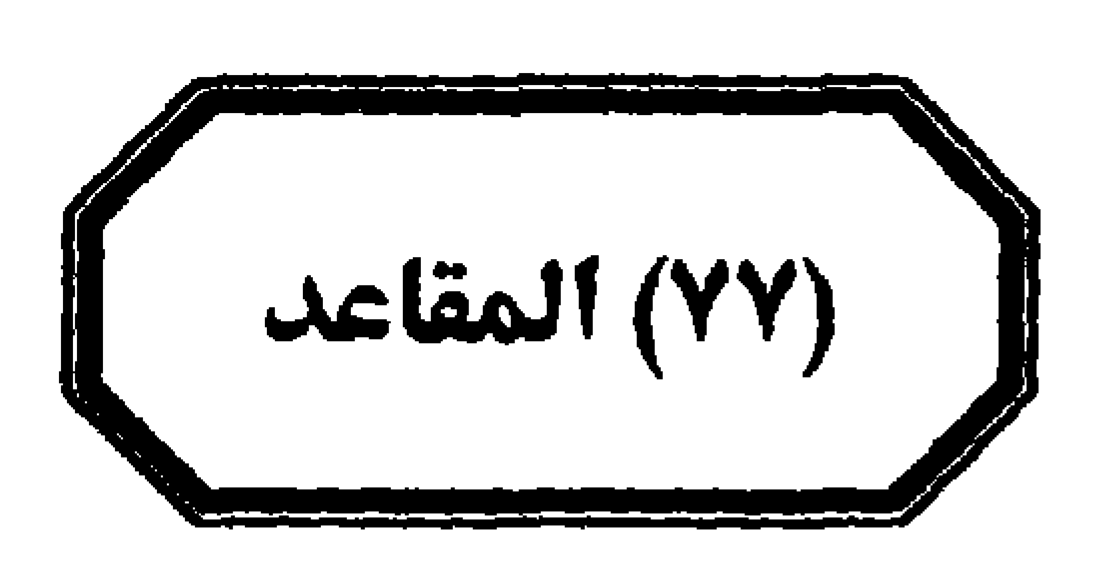
كـان بكائي لوفاة والدى، ولأنني لم أكن موجوداً مع الجميع عندما فارق الحياة.

تفهم أفراد عائلتي موقفي وشجعوني بهذه الكلمات: "ولكن هل تذكر أنه ما من أحد منا رأى موت أمه سواك. بل إنك أنت الذي أغلقت عينيها اللامعتين" كانوا على حق بالطبع. استطعت من خلال دموعي أن أرى الجانب الآخر. فمنذ عدة سنوات من قبل، كنت أقف بجوار فراش أمي وكنت أرقبها وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة. ماتت فجأة. نظرت إلى جثة أبي أمامي وتذكرت أنه في السرير المجاور رأيت أمي وهي تنتقل إلى الأبدية. فلماذا إذن ينكسر قلبي لعدم وجودي عندما انتقل والدي إلى أبدية مجيدة؟ لقد أتيحت لي الفرصة بالنسبة لأمي، أما الآخرون فقد أتيحت لهم الفرصة الآن.

كان الشيطان يعزف على الأوتار السلبية وكان يريدني أن أكون فكرة خاطئة بشأن الحاضر. بينما كان هناك جانب آخر بأكمله لم أكن مدركا له في الحال. لقد أشارت العائلة إلى الجانب الإيجابي الذي شجعني كثيراً. يا لها من نقطة سوداء أراد الشيطان أن يستغلها استغلالا رديئاً.

لقد أرتني كيف أن العدو يركز على الأركان الضعيفة فينا. ولكن الاستماع إلى النصائح الإلهية يمكن أن يغير نظرتنا تماماً. هل نستمع إلى الآخرين أم نحزن بلا داع لأن وجهة نظرنا قاصرة وفهمنا محدود؟

"يا روح الله القدوس، أنر قلبي وأعطني فهماً للصورة بجملتها. في أحيان كثيرة أرى جانباً واحداً فقط، وهو الجانب الذي يحزن نفسي. هل تتكرم بمساعدتي لأرى الأمور من وجهة نظرك ولتكن لي أذناً مفتوحة لأولئك الذين لهم وجهة نظر غير متحيزة. أشكرك لأنك تحيطني بالذين يشجعونني، وساعدني لأرفع من الروح المعنوية للمحيطين بي والذين يكونون بحاجة لمساندتي وتعزيتي".



(٧٧) المقاعد

عندما أتنقل بين المناظر الطبيعية الجميلة أجد دائماً مقاعد بجانب الطريق. هناك آلاف منها في سويسرا. وكلها موضوعة في أماكن خاصة. بعضها يكون حيث توجد المناظر الجميلة، والبعض الآخر يوجد حيث الظل الظليل للمكوث تحته، أو حيث يكون هناك مكان جيد يصلح لقضاء نزهة خلوية في الهواء الطلق.

بالطبع توجد أماكن أخرى حيث يجد المرء المقاعد في أماكن الانتظار. في المطارات، وفي محطات السكك الحديدية، وفي عيادات الأطباء أو أماكن الاستقبال في المؤسسات. هناك ننتظر دورنا أو ننتظر حتى يحين الوقت المناسب.

وكلنا بالطبع جلسنا على مقاعد لعدة سنين في حجرات الدراسة. كان وقت التعلم علامة بارزة في حياتنا.

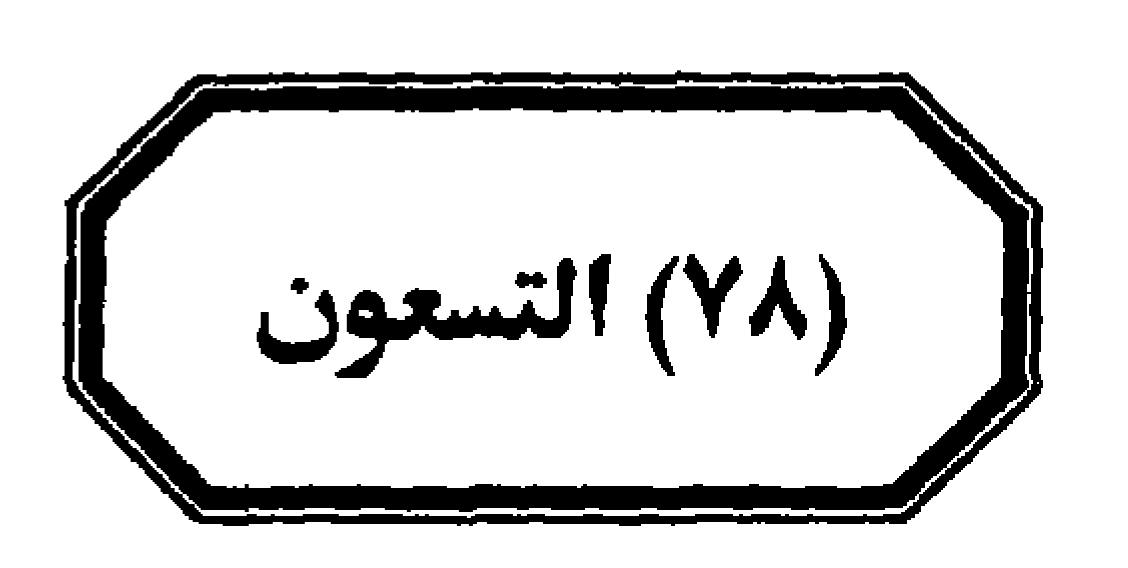
في أوقات أخرى قد تشعر إنك تجلس على كرسي الاعتراف، عندما يتهمك الناس بالحق أو بالباطل.

ولكن المقاعد تكون عادة للتعلم، وللتأمل أو التوقف. لا شك إن الله يريدنا أن نستخدمها للتوقف لحظة للتفكير واتخاذ القرار بشأن حدث ما ولتقييم حياتنا. أو ربما لأنه يريدنا أن نلتقط أنفاسنا في صراع الحياة

المحموم. لقد وضع الله المقاعد في جوانب طريقنا لاستخدامها بقصد معين لنفكر فيه وفي طرقه.

دعنا لا نتجنبها ونستخدمها في سيرنا في الحياة.

"ساعدني يا يسوع لأرى المكان الذي وضعت فيه مقاعد لكي استخدمها. مازلت أريد أن أتعلم، وانتظر توقيتك أو أتأمل في صلاحك".



(٧٨) التسعون

تبلغ السيدة التي تسكن بجوارنا من العمر ٩٢ سنة، وقد سألتها عما ستفعله إذا أتيح لها أن تعيش حياتها مرة أخرى. كان ردها أساسا هو نفس الرد بالنسبة للآخرين الذين وجه لهم نفس السؤال في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد تم إجراء مسح بخصوص نفس السؤال. كرر الجميع عادة نفس الأقوال.

١- لو عشت مرة ثانية، سوف أتحمل المزيد من المخاطر. لم أكن جريئاً بما فيه الكفاية، ولم أكن أفكر تفكيراً يغلب عليه الطموح.

٢- لو عشت مرة أخرى. سوف أقضي المزيد من الوقت في التأمل ومراجعة النفس. إذا كنت مازلت أبحث عن هدف. لم أستغرق وقتا كافيا لتقييم ما كنت أفعله ومعرفة اتجاه سيري.

٣- لو عشت مرة أخرى. لرغبت أن أحقق وأنجز أشياء تدوم مدى الحياة.

أليست هذه الأشياء الثلاثة تعبر عن رغبتنا نحن أيضاً؟ ولكن انتظر. عندما نخدم المسيح حقيقة ونعيش وفقاً للطريقة التي رسمها لنا. فإننا نفعل هذه الأشياء. إن حياة الإيمان معه تعلمنا الجسارة. فنحن نقوم

دائماً بمغامـرات عـندما نتـبع تعالـيمه وهو يسر عندما نتقدم إلى الأمام في إيمان.

ونحـن ضـعفاء بالـتحديد مـن ناحـية الـتأمل. دعـنا نـراجع ونعيد مراجعة ما نفعله. وإذا لزم الأمر دعنا نعدل ونغير من أسلوب أداء أعمالنا.

عندما تعطي للملكوت الله فإننا نستثمر مالنا حيث لا سوس ولا صدأ يلـتهم اسـتثماراتنا. عندما نقود الناس إلى المسيح، فإننا نضيف إلى الأرض حساب بنكنا السماوي ونقوم بالأعمال الحسنة التي وضعها الله في خطته لأجلـنا، ونـأتي بالـثمر الجـيد الـذي يـدوم إلى الأبد. لاشك إن ذلك يدوم مدى الحياة.

"سـاعدنـي يـا يسـوع، لـتحمل المـزيد مـن الخاطـر، ولتقيـيم وعمل الأشياء التـي تدوم طوال الأبدية".

(٧٩) عدم القدرة على الحركة

كـان يـوم صـيف جمـيل ودافـئ. كـان يومـاً رائعاً يطير فيه النحل ويجمـع الرحـيق. وجـدت نفسـي في المطبخ، عندما دخلت نحلة فجأة من الشباك المفتوح وحطت أمام عينيّ على مائدة المطبخ.

عـندما راقبـتها بعـناية اسـتطعت أن أرى بوضـوح أنهـا تعاني من بعـض المشـكلات. كانت تزحف ببطء حولي وأرادت أن تطير، ولكنها لم تستطع. حاولت مرارا وتكرارا أن تطير، ولكنها فشلت. لم يكن لديها قوة كافية، لأن وقودها قد نفذ.

عطفـت علـيها وحاولـت مسـاعدتها بـأي وسـيلة، حتى تطير مرة أخـرى. فتحـت الـدولاب وأخرجت كمية قليلة من السكر، وأضفت إليها نقطة ماء ووضعت ذلك المحلول السكري أمامها.

وفي الحــال بـدأت ترتشـفه ولاحظـت كـيف أنهـا كانـت تمتصـه بشـغف. كـان مـن الواضـح أن المحلول أشبع احتياجها الوقتي. لم أنتظر طويـلا قـبل أن تمتلـئ بالحـيوية والنشـاط. بـدأت الـنحلة تزحف حولي قلـيلا، ثـم حركـت جناحـيها وطـارت في الحـال. انطلقت إلى الحرية من الشباك المفتوح.

ألا يحـدث نفـس الشـئ معـنا؟ فـنحن نتعـب في بعـض الأحـيان، ونصـاب بالإجهـاد ويبدو كما لو كان الوقود قد نفذ منا. في بعض الأوقات يـبدو وكأنـنا فقدنـا القدرة على "الطيران". في نفس تلك اللحظة يأتي الله إلينا ويقدم لنا وقودا لإنعاشنا.

بعد أن نملأ جعبتنا بالغذاء، نستطيع أن نتحرك مرة أخرة لأن الله يعـرف مـا نـتغذى علـيه ويطعمـنا به. إنه يعطينا دائماً ما هو الأفضل لنا ويقدمـه لـنا بسـخاء. ثق أنه يلبي كل احتياجاتك الزمنية، لأنه وعد بأن يملأ كل احتياجاتنا بحسب غناه في المجد.

"شـكراً لـك أيهـا الآب، لأنـك تعرف متـى أحتاج إليك وأنت على استعداد تـام لتلبـية هـذه الاحتـياجات، حـتى أستطيع مواصـلة خدمتك".

(٨٠) الكلمة الشخصية

التلاميذ في منتصف الليل في قاربهم في بحر الجليل. فجأة يرون خيالاً من بعيد وينتابهم الذعر، لأنهم يظنونه شبحاً. ومع ذلك فعندما اقترب منهم. قال يوحنا لبطرس "إنه الرب".

في تلك اللحظة يصيح بطرس قائلاً: "يا سيد إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء" (مت١٤ : ٢٨)

من الطريف أن نلاحظ أن يسوع لم يصدر دعوة عامة لكل من يريد أن يأتي. لقد كانت كلمة شخصية فورية لبطرس، ولبطرس وحده.

في الأصل اليوناني، هناك لفظان لكلمة الله.

الأول هو "لوجوس". الكلمة العامة التي يمكن أن تقال لأي شخص.

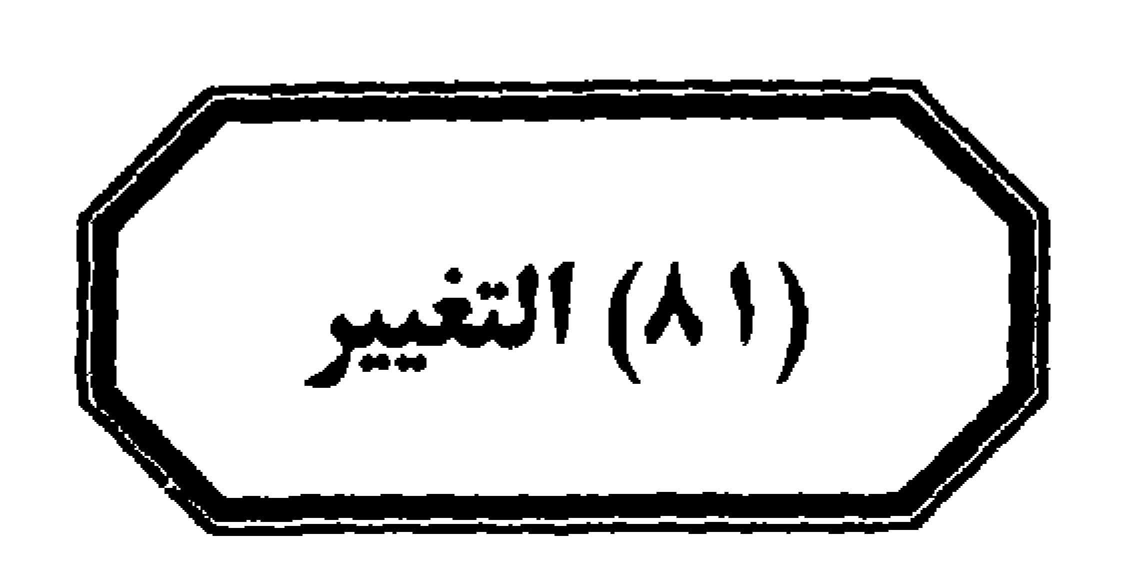
ثانياً، هناك الكلمة "ريما". وهي الكلمة الشخصية الفورية لفرد معين.

وفي الرسالة إلى رومية الأصحاح العاشر يقول الكتاب إن "الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله" واللفظ المستخدم في اليونانية لذلك هو "ريما" وليس "لوجوس".

وبمعنى آخر، فإن الإيمان يزداد عندما تكون لدينا "Rema" كلمة الله.

وهذه الكلمة قدمت لبطرس، وهذا ما أعطاه الإيمان ليمشي على الماء.

"شكراً لك أيها الآب لأنك تريد أن يكون لدينا المزيد من كلمات الإيمان "Rema" وأنت على استعداد أن تعطيها لنا".



(٨١) التغيير

كان عمرها آلاف السنين. عندما نظرت إلى هذه الألواح الصلصالية، المكتوبة بالحروف المسمارية. تخيلت كيف نقلوا كتاباً مكتوباً بهذه الطريقة. من المحتمل أنهم وضعوه على عربة تجرها الثيران، فالكتاب يزن عدة أطنان.

وجدت نفسي في المتحف البريطاني وقرأت اللوحات التي أشارت للطوفان. هنا كانت توجد وثائق، بخلاف الكتاب المقدس، أشارت بوضوح إلى الطوفان، بنفس الطريقة التي أشار بها الكتاب المقدس إلى الطوفان. كان الناس في ذلك الوقت يستخدمون تكنولوجيا كانت متمشية مع عصرهم وهى ألواح الصلصال.

انتقلت الآن إلى المكتبة الكبيرة. كان يوجد الكثير من أوراق البردي والمخطوطات المصنوعة من جلود الحيوانات (الرقوق). كانت أخف وزناً. ولكن الناس يقضون سنوات حتى يستطيعوا نسخها في ذلك الوقت. لقد استخدموا تكنولوجيا جديدة سهلت الاتصال.

أثناء كتابتي لهذا الكتاب، كانت عيناي تنظر كثيراً إلى حائط مكتبي حيث وضعت داخل إطار صفحة من صفحات الكتاب المقدس

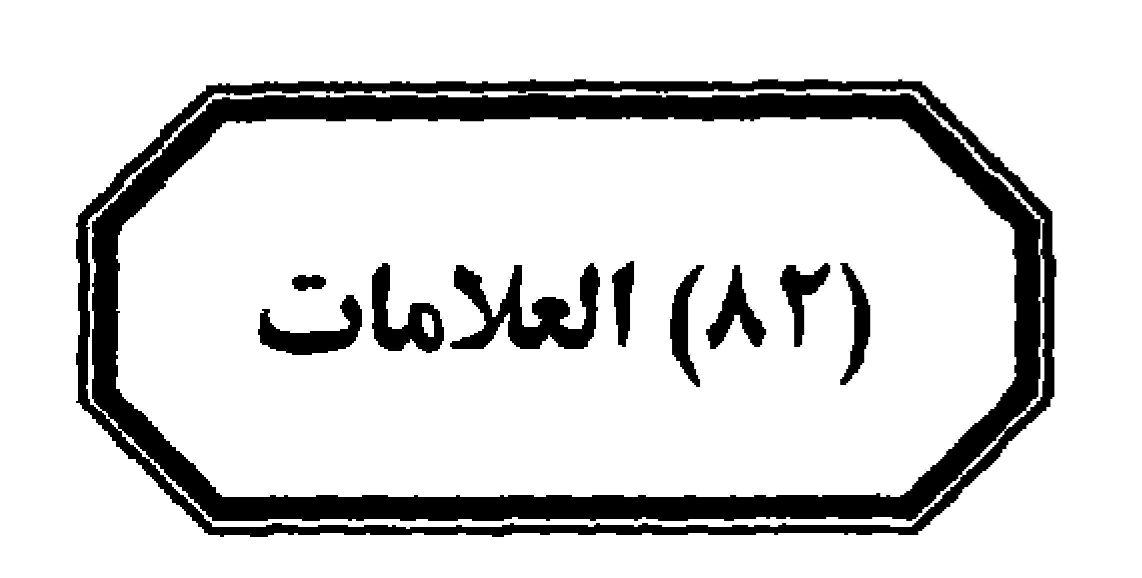
لجوتنبرج*. لقد أحدثت المطبعة ثورة في عالم الاتصالات! منذ ٥٠٠ سنة مضت كانت هذه نقلة نموذجية لتوصيل رسالة إلى الناس. بل إن الطباعة هى التي وحدت اللغة الألمانية.

التغيير هو الكلمة المناسبة للتعبير عن الانتقال من النسخ باليد إلى الطباعة.

التغيير! التغيير! والسؤال هو، هل نحن منفتحون على التغيير؟ الإنجيل هو هو لم يتغير، ولكن سبل الاتصال قد تغيرت وتتغير دائماً. إن فترة تركيز الانتباه لدى الأوروبي اليوم هى عشر دقائق. ليت الله يساعدنا حتى نتغير ونحن نمضي في الحياة وحتى نستخدم وسائل تكنولوجية حديثة لتوصيل رسالة الله إلى الاخرين.

"ساعدني يا رب، حتى لا أكون جامداً ومتصلباً. أريد أن أكون مرناً ومنفتحاً على التغيير".

* أول من اخترع المطبعة الحديثة وهو ألماني الجنسية (المترجم)



(٨٢) العلامات

يبدو أنها دولة لا نهاية لها. انها تمتد عبر ١١ منطقة زمنية وقد قطعت شطراً كبيراً منها في السفر بالقطار. إنها روسيا، يا لها من دولة!

"بعد نصف ساعة من ركوب القطار تكون قد رأيتها كلها" قال صديقي مازحاً.

"غابات البتولا. ثم غابات البتولا، فالمرء يقطع أياما في السفر دون أن يرى شيئا سوى غابات البتولا".

نعم، كان صديقي محقا بعض الشئ. ولكن كان هناك بالتأكيد شئ أكثر من ذلك، ففي خلال فترات الركوب الطويلة بالقطارات الروسية، وعند مرور القطار على الريف الروسي وتركها، كان بإمكاني التنبؤ بما سوف يأتي بعد ذلك.

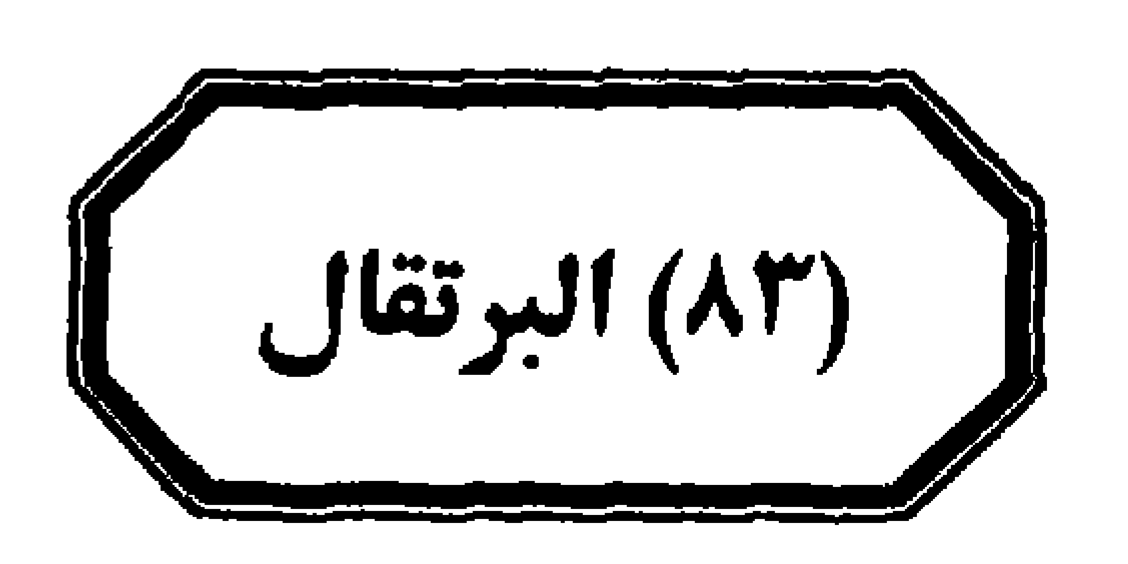
صحيح أنه كانت هناك غابات البتولا، ولكن بعد ذلك ترى غابات التندرا. وسرعان ما يرى المرء بعد ذلك الكائنات الحية. فأنت ترى بين آن وآخر بقرة وحيدة عند الأفق. ثم ترى بقرتين أو ثلاث بقرات. وبعد ركوب نصف ساعة أخرى بالقطار لاحظت قطيعا بأكمله من البقر. ولابد بعد ذلك من رؤية منزل. وفعلاً تجده، كمسكن وحيد. ولكن لا شك أنك ستجد قرية. وأخيراً تراها.

ولكن كانت هناك دلائل أخرى على وجود المزيد من المناطق المأهولة بالسكان. وتجد فجأة الكثيرين من النائمين المعزولين في محطات السكك الحديدية بجوار رصيف القطارات. وبين آن وآخر تجد عربة بضاعة على خط سكة حديد منعزل. ثم عند الأفق استطعنا رؤية اللون الرمادي الدال على التلوث الهوائي. وعندئذ تنتقل إلى مدينة أكبر. ثم تجد بعض الركاب يجمعون أمتعتهم. وسرعان ما يتوقف القطار في منطقة مأهولة بالسكان.

كان واضحاً أنه إذا استطاع المرء أن يلاحظ ببساطة العلامات التي تمر أمامه من الشباك، فانه يستطيع أن يتنبأ بما سيأتي بالتأكيد.

ويحدث شئ كهذا في حياتنا اليومية. فلو نظرنا نظرة فاحصة، يمكننا أن ننمي الاحساس بما سيأتي. ليت الله يعطينا هذه الرؤية الثاقبة، حتى لا نندهش لرؤية أشياء لم نكن نفكر فيها.

"يا الله، أعطني فهماً لأعرف ما سيحدث. لا تتركنا في الظلام. هبني الإدراك الضروري لأراقب علامات الأزمنة".



(٨٣) البرتقال

لم يكن الشاطئ جذاباً. كان الرمل قذراً ومنفراً على طول الشاطئ حتى تصل إلى الواجهة المائية. كان الفندق الذي نقيم فيه، يقع على ساحل تركيا. كان البحر المتوسط أمامنا. رأيت شواطئ أفضل بها رمل أبيض نقي، ولكن لم يكن هذا الشاطئ كذلك. ومع ذلك خطوت نحو البحر وبحثت عما حملته المياه إلى اليابسة. كانت هناك قطع من الخشب وقليل من الأعشاب البحرية التي رسبتها الأمواج على الرمل.

غاصت الشمس ككرة نارية متوهجة في المحيط ورجعت إلى الفندق.

في اليوم التالي عدت لأتمشى على الشاطئ. ولكن ما هذا؟ على امتداد مرمى البصر كان هناك اللون البرتقالي. لم ار من قبل شيئا كهذا! كان هناك برتقال والمزيد من البرتقال. أطنان منه. من الواضح أن شاحنة قد فقدت حمولتها من البرتقال الذي قذفته الأمواج نحو الشاطئ. كان بعض البرتقال مازال يبرز فوق الماء ولكن معظمه كان موجوداً على الرمل.

أردت أن أعرف إن كان البرتقال صالحاً للأكل أم لا. أخذت واحدة وقشرتها. ثم تذوقتها. كانت فاكهة رائعة. على أي حال لقد أتي به الله. ثم إن الماء المالح لم يؤثر عليه إطلاقاً. لقد أصبح هذا الشاطئ

البائس فجأة حديقة فواكه بها كميات كبيرة من البرتقال. ويمكن للمرء أن يأكل حتى يشبع من هذه الفاكهة اللذيذة.

هذا التحول المذهل من شاطئ غير جذاب إلى مصدر رائع للفاكهة جعلني أفكر في ما يقوله الكتاب المقدس عن أن الله يعطي جمالاً عوضا عن الرماد. والله أيضا كفيل بتحويلنا إلى شئ نفيس.

ولكني فكرت في شئ آخر. وأنا أراقب كميات الفاكهة التي تحملها الأمواج إلى الشاطئ. ألم يخبرنا الكتاب المقدس أن نلقي خبزنا على وجه المياه فنجده بعد حين؟ أي أننا يجب أن نستثمر ما لدينا في ملكوت الله في أوجه عديدة ويمكننا أن نحصل على المكافأة بعد ذلك.

"شكرا لك يا الله، لأنك تستطيع أن تجعل مني شيئًا نفيسًا رائعًا، وتساعدني لكي استثمر كل شئ في ملكوتك، حتى أحصد في السماء دون توقف".

(٨٤) التذكرة

كانت خطط السفر تمضي قدماً وقد كان فريق بأكمله من المرسلين على استعداد للسفر حول العالم والقيام بعمل تبشيري في كوريا لمدة أطول وكنت أنا من بينهم.

كان كل واحد بالطبع بحاجة لأن يدفع أجرة سفره ونفقاته الشخصية وكان ذلك ينطبق عليَّ أيضاً. بدأت أصلي بحماس وبعمق حتى يمدني الله بالتمويل اللازم، حتى أستطيع قيادة المجموعة للقيام بهذه الرحلة. ولكن بدت السماء كما لو كانت من نحاس. صليت قائلا: "يا رب يسوع. إني على استعداد أن أفعل أي شئ للحصول على المال، حتى لو كان ذلك يعني أن أبيع معدات التصوير السليمة الخاصة بي"

لذلك ذهبت إلى المدينة ومعي الجهاز الثمين الذي حصلت عليه بمرور السنين. ولكن صاحب الدكان قدم لي مبلغاً ضئيلا من المال، حتى أني لم أكن على استعداد للتخلي عن معداتي الثمينة في مقابل مبلغ نقدي ضئيل. تركت الدكان وأنا أصلي قائلا: "يا الله سيكون من الطريف أن أرى كيف يمكنك أن تدبر لي كيفية السفر إلى كوريا".

انتظرت وصول بعض الهدايا يوماً وراء الآخر، ولكن ما وصل كان لا يكفي لدفع نفقات الرحلة. ومع ذلك فقد طلبت بالإيمان كل التذاكر

للفريق متضمنة تذكرتي أيضاً، وبعد يوم واحد وصلت التذاكر إلى مكتبي مع الفاتورة. ولم أصدق نفسي. فقد تقاضوا أجراً عن تذكرتي أيضاً. رفعت سماعة التليفون وطلبت الشركة وقلت لهم بحزم: "يا سيدي، لقد جئت لكم بـ ٢٠ راكباً ثم تقاضونني بعد ذلك، كقائد للمجموعة. سوف تكون هذه المرة آخر مرة أتعامل فيها مع شركتكم". فجاء الرد: "أوه. يا سيدي، لا لا، لا تدفع أجرة تذكرتك، إنك بالتأكيد سوف تسافر مجاناً".

تنفست الصعداء بعد ذلك. إذن هذه هي الطريقة التي رتب بها الله موضوع سفري. وقد أظهر لي ذلك، أنه عندما نكون لدينا حاجة ما، علينا أن نصلي حتى يلبي الرب تلك الحاجة، دون أن يعني ذلك بالضرورة تقديم المال للحصول على تلك الحاجة.

"يا يسوع المسيح، ساعدني لأرى بعين الإيمان تحقيق خططك ومشروعاتك، واثق أنك تلبي كل احتياجاتي".

(٨٥) الهجرة

كانت تخطو خطوة وراء الأخرى، وهي تسير بخطوات منتظمة ساعة وراء الأخرى. كانت تتحرك في صفوف، الواحد وراء الآخر، عبر مسالك معروفة إلى جهة بعيدة معلومة. ثم انضمت إلى هذه القطعان المزيد من الحيوانات من الغابات إلى العراء، حيث كانت تنضم إلى الموكب من جميع الاتجاهات. كنا نشهد منظراً يحدث كل عام في بداية الفصل المطير. هجرة مئات الألوف من الحيوانات في إفريقيا.

رأينا ألوف الحيوانات البرية، وقطيعاً من الزراف، وأعداداً هائلة من الغزلان والكثير من الفيلة. وقد كان من المدهش كيف كانت تتحرك عبر الوديان. لم يستطع أحد لمدة طويلة أن يفهم كيف كانت تتحرك قطعان الفيلة، التي يفصلها عن بعض العديد من الكيلومترات، في حركة متناغمة. وقد كانت تلف يمنة ويسرة في وقت واحد في تناغم تام. لم يفهم أحد ذلك حتى تذكرت سيدة، كانت موجودة بالقرب من الفيلة، أنها كانت تشعر بنفس هذا الشعور عندما كانت طفلة صغيرة. فقد كان أبوها يعزف على الأرغن الكبير في الكنيسة وقد كان يعمل بنظام نفخ الهواء في أنابيب، فكانت البنت الصغيرة تستمع إلى ما وراء الأنابيب الكبيرة. في بعض الأوقات عندما كان أبوها يعزف على أكبر الأنابيب لم يكن يتسنى

لأحد أن يسمع أقل النغمات حدة، ولكنها كانت تحس بإحساس غريب في جسمها. كان يحدث الآن نفس الإحساس في إفريقيا.

ربما كان للفيلة أيضاً ترددات منخفضة جداً لا نستطيع أن نسمعها، ولكنها تستطيع أن تتواصل عن طريقها. فهي تحتوي في جسمها على أجهزة معقدة تمكنها من سماع تلك الترددات. إن هذه الأصوات ذات الترددات المنخفضة والتي لا نستطيع أن نسمعها تسافر عبر مسافات شاسعة وتخبر الفيلة بعضها بعضاً متى تلف يميناً أو يساراً وأي اتجاه تسلك.

الله يريدنا نحن أيضاً أن نتواصل مع الآخرين، حتى تتفق خطوات سيرنا معه. ونجد أفضل المراعي. والدافع الذي يدفع الحيوانات للهجرة نجده في كل أرجاء إفريقيا. فالحيوانات تفعل ذلك بالغريزة، ولكنها تريد في الأساس أن تجد الماء والأماكن التي يتوافر فيها الطعام.

ومن أكثر الحقائق طرافة عن رحلات الهجرة التي شاهدناها، التغيير في السلوك الأساسي للقوفز* أو الغزال. ففي العادة فهو حيوان خجول، ولكن أعداداً كبيرة منه كانت تسد الطريق الذي كنا نسافر فيه وقد اضطررت لإحداث أصوات عالية طوال الوقت لأبعدها عن الطريق. في أثناء الهجرة فإن هذه الحيوانات لا تشعر بالعقبات التي تقف أمامها. فهناك حافز داخلي يدفعها للبحث فقط عن مكان أفضل لتذهب إليه.

---

* القوفز: ظبي في جنوب إفريقيا رشيق القفز مرحاً أو ذعراً. (المترجم)

هل نحن كذلك؟ هل تدفعنا العقبات والهجوم الذي نتعرض له أثناء سيرنا في الطريق إلى السماء، لأن نتنازل عن غايتنا؟ هل نحن مثلها، ثابتون ومصممون، غير مبالين بالعقبات حتى نصل إلى المدينة التي صانعها وبارؤها الله؟

"يا رب ساعدني، لكي أتواصل جيداً مع الآخرين، وأن أستمع إليهم أيضاً، كما تفعل الفيلة. أريد أن أكون مصمماً ولا أتنازل أو أتخلى عن غايتي كما يفعل الغزال الذي يكون مصمماً وشديد التركيز".

(٨٦) صيد السمك

توجد بجنوب إفريقيا شواطئ رائعة ومياها غنية بالسمك. وجدت نفسي في أقصى الطرف الجنوبي لهذا البلد وشاهدت مجموعة من صيادي السمك عند الشاطئ. كانوا يلقون بالصنانير في الماء ويخرجونها ثانية. كانوا يصيدون باستخدام عصا طويلة ولكنهم لم يصطادوا شيئاً. من الواضح أنهم كانوا في خليج حيث كانوا معتادين على النجاح في الصيد، لأنهم كانوا يعملون معاً كمجموعة. ولكن اليوم لم يكن جيداً بالنسبة لجميعهم.

لم يكن هناك شئ آخر يمكن رؤيته، ولذا فقد ركبنا السيارة وأخذنا نتجول بها على طول الشاطئ. ولكن لم نذهب بعيداً. عند منعطف الطريق، شهدت هياجاً واضطراباً. كان حشد من الناس يضحكون ويجرون ذهاباً وإياباً. ما الذي رأوه؟ وقفنا ونظرنا. لم أستطع أن أصدق ما رأيته. لم أر من قبل شيئاً كهذا.

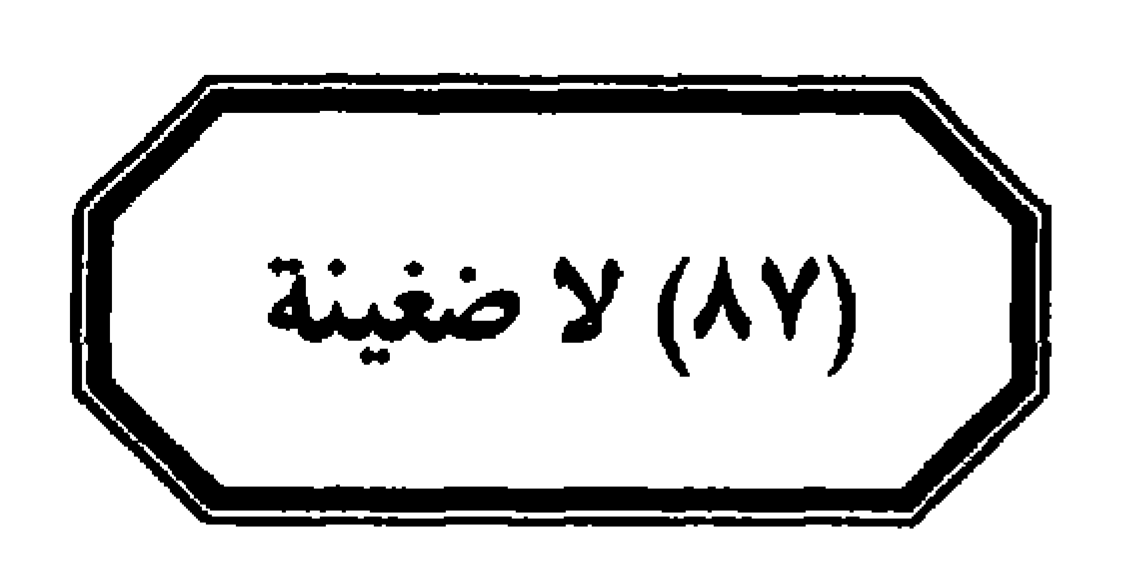
كانت أعداد كبيرة من السمك تقفز إلى خارج الماء متجهة نحو الشاطئ. كل ما على المرء أن يمسك بها ويضعها في أوعية ويحملها إلى البيت. جاء الناس في مجموعات كبيرة وأخذوا ما يكفيهم منها. مراراً وتكراراً كانت هذه الأسماك تقفز من الماء وتهبط على الرمل. قال لي

السكان المحليون إن هذه ظاهرة تحدث بين آن وآخر. إنها ليست المرة الأولى، ولكن على المرء أن يكون في الوقت المناسب والمكان المناسب.

لم يسعني بعدئذ سوى أن أفكر في مجموعة الصيادين الآخرين. لم يكونوا سوى على بعد مئات الأمتار، ولكنهم لم يعرفوا ما كان يحدث حيث كنا. لم يكن لديهم أي سمك. ولكن حيث كنا كان هناك سمك وفير.

ألا يحدث ذلك في حياتنا في بعض الأحيان؟ فنحن نبذل جهداً كبيراً ولا ننجز شيئاً، لمجرد أنه ليس التوقيت الصحيح، أو أننا في المكان غير المناسب. ليت الله يساعدنا، لنعرف أين يجب أن نكون، حتى نرى تحقيق النتائج.

"يا الله، أعطني فهماً لأعرف أين أكون ولأفعل ما هو صواب بالطريقة الصحيحة. أريد أن أكون حيث تعمل".



(٨٧) لا ضغينة

هـذا المخلـوق من ذوات الأربع شعلة من النشاط. لقد اخترناه لتعدد الجوانب الإيجابية فيه. ولكن كلبنا يوليوس هذا غير متعب على الاطلاق. في بعـض الأحـيان آخـذه للتمشـية قلـيلاً في المسـاء، حـتى يتعب بما فيه الكفايـة، قبل أن ينام. ففي الليل أرغب أنا وإيلين أن ننام في هدوء، على الأقل حتى نستيقظ من النوم في الصباح.

ولكـن في بعـض الأحيان يستيقظ هذا المخلوق في وقت مبكر جداً في الصباح ويبدأ في النباح في الخامسة صباحاً. إنه يريد لفت الأنظار ويريدنا أن نستيقظ. ولكـن الوقـت مـبكر جـداً وأنـا لا أريده أن يوقظ الآخرين في المنزل.

لذلـك أنهـض مـن الفـراش وأذهب إليه في حجرته. أصدر إليه أمراً حازمـاً بـأن يصـمت. ولكـن بلا جدوى. إني بحاجة لأن أكون أكثر شدة. أمسـك بجـريدة وأطويهـا وأضـربه بهـا بشـدة. الآن أصـبحت خصـماً له فينحني لـي بـتذلل. ينسـحب بعـد ذلـك نحـو سلته في هدوء ويبقى بلا حراك.

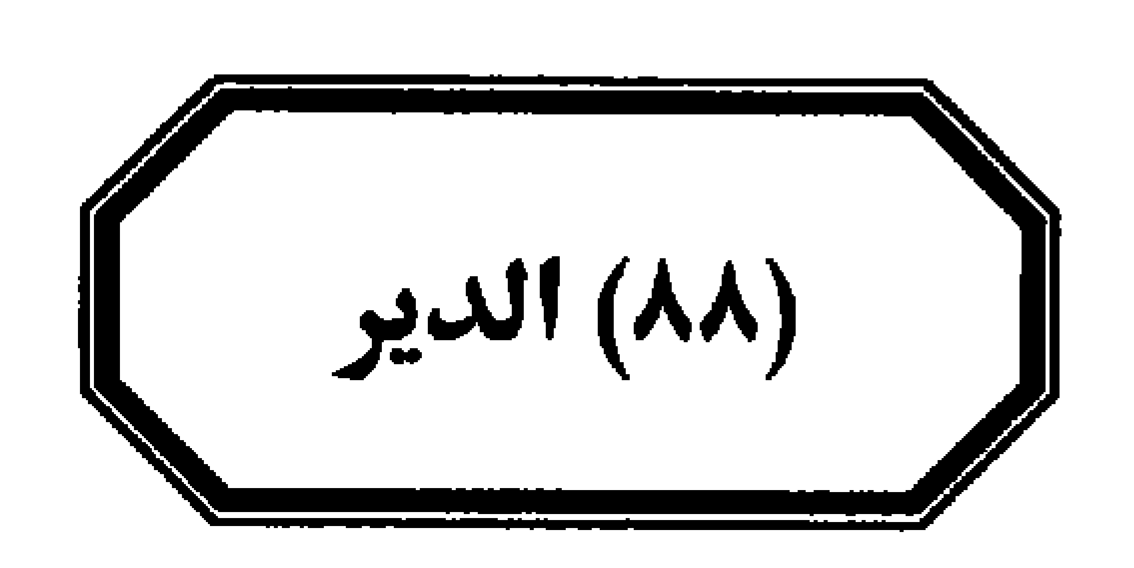
بعـد وقـت قلـيل يحـين موعـد استيقاظنا. ندخل إلى المطبخ لنصنع القهـوة. ولكـني بحاجة لإخراج الكلب، حتى يمكنه أن يقضي حاجته في

الحقل خارجاً. في كل صباح يحتفي يوليوس بي بطريقة تستحق التصوير. يـا لهـا مـن حفـاوة، وكـم يحـبني. ثـم إنه احتفى بي هذا الصباح كباقي الأيـام، فـلا فرق. فهو لا يكَن أي ضغينة ضدي. أما حقيقة أني منذ فترة وجيزة أذللته وضربته فهو لا يعيرها أي التفات. فأنا أفضل صديق له وهو يظهر لي ذلك بكثير من التودد.

كـم كـان ذلـك درسـاً لـي. في الماضـي لم أكـن أنسـى الأخطاء التي ارتكبـت في حقـي. لم أقتـنع أبدا بفكرة التغلب على المرارة في داخلي وأن أقـع عـلى عـنق أعدائي وأقبلهم. بل على العكس كنت أريد أن أركلهم في مقدمة سيقانهم. ولكن المسيح الآن يأتي ليطلب منا أن نحب أعداءنا وهذا ما تختلف فيه المسيحية عن الديانات الأخرى.

تأمـر جمـيع الديانـات بـأن نحـب جيرانـنا. ولكـن لا أحد يقول: أحـب عـدوك. يسوع فقط هو الذي يقول ذلك. هذا ما أريد أن أتعلمه وألا أحمل ضغينة أو حقداً ضد أولئك الذين يسيئون معاملتي. إن يوليوس مثل أعلى لي.

"يـا رب يسوع المسيح، ساعدنـي لأكون صفوحاً. أريد أن أحب الذين لا يحـبونني والذيـن أوقعـوا علـيَّ ظـلماً. بـاركهم يا رب وساعدني لأحسن إليهم".



(٨٨) الدير

كـان المبـنى كلـه يشبه القلعـة. تم إنشـاء كـل المـباني مـن الطوب الأحمـر. بـنى على حافة الصحراء منذ ١٥٠٠ سنة مضت وتعرض لغارات كـثيرة مـن قـبل الأعـداء. كـنا كمجموعة سياحية نتجول في دير قبطي في مصر.

كنا ننتقل من مبنى إلى مبنى باحترام شديد. كان قد دفن بالكنيسة ٤٩ شـهيدا. صعدنا إلى البرج حيث كانت السلالم متآكلة بفعل الاستعمال لمئات السنين، حتى اضطررنا أن نكون حذرين ونحن نصعد السلم. شعرنا بحضور الله داخل الدير.

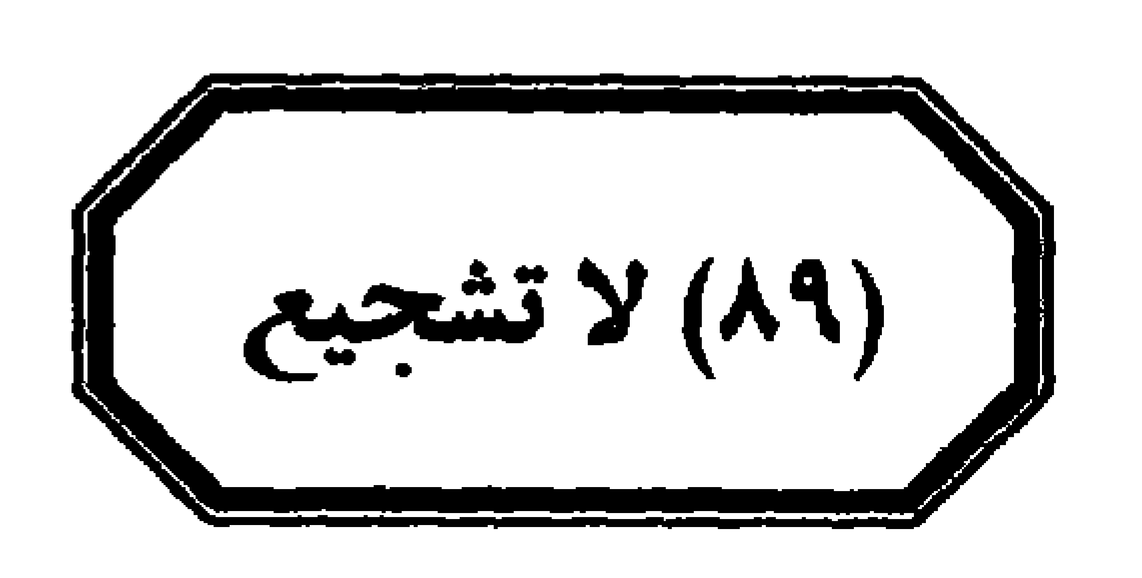
كـان النخـيل يـنمو في الأفنية الخارجية للدير، وخارج أسوار الدير أيضـاً كـان هـناك ٧٠٠ عامل زراعي يعملون في زراعة حقول الدير. لفتت انتباهي تلك العبارة التي تقول: "صل وأعمل".

ومـع ذلـك كـان الرهـبان يصـلون سـبع مـرات في الـيوم. في الثانية صـباحاً حـين كنت مستغرقاً في نوم عميق، كانوا هم في الكنيسة، ينشدون التسـابيح لله ويصـلون. كرسوا ذواتهم للتأمل ولكنهم في نفس الوقت كانوا يـنـتجون الفاكهـة والخضـروات للقـرى والمـدن المجاورة. ثم رأيت الرهبان يجلسون أمام أجهزة الكمبيوتر، ويستخدمون الأنترنت. كانوا يكتبون كتباً

ونـبذاً ويطبعونها في مطبعة خاصة بداخل الدير. كانت حياتهم مزيجاً من الـتأمل والعمـل. كـانوا يغـذون الإنسـان الداخلي، ولكنهم في نفس الوقت كانوا يكرزون بالإنجيل.

شـعر كـل أفـراد المجموعـة بالرهـبة. ليتـنا نتعـلم مـنهم. كـانوا يحترمـون الماضـي وكـان لديهم تاريخ عريق يمكنهم الرجوع إليه، ولكنهم كـانوا يواكـبون حضـارة الـيوم أيضاً. نحن أيضاً أردنا أن نتمتع بمثل هذا التوازن بأن نكون عروساً للمسيح وفي نفس الوقت نكون عاملين مع الله.

"ساعدني يا الله لأحيا مصلياً وعاملاً. أريد أن أوازن بين الصلاة والعمل".



(٨٩) لا تشجيع

شـهد النبي إيليا انتصاراً غير مسبوق على جبل الكرمل. نزلت نار مـن السـماء والتهمـت الذبـيحة التي قدمها بطريقة خارقة للعادة. ثم ذبح ٤٠٠ نـبي مـن أنبـياء الـبعل وأمطـرت السماء لأول مرة منذ ثلاث سنوات ونصف. يا له من يوم مشهود.

ولكـن بعـد كل ذلك، ترسل إيزابل الشريرة إليه رسلاً لتخبره بأنه سـوف يقـتل في الـيوم التالي. ومما يدعو للدهشة أن إيليا يبدأ في الهروب مـن إمـراة. وهذا يثبت بالفعل إن إيليا كان أعزباً. فلو كان متزوجاً لعرف أن أفعـال المـرأة لا تمـثل نصـف تهديداتهـا. كمـا أن عضة الكلب ليست سيئة كنباحه.

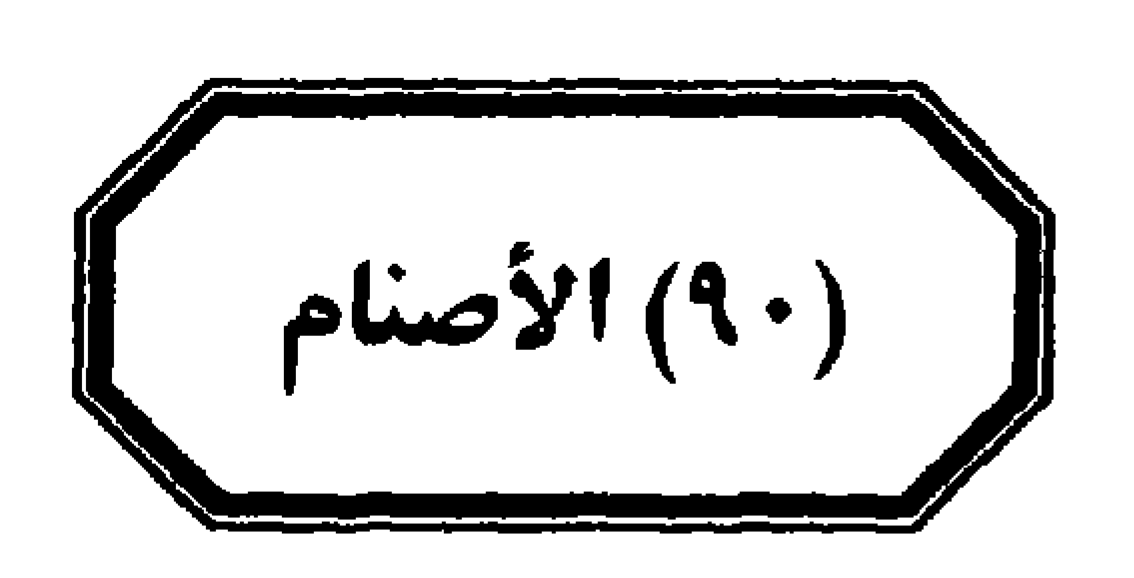
وهكـذا يمضـي إيلـيا إلى الصـحراء حيـث يعزل نفسه تماماً عن كل أصـدقائه، تاركـا غلامـه، ثـم يطلـب المـوت لنفسـه. إنـه يشعر في الواقع باكتـئاب شـديد. والآن يـاتي الله ويسـأله: "مـالك ههـنا يـا إيلـيا؟" (١مـل١٩: ٩). عـندما يسألنا الله هكذا، يستحسن أن نحترس. فنحن في مأزق.

يقـول إيليا: "قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك... فبقيت أنا وحدي"

ولكن لله وجهة نظر أخرى فيجيب عليه بالقول: "قد أبقيت في إسرائيل سبعة آلاف، كل الركب التي لم تجث للبعل" (١مل١٩: ١٨).

هل الأمر بالفعل هكذا؟ إيليا يدرك الآن أنه يعاني من عقدة الشهيد. ولكني مع ذلك ألوم نفراً من الـ ٧٠٠٠ شخص لأنهم تسببوا في إصابته بالاكتئاب. لماذا لم يكن عدد منهم على جبل الكرمل لتهنئة إيليا على فعلته الجريئة؟ إذا لم نحصل نحن على قليل من التشجيع من بعض الناس أحياناً، يمكننا أن نسقط نحن أيضاً في هاوية الاكتئاب. ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس: "مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية" (أف٥: ١٩).

"أعطني يا الله، رسالة التشجيع وتعضيد نفوس الآخرين"



(٩٠) الأصنام

كانت الباخرة بمثابة حلم جميل. مازالت الباخرة تطفو فوق أطول نهر في العالم، وهو نهر النيل، بعد مرور عدة أيام، كنا في مرات كثيرة ننزل منها لرؤية المواقع الأثرية التي تبهر العقول.

في الصباح، كنت أصعد بعد الأفطار إلى السطح وأجلس فوق كرسي مريح وأرقب الشمس تسطع بأشعتها الذهبية فتمحو رطوبة المكان بالتدريج. كانت الشمس بحق تحتل مكانة بارزة في حياة الأمة وكان عليَّ أن أتأمل في تقديس المصرين القدماء للإله الشمس رع. كانوا يسجدون لرع بطريقة جعلت الله يتعامل معهم بقسوة. فقد عبدوا المخلوق دون الخالق. ولهذا السبب فقد أرسل الظلام إلى مصر عندما نزلت عليهم الضربات. فالتركيز الخاطئ جلب عليهم نتائج مريعة.

وباستخدامنا للنهر كل يوم ورؤيتنا كيف كان الماء مصدر الحياة للمصرين اضطررت للتأمل في سبب تقديس المصريين للإله النهر. كان النهر المصدر الرئيسي للحياة وقد جعلوه في أعلى مكان. ولهذا السبب حوّل الله الماء إلى دم وعلمهم درساً.

وبالتمشي بين آثار الأقصر والأماكن الأخرى، فهمنا الأولوية العظمى التي كان المصريون يولونها في عصر موسى للضفادع. كان ذلك

الصنم كإلـه له أهمية قصوى. وضربهم الله أيضاً بأن سلط عليهم الضفادع الكثيرة في كل مكان حتى جعلهم يتقيأون لرؤيتها.

مهمـا كـان الصنم الذي يعبدونه، فقد سحب الله البساط من تحت اقدامهـم. كـان علـىَّ الآن أن أفكـر في حقـيقة حـياتي. هـل هناك شئ في حياتي يحتل أهمية زائدة عن الحد تجعل الله يضطر للتعامل معي؟

هـل أولويات الله هى أولوياتي، أم أنني بحاجة لدفن أصنام معينة في حياتي؟

لنـتأكد مـن عـدم وجود أصنام في حياتنا، حتى لا يتعامل الله معنا بقسوة ليعلمنا درساً ويقوّم سلوكنا.

"ساعدنـي يـا يسـوع حـتـى تكون لك المكانة الأولى في حياتـي، لأنك أنت أثمن ما لي في الحياة. إحفظني من السجود لآلهة سواك".

(٩١) البرج

كـان الفـندق يعطـي الاحسـاس الـرائع بأنه شبيه بقلعة في العصور الوسـطى. كانـت الحجـرة الـتي اخترناها تطل على البرج المجاور للفندق وقـد كنت أراقبه مرار وتكرارا. كانت أفكاري تتجه بلا انقطاع إلى من كن بداخلـه. كـان هـذا البـناء الحجـري الضـخم الأسـطواني الشكل يستخدم كسـجن لعدة قرون. إنه مكان تاريخي عريق بنى منذ ٧٥٠ سنة. يا له من منظر!

ذهبـنا لـزيارة هـذا الصرح المنيع. سرنا فوق قنطرة صغيرة فوق قناة مائـية صغيرة، ثم صعدنا درجات السلم التي كانت ممتدة بداخل الحوائط الـتي يـبلغ سمكهـا سـتة أمـتار ثم وصلنا إلى قاعة مستديرة رطبة. التقطنا أنفاسنا.

هنا تم حبس ١٠٠ سيدة عشرات السنين بسبب عقيدتهن. بعضهن قضـى ٣٦ سنة في هـذا المكـان المـريع، وهن متمسكات بإيمانهن. كن من الهوجونوت، أي البروتستانت، وقد اضطهدهن الكاثوليك لمدة ٢٠٠ سنة. كـنا في حصـن "Aiges Montes" في فرنسـا. نظـرنا في رهـبة إلى الكـلمة التي حفرتها إحدى النزيلات في الحجر الصلد (المقاومة). قاومن جميعهن ذبح الفضيلة واخترن المعاناة لأجل المسيح، بدلاً من التنازل عن مبادئهن.

عدت أنا وإيلين إلى حجرتنا بالفندق، وقد تعلمنا درساً مما رأيناه. وبينما كنت راقداً في سريري ناظراً إلى البرج من الشباك لم يسعني إلا أن أشكر الله لأجل صبر هؤلاء النساء وصمودهن على مدى ٢٠٠ سنة.

كم كنت بحاجة أن أتعلم من أخواتنا في المسيح منذ القدم. فيعوزني الكثير من الصبر. فمنذ عدة ساعات مضت صرخت في سائق بطئ سد أمامي الطريق وأنا أقود السيارة خلفه. وفي الليلة الماضية نفذ صبري بسبب نادل (جرسون) بطئ استغرق وقتاً طويلا حتى يأتي ويقدم لنا ما نطلبه في المطعم.

أخذت كتابي المقدس وفتحته لأقرأ ما جاء في رسالة (يعقوب٥ : ٧ - ٨) حيث يقول: "فتأنوا أيها الأخوة إلى مجئ الرب. هوذا الفلاح ينتظر ثمر الأرض الثمين متأنيا عليه حتى ينال المطر المبكر والمتأخر. فتأنوا أنتم وثبّتوا قلوبكم".

في الحقيقة، فعل هؤلاء السيدات ذلك. لم يكن في سجنهن ضوء أو دفء. قضت ماري التي حفرت الكلمة (مقاومة) في الحجر ٣٦ سنة في الزنزانة، وهي تشجع الأخريات على الصمود ووضع ثقتهن في الله. وأنا؟ هل عضدت الآخرين في مواقفهم الصعبة؟.

عندما نظرت مرة أخرى إلى البرج، رفعت هذه الصلاة:

"يا رب، أعطني المزيد من الصبر وأعني لكي أشجع الآخرين على اتباعك وعدم الاستسلام في الظروف المعاكسة وغير المواتية".

إصدارات مكتبة المنار

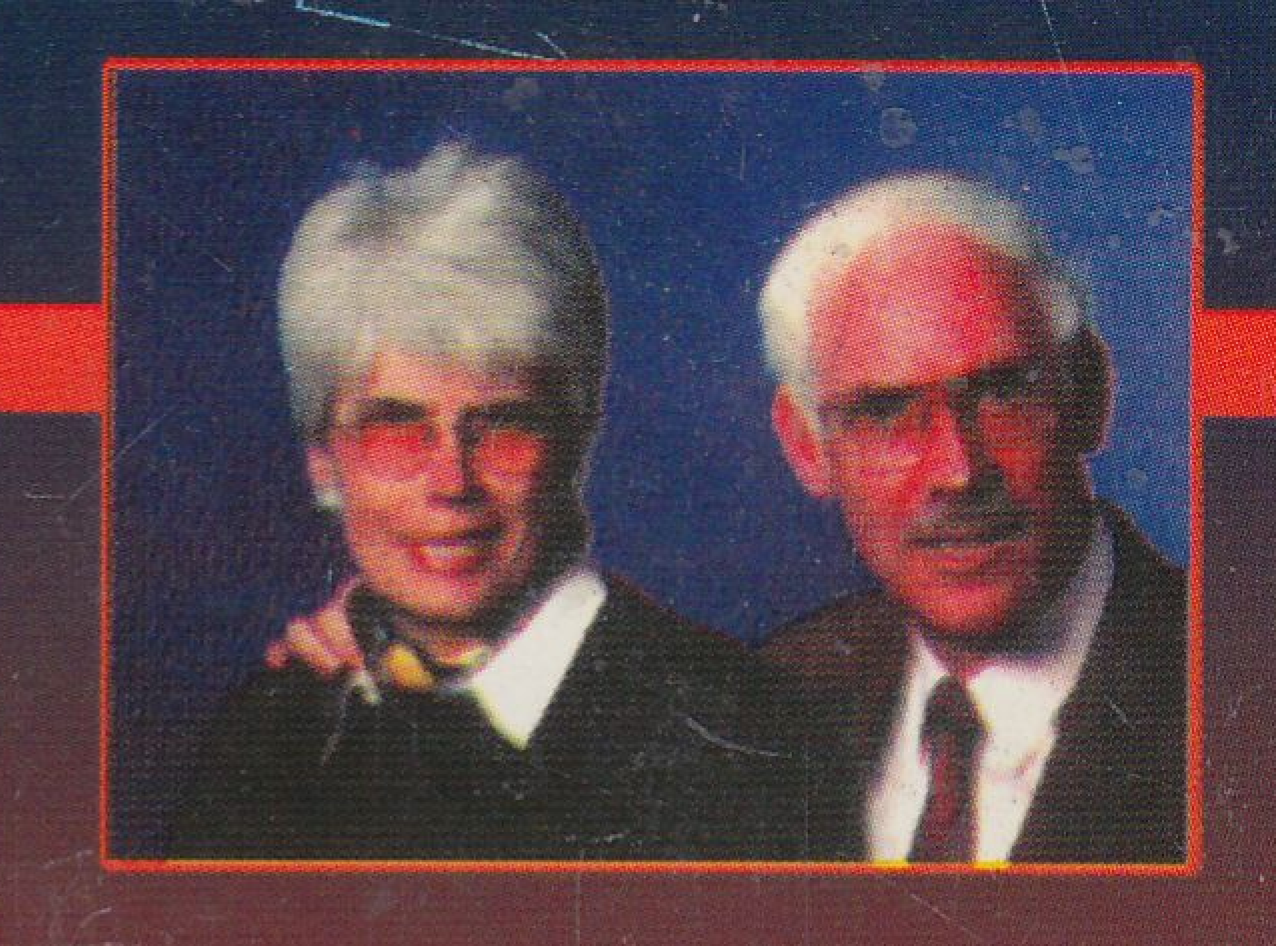
	الكتـــاب	السعر
١-	هل حقاً تكلم الله (طبعة ثانية)	٨,٠٠
٢-	جوني	٨,٠٠
٣-	انهض وحارب (نفذ)	٥,٠٠
٤-	لكي أربح (طبعة ثانية)	٥,٠٠
٥-	العلاقة الحميمة مع الله (نفذ)	٤,٠٠
٦-	رحلة في دروب الحياة	٤,٠٠
٧-	أعماق نفسي (طبعة ثانية)	١٠,٠٠
٨-	ترس الصلاة (نفذ)	٦,٠٠
٩-	لمسة رحمة لعالم جريح (نفذ)	٥,٠٠
١٠-	نسل إبراهيم (جـ ١)	٤,٠٠
١١-	نسل إبراهيم (جـ ٢)	٤,٠٠
١٢-	الحرب الروحية	٧,٠٠
١٣-	مع المسيح فوق الآلام	٣,٥٠
١٤-	روعة الحياة بالإيمان	٧,٠٠
١٥-	يشفي نفسي	٣,٠٠

١٦-	القيادة	٨,٠٠
١٧-	العهود السبعة	٨,٠٠
١٨-	كيف تنتصر على الخطية	٢,٥٠
١٩-	المحبة حينما تبدو مستحيلة	٥,٠٠
٢٠-	أين أجد الوقت	٦,٠٠
٢١-	اكتشاف المصير	٢,٥٠
٢٢-	العلاقات الصحيحة	٧,٠٠
٢٣-	سر القط الضاحك (أطفال)	١,٥٠
٢٤-	المسيح يحررك (كتيب)	٠,٧٥
٢٥-	أسرار النجاح الروحي	٦,٠٠
٢٦-	مصر المباركة	٧,٠٠
٢٧-	بالحقيقة أحرار	٨,٠٠
٢٨-	أسس خدمة الشفاء	٨,٠٠
٢٩-	حنان الآب	٢,٥٠
٣٠-	رؤية المدينة بعيني الله	٦,٠٠
٣١-	دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة	٨,٠٠
٣٢-	لغات المحبة الخمس عند الأطفال	١٠,٠٠

٣٣-	بيلي جراهام	٥,٠٠
٣٤-	أخرج من مخبأك	١,٥٠
٣٥-	الديداخي - أي تعليم الرسل	٧,٠٠
٣٦-	الكنائس الشرقية وأوطانها جـ١	٨,٠٠
٣٧-	حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي	١٠,٠٠
٣٨-	التقليد الرسولي	٨,٠٠
٣٩-	الكنائس الشرقية القديمة جـ٣	٩,٠٠
٤٠-	سر البغبغاء الثرثار	١,٥٠
٤١-	المسيحيون الأوائل	١٠,٠٠
٤٢-	قصة ميلاد المسيح	١,٥٠
٤٣-	الانطلاقة	٦,٠٠
٤٤-	• **الأساس الكتابي للتربية في مرحلة الطفولة المبكرة** الكتيب الأول: دليل المعلم	
٤٥-	الكتيب الثاني: معرفة الله أبينا	
٤٦-	الكتيب الثالث: معرفة يسوع، الله معنا	
٤٧-	الكتيب الرابع: معرفة يسوع بواسطة الروح القدس	
٤٨-	الكتيب الخامس: التأديب الذي في البر (٥ كتب + ٣ شريط كاسيت + ٧ بوستر)	١٠٠,٠٠

٤٩-	نحو زواج أفضل	١٠,٠٠
٥٠-	المرشد إلى مجموعات الشركة الروحية	٦,٠٠
٥١-	إرشاد الصغار إلى الله	١٠,٠٠
٥٢-	إعادة بناء الحياة	١,٥٠
٥٣-	أشتاق إلى الله	١,٥٠
٥٤-	البحث عن السلام	٥,٠٠
٥٥-	أسرار وعجائب في إنجيل القديس مرقس	٤,٠٠
٥٦-	غيِّر عالمك بالصلاة	٦,٠٠
٥٧-	غريب عن المألوف	٣,٠٠
٥٨-	مناضل في سبيل الحرية ــ وليم ولبرفورس	
٥٩-	* أبطال المسيحية: في الماضي والحاضر هدسون تايلور ــ في قلب الصين	
٦٠-	* أبطال المسيحية: في الماضي والحاضر جورج موللر ــ الوصي على أيتام بريستول	
٦١-	* أبطال المسيحية: في الماضي والحاضر كوري تن بووم ــ حارسة جُب الملائكة	
٦٢-	* أبطال المسيحية: في الماضي والحاضر وليم كاري ــ ذهبتُ طائعاً	

٦٣-	ارعَ قلب طفلك	
٦٤-	آباء وأبناء	
٦٥-	الخروج من دائرة الراحة "نعمة ــ رؤية ــ عمل"	
٦٦-	علامات على الطريق ــ تأملات	



روdي لاك وايلين زوجته من القادة الروحيين الذين لهم تأثير واضح في العالم. لقد سافر رودي إلى أكثر من ١٠٠ دولة في العالم لافتقاد المؤمنين وهو يتمتع دولياً بتقدير عظيم كمعلم للكتاب المقدس.

علامات على الطريق

- كتاب لايمكن تجاهله - له رسالة واضحة، يفجر موضوعات حية متصلة بواقعنا المعاصر.
- يحتوي على تأملات عميقة من واقع الحياة اليومية، ويستخلص منها الكاتب دروساً روحية.
- كل تأمل في هذا الكتاب بمثابة إعلان عن مبدأ روحي مهم للحياة. نتعلم من قراءة التأملات أن عين الرب علينا ويريد أن يعلمنا درساً من كل شئ حولنا، ونستطيع أن نسمع صوت الروح القدس وهو يهمس في آذاننا في كل موقف.
- من خلال دراستك لهذا الكتاب تقتنع بأن الله يتحكم في كل شئ، ويستطيع أن يُحول الصعوبات والمشاكل إلى بركة حقيقية لحياتنا ولحياة الآخرين.

